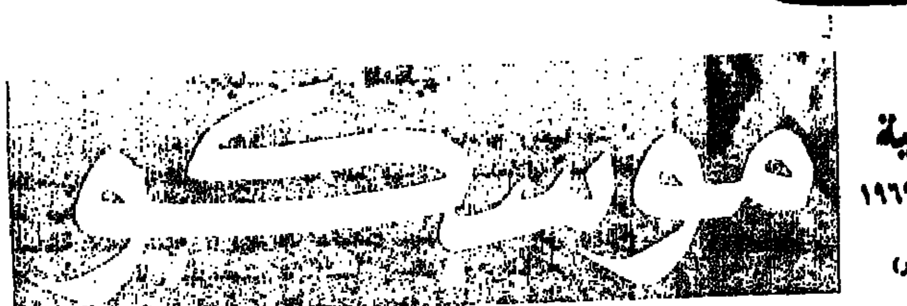
من موسكو بالبريد الجوى

انبـاء موسكو



جريدة اسبوعية
تصدر منذ ه نيسان عام ١٩٦٩
العدد ٤٩ (٥٠٤)
الاحد ١٠ كانون اول (ديسمبر) ١٩٧٨

مع هذا العدد
« الاراضى البكـــر »
كتـــاب
ليونيـــد بريجنيـــف
الجديـــد



تم فى الخامس من شهر كانون الاول—ديسمبر—فى القصر الكبير بالكرملين : التوقيع على معاهدة الصداقة وحسن الجوار والتعاون بين اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية وجمهورية افغانستان الديمقراطية .
وقد وقع المعاهدة عن الجانب السوفيتى السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى رئيس هيئة رئاسة السوفييت الاعلى للاتحاد السوفيتى ليونيد بريجنيف .
ووقعها عن الجانب الافغانى السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشعبى الديمقراطى الافغانى ، رئيس المجلس الثورى ، رئيس وزراء جمهورية افغانستان الديمقراطية نور محمد تره‌كى .
فى الصورة : خلال مراسيم التوقيع على المعاهدة .



فى هذا العدد :

• [illegible] بشوط جديدة

• ملاق[illegible] الامم المتحدة وحقوق الانسان فى الاتحاد السوفيتى
(ص ٥)

• صدور قانون الجنسية السوفيتية الجديد
(ص ٥)



استقبل اليكسى كوسيغين رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتى فى الكرملين فى الرابع من كانون الاول—ديسمبر بلومنتال وزير المالية الامريكى وكريبس وزيرة التجارة الامريكية اللذين وصلا موسكو للاشتراك فى اجتماعات اللجنة السوفيتية الامريكية المشتركة لشؤون التجارة والمجلس الاقتصادى التجارى الامريكى السوفيتى .

الادارة : موسكو
٢/١٦ شارع غوركى
تليفون : 72 — 58 — 229
تلغرافيا :
Moscow "Moscow News"
فى حالة نقل اى مواد من جريدتنا يرجى الاشارة الى المصدر

تصدرها الجمعيات الاجتماعية واتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية
أنباء موسكو
رئيس مجلس الادارة
ياكوف لوميكو
رئيس التحرير
عادل قربانوف
طبعت فى الاتحاد السوفيتى بمطابع جريدة «ازفستيا»

جمعت الحروف فى مطبعة «ايسكرا ريفوليوتسي»
ايديكس ٥٠٠٩٠
طبع ٢٨/١١/١٩٧٨

Цена 10 коп, Индекс 50090
«Анба Моску» («Московские новости» на арабском языке) № 48 (503), 28 ноября 1978 г.

بأقلام القراء

المجد لاكتوبر العظيم

في اكتوبر عام ١٩١٧ حطمت الطبقة العاملة ومعها فقراء الفلاحين قيودها التي كبلت بها منذ عهود الاستغلال السحيقة لقد نهضت البروليتاريا بقيادة لينين العظيم واستولت على السلطة السياسية ، وبذلك دشنت عهدا جديدا في تاريخ البشرية ، وكان طريقها شائكــا ومعقدا وفريدا من نوعه طريق تحويل مسيرة البشرية من شريعة الغاب الى العدالــة الاجتماعية والسلام ، وهذه هي احدى السمات التاريخية التي امتازت بها ثورة اكتوبر على النطاقين المحلي العالمي .

ومنذ ولادة ثورة اكتوبر نهض ثوار روسيا بحزم وصلابة لقيادة المجتمع الجديد وارساء لبناته الاولى ، بدءا بالمحافظة على سلطة الكادحين ومرورا بتوحيد شعوب البلاد تحت راية النضال المجيد لبناء المجتمع الاشتراكي ، وحل المسالــة القومية على أسس المساواة والعدالة .

وانتصر النظــام السوفيتي في الحرب الوطنية العظمى ١٩٤١-١٩٤٥ ، وقدم المساعدات الكبرى للشعوب المناضلة من اجل الاستقلال والتقدم الاجتماعي ، وناضل من اجل حماية السلام العالمــي والانجازات الكبرى التي حققهــا الشعب السوفيتي ودفع لقاء ذلك ثمنــا غاليا—ملايين من الشهداء الابرار . ان من حق هذا الشعب ان يفخر بمنجزاته .

ان افكار وتعاليم لينين العظيم راسخة في اذهان البروليتاريا لانها اسبرت غور التناقضات الطبقية في المجتمــع واشارت الى انها تفضي لامحالــة الى انتصار الكادحين . فلولا بلاد اكتوبر ، لواصلت الامبريالية سياستهــا لتقسيم العالــم خاصة وهي تملك اليوم انيابا نووية . فهي تحاول استخدام جبروتها العسكري والسياسي لتحقيق الحلــم الامبريالي في نهب العالم واستغلاله . ولكن القوة الجبارة للاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية تجعل الامبريالية تفكر اكثر من مرة باي عمل احمق تقوم به ضد الشعوب ... هذه احدى حقائق العصر فمن ينكرها اشبه بمن يريد حجب الشمس براحة كف .

وتؤكد الوقائع ان من يناصب العداء لبلاد اكتوبر يكون في نهاية المطاف معاديا لشعبه وامته بالذات ، وخير مثال على ذلك موقف رئيس النظام المصري السادات . فقد كان العداء الذي ابداه تجاه السوفييت مقدمه لعداء القضية العربية فقد تنكر لحركة التحرر العربي وللبلدان العربية المجابهة لاسرائيل . ان الشعوب العربية تدرك جيدا من هم الاعداء ومن هم الاصدقاء .

صلاح ابراهيم
(طالب سوري في المرك)

في العدد القادم



* «الاراضي البكر» كتاب ليونيد بريجنيف الجديد—القسم الثاني ، الاخير .
* النضال ضد القنبلة النيوترونية مهمة عاجلة .
* وفد مجلس السلم العالمي في اليمن الديمقراطية .
* «كلافديا فيلور» القسم الثاني .
* التزلج الايقاعي .



اسئلة القراء تطرحها يفغينيا كوروفا رئيسة قسم الرسائل ويجيب عنها المعلق ليف بيلكين

* من هم «المخالفون بالرأي» ؟!
* ما هي وجهة الاتحاد السوفيتي ؟
* برنامج تطوير الانسان الشامل .

يسال القارئ الجزائري ريحاني محمد : من هم «المخالفون بالرأي» في بلادكم ؟

— الدعاية الراسمالية هي التي اخترعت هــذا الاصطلاح لواقعنــا السوفيتي . والغرض منه الزعم «بان التفكير المستقل لا يطاق في الاتحاد السوفيتي ويرسم لكل انسان نهج رسمي معين للتفكير . امــا الذين يفكرون بشكل آخــر فيتعرضون الى الملاحقة » من المؤسف ان معظم قراء جريدتنا لا يعرفون اللغة الروسية ولو كانوا يعرفون ، لطالعوا الصحافة السوفيتية ، ورأوا العديد من وجهات النظر واطلعوا على النقاشات المتباينة قبل عرض اي قانون للبت فيه من قبل هيئات السلطة العليا ، تتم مناقشته بشكل واسع من قبل الشعب ويتعرض كثير من القادة الى انتقادات صريحة في الاجتماعات النقابية والحزبية والكمسموليــة ، وفــي المؤتمرات والاجتماعات العامة . ويتوجب عليهم استخلاص العبر من تلك الانتقادات .

ويحدث كذلك ان يعاد النظر في هذا او ذاك من قرارات المحكمــة نتيجة لتدخل الاوساط الاجتماعيــة والصحافية في الموضوع . توجد في مجتمعنا نواقص . والنقد نرحب باي انتقاد بناء لتصحيحها . زد على ذلك اننــا نعتبر الانتقــاد في ظروف الاشتراكية قوة محركة ، حين يوجه للقضــاء على النــواقص ، وليس لاستخدامـــه لاغراض مناهضــــة للاشتراكية .

نعود الى من تطلق عليهم الدعاية البرجوازية اصطلاح «المخالفون بالرأي» من هم هؤلاء ؟ ان بعض هؤلاء «شباة ضالة» ، يتحدثون بغرور واعتداد زائد عن الحقد وبصلافة . والبعض الاخــر يقع في مصيدة الدعاية البرجوازيــة ويتخذ مواقف خاطئة في هذا الموضوع او ذاك . ويجري مــع هؤلاء عمل توضيحي صبــور . وفي اخر المطاف يدرك هؤلاء الحقيقة .

وثمة من يسير في درب مقارمة النظــام السوفيتي بشكل اجرامــي لتهبط ، ويخترق القوانين ، ويزود الدعاية البرجوازية باخبار افترائيــة وينشر الشائعات الملفقة . وسبق ان نشرنا في صحفنــا قبل مدة وقائــع محاكمات هؤلاء الذين يسمون انفسهم «المخالفـــون بالرأي» لقد غدا هذا «العمل» بالنسبة لهم حرفة مربحــة ممولة بسخاء من قبل دوائر التجسس الامبريالية في كثير من الحالات .

وبشكل عام ، ربما يكون من غير الضروري ايلاء هذا القدر من الاهتمام لهــؤلاء المرتدين ، وهم نفر صغير حسب اعترافهم بانفسهم . اما سياسة دولتنا فتحظى بتأييد الغالبية الساحقة مــن المواطنين السوفييت . ففــي الانتخابات يصوت عليهــا ١٠٠٪ من الناخبين .

سؤال من القــارئ كارلوس ترليتو من كولومبيا حيث يسال :

هل صحيح ان الاتحاد السوفيتي يتجه نحو الراسمالية ؟

— لكي يتم ذلك يجب التخلي عن مبدأ الاشتراكية الاساسي—الملكيــة الاجتماعية لوسائل الانتــاج . وليس ثمة ظاهرة من هذا القبيل في بلادنا وسوف لن تكون .

فاذا كان القطــاع الاشتراكــي الاقتصادي في فجر السلطة السوفيتية (١٩٢٣-١٩٢٤) يشكــل ٢٨٫٥٪ والقطاع الصغير ٥١٪ والراسمــال الخاص ٨٫٩٪ وراس مال الدولــة ١٪ والبطريركي ٦٫٠٪ ، فنسبة في الوقت الحاضر قطاع اشتراكي فقط النصر في كافة فروع الاقتصاد .

وتشتمل الملكية الاشتراكيــة في بلادنا على ملكية الدولة (ملكية لكل الشعب) وملكية المنظمات التعاونيــة (بما في ذلك الكولخوزات) ، وملكية المنظمات الاجتماعية . وغني عن القول ان الدولة تتخذ كافة التدابير لحماية الملكية الاشتراكية ومضاعفتها .

ونستدعي في حالات معينة شركات راسماليــة لبناء بعض المشاريــــع الصناعيــة في بلادنا . غير ان هذه المشاريع : مصانع ومعامل وغيرهــا لاتصبح ملكا لهذه الشركات ، وتبعا لذلك ، لا يمكــن ان تغــدو اداة لاستغلال شخص لاخر .

من حق مواطني بلادنا ان تكون لهم ملكية شخصية (بما في ذلك السكن والسيارة واستثمارة صغيرة .. الخ) وهذا لا يعني الملكية الخاصة لوسائل الانتاج . كما من غير المسموح بــه ايضــا استخدام الملكية الشخصيــة للحصول على ارباح غير ناتجة عن عمل او لالحاق الضرر بالمجتمع .

لقد انتصرت الاشتراكية في بلادنا بشكل تام ونهائي ، ولا يمكن العودة الى الراسمالية اطلاقا ..

ويسال القارئ الهندي جيمس لوردو راجا : هل لدى الحكومة السوفيتيــة برامج لتعليم البالغين ، والتعليــم الشعبي الواسع ، والتعليــم غير الرسمي ؟

— ان التعليم المتوسط الالزامي التام (عشرة صفوف) هو اوسع برنامج للتعليم في بلادنا ، ويشمل الجميع وقد ثبت ذلك في دستـــور البلاد ويطبق فعلا .

ولكن ثمة بعض البالغين لم يحصلوا على تعليــم متوسط ، لسبب مــا ولهؤلاء مدارس مسائيــة ودوريــة وبالمراسلة ، خاصة بهم ، يحصلون من خلالها على تعليم متوسط ، ويبلغ عدد هؤلاء اليوم خمسة ملايين تقريبا وهم من العمال والموظفين والفلاحين وبامكــان المواطن السوفيتي الحصول على التعليم مهما كان عمره ، والتعليم بكافة مراحله مجاني .

ولنقــل انك حصلت على تعليــم متوسط او (شهادة عليــا) ، وترغب باتقان معارف اخرى في موضوع مــا لغنى هذه العالــية تقام لمساعدتك مؤسسات ثقافية عديدة ، وتوضع تحت تصرفك قاعــات المحاضرات في شتى المعارف الثقافيــة والادبية ، وتقــوم الجامعات الجماهيرية بالمعرفة بدور كبير في هذا الميدان . ويدرس كثير من الشغيلة في شبكة التعليم الحزبــي ويمكن القول بثقة تامة ان الجميــع عندنا يدرس ، باستثناء الاطفال ممن هم دون السن الدراسية والعجزة .

يبذل فنان الشعب السوفيتي الملحن دمتري كابالفسكي جهودا كبيرة للتربية الجمالية للصغار .. وتلقى محاضراته واحاديثه صدى كبيرا .
في الصورة .. دمتري كابالفسكي ودرس في الفنان باحدى مدارس موسكو حيث حضر الصغار والكبار على حد سواء .

آفــاق رحبــة للصداقــة السوفيتيــة - الافغانيــة

وصل موسكو في الرابع من شهر كانون الاول—ديسمبر—في زيارة رسمية ودية وبدعوة من اللجنة المركزيــة للحزب الشيوعي السوفيتي وهيئــة رئاسة السوفيت الاعلى والحكومــة السوفيتية ، السكرتير العام للجنــة المركزية للحزب الشعبي الديمقراطي الافغانــي ، ورئيس المجلس الثوري رئيس وزراء جمهوريــة افغانستان الديمقراطية نور محمد تره كي .

وقد جرت في الكرملين محادثــات سوفيتية—افغانية على مستوى عال .

وتم خلال المحادثات التي سادهــا جو من الود والصداقة والتفاهــم تبادل الاراء حول قضايــا العلاقات السوفيتية الافغانية . واشير بارتياح الى ان علاقات حسن الجوار التقليدية والتعاون المثمر بين الاتحاد السوفيتي وافغانستان تستجيب للمصالح الجذرية للشعبين السوفيتي والافغاني ، ونتيجة لانتصار ثورة نيســان في افغانستان ظهرت ظروف نوعية جديدة لتوسيــع وتطوير وتعميــق تعاون البلدين في مختلف المجالات .

وتمنى القادة السوفيت لنور محمــد تره كي والشعب الافغاني الصديــق نجاحـــات كبيرة في انجاز برنامج التحولات الاقتصادية—الاجتماعية البناءة في البلاد ، وفي بناء الدولة والمجتمع الجديد لما فيه خير الشعب الافغاني .

وعبر نور محمد تره كي عن خالص الشكر للشعب السوفيتي ، واللجنــة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي والحكومة السوفيتية على مساعدتهــم ودعمهم للشعب الافغاني في نضالــه من اجل تثبيت المكاسب الثورية وبناء المجتمع الحر الخالي من الاستغلال .

وبحثت خلال المحادثات ايضا بعض المسائل الدولية الهامة ، منها الوضع في اسيا . واشير الى تطابق مواقف اتحــاد الجمهوريات الاشتراكيــة السوفيتيــة وجمهوريــة افغانستان الديمقراطية في النضال من اجل السلام والامن الدولي ، ضد محاولات التدخل في الشؤون الداخلية للدول المستقلة ومن اجل ازالة بقايا الكولونيالية وكل اشكال التمييز العنصري .

ورسم الطرفان الاتجاهات الرئيسية والتدابير المحددة الرامية الى توسيع وتعميق التعاون القائم على مبدأ حسن الجوار بين الاتحاد السوفيتي وجمهورية افغانستان الديمقراطية .

وعبر الطرفان عن تاييدهمــا التام لتعميق عملية الانفراج وحل المشاكل المختلف عليها عن طريق المفاوضات ولتطوير التعاون والصداقــة بين الشعوب في آسيا وفي العالم اجمع .

وجرى في القصر الكبير بالكرملين التوقيع على معاهدة الصداقــة وحسن الجوار والتعاون بين اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية وجمهوريــة افغانستان الديمقراطية .

وقد وقعهــا عن الجانب السوفيتي ليونيد بريجنيف وعن الجانب الافغاني نور محمد تره كي ، كما تم التوقيع ايضا على اتفاقية بشان تشكيل لجنة حكوميــة سوفيتية—افغانية دائمــة للتعاون الاقتصادي .

واقيمت في القصر الكبير بالكرملين مادبة غداء على شرف الضيف الافغاني الكبير، تحدث خلالها ليونيد بريجنيف قائلا :

«لقد تكونت نتيجــة لقاءاتنــا واحاديثنا ليس فقط صلات شخصية رفاقية ، بل وكذلك ترسخ على قاعدة من الفهم المتبادل المخلص والعميق مواقفنا المشترك من اهم القضايــا الدولية وقضايا العلاقات الثنائية بين بلدينا وحزبينا وشعبينا» .

وفي كلمته الجوابية قال نور محمد تره كي :

«ان زيارتنا الودية قد سمحت لي ان ارى بام عيني ثمار النجاحــات الكبيرة التي تحققت في بناء المجتمع الاشتراكي المتطــور في الاتحــاد السوفيتي . واني شخصيا وصديقكم الشعب الافغاني لمسرورون لنجاحاتكم ونتمنى لكم انتصارات ومنجــزات جديدة» .

نواب السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي يصوتون لاقرار قانون المواطنة

نمو الاقتصــاد السوفيــتي بشــوط جديـــد

بقلم دميتري اوكراينسكي
نائب رئيس قسم في لجنة التخطيط الدكتور في فلسفة الاقتصاد

انتهت اعمال الدورة العاشرة للسوفيت الاعلى للاتحــاد السوفيتي التي اقرت قانون خطة الدولة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في الاتحاد السوفيتي وقانون ميزانيــة الدولة السوفيتية لعام ١٩٧٩ . وقد رسمت الدورة زيادة الانتاج الصناعي بنسبة ٥٫٧٪ بدلا من ٥٪ في العام الحالي . وسينمو بمزيد من السرعة انتاج صناعــة الماكنــات والكيميــاء والبتروكيمياء وصناعة الاجهزة القياسية وغيرها من الفروع التي تحدد مستوى التقدم التكنيكي في الاقتصاد . وتتجه النية الى صنع ٤ الاف نوع جديد من الماكنــات والمعدات والمواد الجديدة ، بما في ذلك الاجهزة الكهربائيــة لحفر الابار والتوربينات الجبارة والمفاعلات للمحطات الكهرذريــة وسيارات الشحن الجديدة التصميم ومجموعات الالات الزراعية والاجهزة للصناعة الخفيفة والغذائية .

وسيستمر تطور صناعة الوقود لاسيما صناعة البترول والغاز ورسمت زيادة استخراج البترول والغاز الذي يحتوي على نسبة كبيرة من كربون الهيدروجين الثقيل لكي يبلــغ ٥٩٣ مليون طن والتوصل الى استخراج ٤٠٤ مليارات متر مكعب من الغاز و٧٥٢ مليون طن من الفحم . وستتحقق زيادة انتاج البترول والغاز بفضل زيادة المستخرج في غربي سيبيريا وجمهوريــة كومي ذات الحكم الذاتي ومحافظــة اورينبورغ .

وسيرتفع في عام ١٩٧٩ المستوى التكنيكي للانتاج بفضل استخدام انواع جديدة من المنتجات وادخال التكنولوجيــا المتقدمة ووسائل المكننة والاتمتة . وسيتيح ذلك ادخار جهد مليون عامل تقريبا . وتنص الخطة على القيــام باجراءات تنظيمية واقتصادية محددة لزيادة انتاجية العمل وادخــار الموارد المادية والمالية . وتتجه النية الى تصنيع الخامات بصورة شاملة وتقليص ما يضيع من الخامات الزراعية اثناء نقلها والحفاظ عليها وتصنيعها . وسيتيح كل ذلك تقليل تكاليف الانتاج وزيادة الارباح والريعية .

وفي خطة عام ١٩٧٩ مكانة خاصة لفروع الصناعة التي تنتج بضائع الاستهلاك العام وتحسين نوعيتها وتوسيــع تشكيلتها وان تطوير هذه الفروع بمزيد من السرعة شرط اساسي لرفع مستوى معيشة الشعب ، وهو في الوقت نفسه اهم عامل لزيادة فعالية الاقتصاد السوفيتي كله . وتنص الخطة على زيادة انتاج بضائع الاستهلاك العام بنسبة ٤٫٥٪ بدلا من ٤٪ عام ١٩٧٨ . ولتلبية طلب السكان للمصنوعات العصرية سيتم تجديد ١٤٪ من انواع الاقمشة و٢٥٪ من منتجات الخياطة و٣٥٪ من منتجات التريكو و٦٢٪ من انواع الاحذية . وسيتوسع تنوع بضائع الاطفال والسلع الرياضية وسيزداد انتاج البضائع لسد الحاجات الثقافية ، والادوات المنزلية بمقدار يزيد عن ٨٪ .

وتتطور الزراعة السوفيتية على اساس من الخطة الخمسية الشاملة . وتحدد واجبات كل خطة متوالية التناسب بين هذا الفرع من جهة وبين الصناعة والبناء والمواصلات والنقل والتجارة وتنمية الاقتصاد بكاملة من جهة اخرى . لقد جمع في العام الحالي اكبر محصول من الحبوب في تاريخ البلاد يعادل ٢٣٥ مليون طن . وحددت الخطة حجم الانتاج الزراعي الاجمالي لعام ١٩٧٩ بمستوى الخطة الخمسية ، ويزيد ذلك على مستوى خطة العام الحالي بنسبة ٥٫٨٪ . وستبلــغ توظيفات الحكومة في الزراعة ٣٣٫٥ مليار روبل . وستتسع مشاريع تجويد التربة وبناء حظائر الماشيــة والدواجن والمجمعات الانتاجية والمساكن ومؤسسات الخدمات العامة في الكولخوزات والسوفخوزات . وسيزداد الانتاج الزراعي في الاستثمارات الفردية للكولخوزيين وعمال السوفخوزات .

وستعادل التوظيفات ١٣٢ مليار روبل اي ستزداد بنسبة ٤٫٥٪ قياسا الى العام الجاري . وبمقتضى الخطــة ستنمو كثيرا المخصصات في صناعة الوقود والتعدين وصناعــة الكيمياء والصناعة الخفيفة والغذائية ، وصناعة الماكنــات وستخصص أموال كبيرة لتطوير الفروع غير الانتاجية لاسيما بناء المساكن . ففي عام ١٩٧٩ ستربو مساحــة المساكن الجديدة على ١١٢ مليون متر مربع كما ستبنى مدارس جديدة تسع اكثر من مليون تلميذ .

وسيزداد الدخل القومي في العام القادم بنسبة ٤٫٣٪ مع العلم بان حوالي ثلاثة ارباعه ستنفق على اغراض رفع مستوى معيشة الشعب . وسيضمن ذلك زيادة الاجور المتوسطــة للعاملين في الفروع غير الانتاجية . هذا اجراء اجتماعي هام يمكن من زيادة اجور ١٨ مليون شخص في العام القـــادم ومن زيادة اجور ٣١ مليون فرد حتى نهاية الخطة الخمسية العاشرة والى جانب زيادة اجور العمال والفلاحين والموظفين تلتفي خطة العام القادم زيادة رصيد الاستهلاك الاجتماعي الذي تنفق امواله على ضمان التعليم ورعاية الصحة مجانا ورواتب المتقاعدين ومنح الطلبــة والاجازات المرضيــة والسنوية المدفوعة الاجر وغيرها من المعونات النقدية .

وستزداد المخصصات لاغراض الاستهلاك الاجتماعي بمبلغ ٤٫٥ مليار روبل وستبلغ ١١٠ مليارات روبل . وسيستمر تسديد قيمة سندات قروض الدولة السابقــة ، وستزداد مداخيل المواطنين لكل فرد من السكان عام ١٩٧٩ بنسبة ٣٫٣٪ .

وتتضمن خطة الدولة اجراءات لحماية الطبيعة بما في ذلك حماية المحيط الجوي والموارد المائية والارض والغابــات والثروة السمكية وضمان استغلال الموارد المعدنية بصورة حكيمة . وسينخفض استهلاك المياه للاغراض الانتاجيــة وسيزداد عدد الاجهزة لمنع خروج المواد الضارة وغازات الانتاج الى الجو واحواض المياه . ورسم القيام باجراءات محددة لوقاية الارض من التآكل بتاثير الميــاه والرياح وستوسع الاساليب البيولوجية لحماية المحاصيل الزراعيــة والغابات من الحشرات الضارة والامراض . وستنظم محميات طبيعية جديدة وستتحقق مجموعة من الاجراءات البيوتكنيكية لتكثير الحيوانات البريــة والثروة السمكية من الاصناف الثمينة .

ولقد حددت خطة الدولة للعام القادم واجبــات للنهوض بالاقتصاد وثقافة جميع الجمهوريات الاتحادية . ويساعد ذلك على تنمية مناطق اقتصادية كبيرة في البلاد بصورة شاملة وتمتين وحدة شعوب الاتحاد السوفيتي المتعدد القوميات .

الرفيق هواري بومديــن ، رئيــس الجمهورية الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة ، رئيس مجلس الثــورة

باسم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وهيئة رئاسة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي والحكومة السوفيتية وشعوب الاتحاد السوفيتي وباسمنا شخصيا ، نعرب لكم ولرفاقكم اعضاء القيادة الجزائرية وكذلك لذويكم عن مشاعرنا المخلصة والصادقة وتمنياتنا لكم بالشفاء العاجل والتام من المرض الذي الم بكم .

ان السوفيتيين يقدرون عاليــا نشاطكم الموجه الى مواصلة تطوير وتعميق الصداقة السوفيتية— الجزائرية التقليدية والتعاون الشامل بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية لما فيه خير شعبينا ، ولصالح السلام العالمي والتقدم الاجتماعي .

مع فائق الود والاحترام .

ليونيد بريجنيف — اليكسي كوسيغين

لقــاء اندريــه غروميكـــو ومحمـــد صالـــح مطيـــع

التقى اندريه غروميكو عضو المكتب السياسي للجنة المركزيــة للحزب الشيوعي السوفيتي وزير خارجيــة الاتحاد السوفيتي في ٤ كانون الاول (ديسمبر) الحالي بمحمد صالح مطيع عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحـــزب الاشتراكي اليمني وزيــر خارجية جمهورية اليمن الديمقراطيــة الشعبية الذي مر بموسكو في طريق العودة الى الوطن .

وتم خلال اللقاء الذي جرى في جو من الود والصداقة تبادل الاراء حول مسائل العلاقات الثنائية بين البلدين والوضع في الشرق الاوسط .

مقتطفات من الصحف السوفييتية

في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وهيئة رئاسة السوفييت الاعلى للاتحاد السوفيتي ومجلس الوزراء السوفيتي

استمع المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وهيئة رئاسة السوفيت الاعلى ومجلس الوزراء السوفيتي الى تقرير ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، رئيس هيئة رئاسة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي الذي ترأس الوفد السوفيتي الى اجتماع اللجنة السياسية الاستشارية للدول الاعضاء في معاهدة وارشو المنعقد في موسكو في ٢٢-٢٣ تشرين الثاني عام ١٩٧٨ وايدوا كل التأييد عمل الوفد السوفيتي وعبروا عن ارتياحهم من نتائج الاجتماع .

لقد عقد اجتماع اللجنة السياسية الاستشارية في ظروف معقدة خطيرة حيث يلاحظ الى جانب التغيرات الايجابية الكبيرة في اوروبا والعالم التي تعكس ارادة الشعوب وامانيها ، اشتداد نشاط القوى الامبريالية والرجعية الساعية الى عرقلة مهمة تحسين الجو السياسي الدولي تحسينا جذريا .

وفي مثل هذه الظروف فان الاستنتاجات الواردة في بيان اللجنة السياسية الاستشارية ، تاتي تاكيدا جديدا واضحا على تمسك الدول الاعضاء في معاهدة وارشو تمسكا ثابتا بسياسة الانفراج وعزمها على العمل من اجل تعميق هذه العملية ، وبذلك تبرز معاهدة وارشو من جديد كعامل جبار فعال من عوامل السلام والاستقرار في العلاقات الدولية .

واشير في البيان بحق الى ان الاوساط الحاكمة في بلدان حلف الاطلسي تريد ارجاع العالم الى الماضي ، الى عهد «الحرب الباردة» ، واحداث توتر خطر في العلاقات الدولية ، لذلك فهي تواصل باستمرار سباق التسلح بامل ضمان تفوق عسكري لها وتصعد حملاتها الدعائية حول «الخطر الحربي» الموهوم المتأتي من الاتحاد السوفيتي وغيره من اعضاء معاهدة وارشو ، وتسعى الى قمع نضال الشعوب في سبيل الاستقلال والتقدم الاجتماعي باية وسيلة ممكنة .

ان المهمة الرئيسية في الوضع الدولي الراهن هي مهمة احداث تحول حاسم نحو ايقاف سباق التسلح ونزع السلاح ولهذا الغرض تقدمت البلدان الاعضاء في معاهدة وارشو بجملة من المبادرات . وفي نفس الوقت يعتقد الاتحاد السوفيتي بانه من الضروري ، في ظروف استمرار سياسة استحداث سباق التسلح التي تنتهجها دول حلف الاطلسي ، المحافظة على القدرة الدفاعية للقوات المسلحة الموحدة لمعاهدة وارشو وتدعيمها .

ان اعضاء معاهدة وارشو الذين يعيرون اهمية كبيرة للمباحثات الجارية ويعملون على انجاحها ، قد اعلنوا استعدادهم لتخفيض او الحد من اي نوع من انواع الاسلحة على اساس مراعاة مبدأ عدم الحاق ضرر بامن اي بلد ، مراعاة صارمة . كما اكدوا استعدادهم لحل منظمة معاهدة وارشو في آن واحد مع حل منظمة حلف الاطلسي والغاء تنظيمها العسكري ابتداء بتقليص العمل العسكري بالتبادل ، باعتبار ذلك خطوة اولى في هذا الطريق .

وثمة مايدعو للاعتقاد بان شعوب العالم ستستقبل بارتياح المبادرة الهامة لدول معاهدة وارشو الداعية الى الشروع في اقرب وقت بالتفاوض بين الدول النووية الخمس-الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والصين-من اجل ابعاد السلاح النووي بكل انواعه عن الترسانات الحربية للدول واستخدام الطاقة النووية للاغراض السلمية فقط .

ان الدول الاعضاء في معاهدة وارشو قد عبرت عن تصميمها الحاسم على مواصلة العمل من اجل تنفيذ الاتفاقات الواردة في الوثيقة الختامية لمؤتمر هلسنكي ، تنفيذا كاملا ، وتطوير وتشجيع التعاون بين كافة البلدان الاوروبية لمصلحة تدعيم الامن الاوروبي .

لقد اشار المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وهيئة رئاسة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي ومجلس الوزراء السوفيتي الى اهمية البيان الصادر عن اجتماع اللجنة السياسية الاستشارية لقادة الاحزاب الشيوعية والعمالية وحكومات بلغاريا والمجر والمانيا الديمقراطية وبولونيا والاتحاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا الذي عبروا فيه عن عزمهم على المساهمة في التسوية الشاملة العادلة لقضية الشرق الاوسط . واستنكرت الدول الاشتراكية الشقيقة بشدة الصفقات المصرية الاسرائيلية المعادية للعرب ، المعقودة تحت اشراف الولايات المتحدة والتي تلحق الضرر بالمصالح الحيوية للشعوب العربية وتبعد امكانية التوصل الى تسوية وطيدة وعادلة في الشرق الاوسط ، ومما له اهمية كبيرة تاييد قادة هذه البلدان الاشتراكية بحزم ووضوح لنتائج مؤتمر القمة العربي في بغداد .

«برافدا»

تسليم اوراق اعتماد



سلم سفير الجمهورية اللبنانية السيد الطوان يوزبك اوراق اعتماده في الكرملين الى العضو المرشح للمكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي النائب الاول لرئيس هيئة رئاسة السوفيت الاعلى في الاتحاد السوفيتي كوزنيتسوف .

وبعد تسليم اوراق الاعتماد وتبادل الكلمات بين كوزنيتسوف والطوان يوزبك جرى حديث ودي شارك فيه سكرتير هيئة رئاسة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي كيورگادزه والنائب الاول لوزير خارجية الاتحاد السوفيتي كورنيينكو .

الشلال الذي يصنع الطاقة

انهى مهندسو معهد هيدروبروئكت بالاشتراك مع خبراء الطاقة البيلوروسيين الابحاث اللازمة لمشروع بناء محطة التركيم الكهرمائي في اعماق الارض . وتربو قدرة المحطة الكهرمائية المركمة على مليون كيلوواط وتقع جنوب غرب عاصمة بيلوروسيا .

يواجه خبراء الطاقة الكهربائية بين ما يواجهون من المشاكل العويصة مسألة سد الحاجات القصوى التي تنجم في ساعات الصباح والاكثر منها في المساء . وهذه المسألة اكثر حدة بالنسبة للقسم الاوروبي من الاتحاد السوفيتي .

ولقد اعد هنا برنامج هائل واسع لبناء مؤسسات الطاقة الذرية . ويمد الى هنا الجسر الكهربائي البالغ الطول اكيباستوز-الوسط . ويعكف خبراء الطاقة على تنفيذ مشروع نقل الكهرباء من منطقة كراسنويارسك حيث من المقرر تشييد مصنع الكهرباء الذي تفوق قدرته عشرات المرات قدرة محطة براتسك الكهرمائية وذلك باستخدام مناجم الفحم الحجري الفريدة كانسكوانشينسك .

ولكن ما العمل لسد الحاجات القصوى ؟ فلا المحطات الرئوديـة الكبرى ولا المحطات الكهروذرية بقادرة على ان تغير نظام عملها تغييرا حادا وبسهولة لاستيعاب موجات الاستهلاك الصباحية والمسائية .

والمحطات الكهرمائية هي الاداة النموذجية من هذه الناحية . ولكن القسم الاوروبي من البلاد لم يعد فيه مكان لبناء المزيد من المحطات الكهرمائية الكبرى . لهذا ولى المهندسون ابصارهم شطر محطات التركيم الكهرمائي . وقد تم بناء المحطة الاولى من هذا النوع في مكان قريب من كييف وهي تشتغل على وجه ناجح . اذ تعمل لاربع ساعات في اليوم كمحطة كهربائية اما فيما عدا ذلك فان مولداتها هي في الوقت نفسه مضخات قوية تضخ الماء الى الحوض العلوي وهكذا تدخر «الوقود العلوي» .

وتشيد الان ثلاث محطات جديدة في زاغورسك وفي ليتوانيا وليننغراد .

وتزداد فعالية محطات التركيم الكهرمائي الى حد بعيد جدا مع زيادة الزخم ، فحين يبلغ ارتفاع عمود الماء كيلومترا تقل الحاجة الى الماء عشر مرات قياسا الى ارتفاع مائة متر .

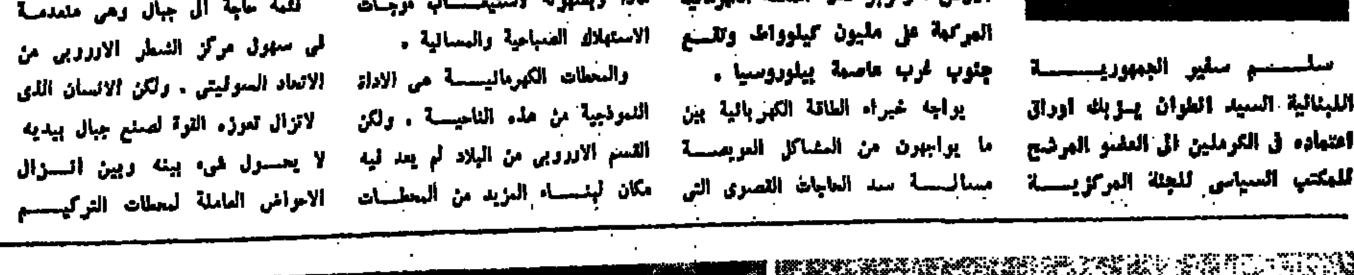
فثمة حاجة الى جبال وهي منعدمة في سهول مركز الشطر الاوروبي من الاتحاد السوفيتي . ولكن الانسان الذي لاتزال تعوزه القوة لصنع جبال بيديه لا يحول شيء بينه وبين انزال الاحواض العاملة لمحطات التركيم الكهرمائي الى غور الارض .

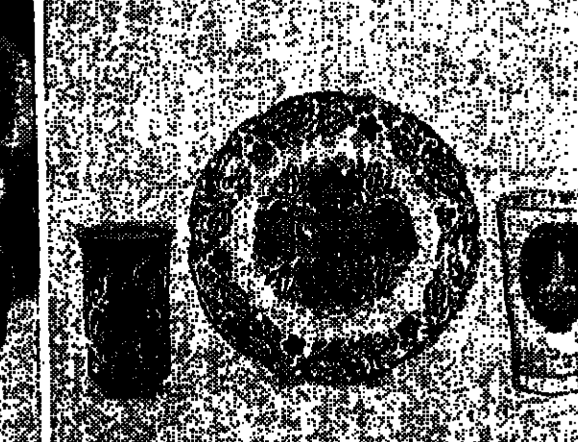
وهكذا بالذات ستكون محطة التركيم الكهرمائي قرب مينسك . فستشق من «فوهة» منجم يبلغ عمقه كيلومترا انفاق فسيحة باتجاهات مختلفة . ولن يقتضي الامر صنع اية منشآت في الكتلة الغرانيتية . وستكون هنا في الاعماق صالة الماكنات .

فاين يمكن بناء محطات التركيم الكهرمائي الكبرى تحت الارض ؟ ان في القسم الاوروبي مناطق فسيحة جدا تنتشر فيها صخور «تصعد» الى سطح الارض من بعد كيلومتر واقل ، وان المنافع التي تدرها هذه المحطات عظيمة . فعند تعميق المحطة الى ٨٠٠ متر واكثر ستكون النفقات على انتاج كيلوواط واحد كما تدل الحسابات تعادل كلفته عند بناء محطات ذات قوة مماثلة على سطح الارض . اما متوسط اجل تسديد الكلفة فثلاث او اربع سنوات .

وثمة امر هام آخر هو ان محطات التركيم الكهرمائي تحت الارض لا تمس البيئة الطبيعية لوقتها فتظل سالمة .

«ازفستيا»
موسكو









يقوم مصنع «دوليفسكي» للخزفيات بصنع الكثير من الهدايا التذكارية التي تحمل رمز الاولمبياد-٨٠ ، ومنذ بداية العام تم فيه صنع الكثير من هذه الهدايا .
وفي الصور : انواع مختلفة من الهدايا التذكارية .

مبادئ هيئة الامم المتحدة وحقوق الانسان في الاتحاد السوفيتي

نيكولاي فيتروك
الدكتور في فلسفة القانون

يفرض ميثاق هيئة الامم المتحدة على كل الدول ان تعمل على احترام واحقاق حقوق الناس وحرياتهم الاساسية بصرف النظر عن عرقهم ، جنسهم ولغتهم ودينهم .

وتطويرا لهذا المبدأ اقرت الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة في ١٠ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٤٨ لائحة حقوق الانسان العامة . غير ان اللائحة المذكورة لم تفرض اية التزامات حقوقية على الدول الاعضاء في هيئة الامم المتحدة .

الا ان مثل هذه الالتزامات حددهما الميثاق الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وكذلك الميثاق الدولي للحقوق المدنية والسياسية اللذان تمت الموافقة عليهما عام ١٩٦٦ . وقد اسهم الاتحاد السوفيتي بقسط كبير في وضع المواثيق الدولية الخاصة بحقوق الانسان وغيرها من اهم المعاهدات والاتفاقيات الدولية في هذا المجال ، مثل الاتفاقية الخاصة بشأن ردع جرائم ابادة الاجناس وتصفية التمييز العنصري بكل اشكاله الخ ... كما اسهم كثيرا في اقرارها من قبل الجمعية العامة . وهو ينفذ عمليا كل احكام تلك المعاهدات والاتفاقيات .

اما الولايات المتحدة وغيرها من الدول الراسمالية فلم تبرم ميثاقي حقوق الانسان وغيرهما من المعاهدات والاتفاقيات الدولية المماثلة وبذلك اظهرت مرة اخرى مدى نفاقها من خلال ادعائها ، الاضطلاع بدور المدافع عن حقوق الانسان في العالم المعاصر .

ان الديمقراطية والانسانية الحقيقيتين لا تتفقان والابقاء على عدم التكافؤ الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والتمييز العنصري والقومي . اما لشعوب الاشتراكية بصفتها نظاما اجتماعيا جديدا ، فقد كان مرتبطا بالطموح نحو تطبيق حق الانسان في العيش في ظروف لائقة لا وجود فيها للاستغلال وحيث تتوفر كل الامكانيات لتطور الفرد تطورا شاملا ، باعتبار ذلك حقا اساسيا له . وتؤمن الاشتراكية لافراد مجتمعها العمل والتعليم وتفتح امامهم طرق الافادة من الثقافة والعلم والاشتراك في ادارة المجتمع والدولة .

حقوق الانسان في الاتحاد السوفيتي

يتضح من تحليل لائحة حقوق الانسان ومواثيق حقوق الانسان ، ان احكامها تتجسد في قوانين الاتحاد السوفيتي باكمل وجه . وجدير بالذكر ان الدستور السوفيتي الذي اقر عام ١٩٧٧ يتجاوز باحكامه ، التي تعكس ظروف المجتمع الاشتراكي المتطور ، المواثيق الدولية من حيث تثبيت حقوق وحريات الانسان الاساسية ويوسع مضمونها ويؤكد بشكل خاص على تطبيق الضمانات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحقوقية .

ان لائحة حقوق الانسان ومواثيق حقوق الانسان تعلن مساواة جميع البشر دون تمييز . ومبدأ المساواة يتحقق في بلادنا بصورة كاملة . فتضمن في الاتحاد السوفيتي المساواة الحقيقية بين المرأة والرجل وتلعب النساء في بلادنا دورا كبيرا في جميع مجالات الحياة الاجتماعية ويؤلفن ٥٩٪ من الخبراء ذوي التعليم العالي والمتوسط . ويبلغ عدد النائبات في السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي والسوفيتات العليا للجمهوريات الاتحادية وذات الحكم الذاتي اكثر من ثلث مجموع نوابها ويتجاوز ذلك عددهن في برلمانات كل البلدان الراسمالية مجتمعة .

ان المساواة بين شعوب الاتحاد السوفيتي ميزة عضوية لنمط الحياة السوفيتي . ويعاقب بموجب القانون اي داعية لتفوق هذا العرق على ذاك او هذه القومية على تلك .

وبموجب القانون السوفيتي الجديد لا يعني حق العمل ضمان العمل للمواطنين فحسب ، بل يعني ايضا حقهم في اختيار المهن والاعمال التي يزاولونها . ويضمن حق رعاية الصحة في الاتحاد السوفيتي كذلك الحصول على المساعدة الطبية المجانية التي تقدمها للمواطنين مؤسسات رعاية الصحة الحكومية . وليس هناك بين الدول الاخرى من يضاهي الاتحاد السوفيتي من حيث عدد هذه المؤسسات وعدد الاطباء وغيرهم من الاختصاصيين في ميدان الطب . وفي الاتحاد السوفيتي مثلا ٢٤٤ طبيبا لكل مئة الف فرد . بينما يبلغ عددهم في الولايات المتحدة ٢١٠ اطباء لكل مئة الف فرد وفي ايطاليا-١٨٤ طبيبا ، وفي فرنسا-١٧٥ وفي اليابان-١٥١ طبيبا . علما بان هذه النسبة يجب ان تبلغ ، حسب معطيات منظمة رعاية الصحة العالمية ٢٨٠ طبيبا لكل مئة الف فرد .

ولضمان حق المواطن السوفيتي في المسكن تبنى قاعدة مادية متينة . ففي الاعوام الثلاثة الاخيرة وحدها بنيت في البلاد حوالي ٦،٥ مليون شقة مريحة . وتعتبر اجرة السكن ومرافقه الاخرى ادنى اجرة في العالم .

ويشمل الضمان الاجتماعي على حساب الدولة والكولخوزات كل العمال والموظفين والكولخوزيين وتحدد سن تقاعد النساء بخمسة وخمسين عاما وحتى بخمسين عاما في بعض الاحوال بينما يتقاعد الرجال وهم في سن الستين .

عناية شاملة

من المعروف ان الميثاق الدولي ينص على ضمان التعليم الابتدائي الالزامي المجاني للجميع . اما في الاتحاد السوفيتي فقد ضمن الانتقال الى التعليم الثانوي العام المجاني ، ويدرس في بلادنا الآن ثلث المواطنين في مختلف المؤسسات الدراسية . ونقول بالمناسبة ان التعليم العالي في بلادنا مجاني ايضا . كما يضمن للمواطنين السوفيت حق الاستمتاع بكل منجزات الثقافة وكذلك حرية الابداع العلمي والتكنيكي والفني ويشغل الاتحاد السوفيتي المرتبة الاولى في العالم من حيث عدد الكتب المترجمة من اللغات الاجنبية ومن حيث عدد المكتبات والمتاحف ودور السينما والمؤسسات التثقيفية والثقافية .

ان السلطة في ظل الاشتراكية يمارسها الكادحون والشعب كله . واصبح من المميزات البارزة للديمقراطية السوفيتية تمتع كل مواطن بحق المشاركة في ادارة شؤون الدولة والمجتمع وفي مناقشة القوانين واقرارها واتخاذ القرارات ذات الاهمية العامة . ويضمن الدستور السوفيتي لكل مواطن حريات الانتقاد والكلمة والتجمع والتظاهر والاتحادات .

وتؤمن للمواطنين السوفيت حرمة الفرد والمسكن والحياة الخاصة وحرية العقيدة والمراسلة الخ . وقد وسع الدستور السوفيتي الى حد كبير ضمانات الدفاع عن حريات الفرد فثبت قانونيا حق حماية كرامته وشرفه وتقديم الشكاوى حتى الى المحكمة ضد الاعمال غير الشرعية التي تقوم بها شخصيات رسمية وهيئات حكومية واجتماعية .

ولقد اشير في القانون الاساسي لبلادنا الى ان احترام حقوق الانسان وحرياته الاساسية انما هي من مبادئ السياسة الخارجية السوفيتية وعلاقاتها مع جميع الدول . ومن الادلة على تحقيق هذا المبدأ مراعاة الاتحاد السوفيتي احكام كل المعاهدات والاتفاقيات الدولية الاساسية التي ابرمها في مجال حقوق الانسان ، وكذلك مشاركته بنشاط في كل اعمال هيئة الامم المتحدة الهادفة الى تثبيت الاهمية الشاملة لحقوق وحريات الانسان العامة .

بصدد قانون الجنسية السوفيتية الجديد

البروفيسور ميخائيل كروتوغولوف

في كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٧٨ صادق السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي-برلمان بلادنا-بالاجماع على قانون الجنسية السوفيتية الجديد وهو من حيث مضمونه اغنى بشكل ملموس من قانون عام ١٩٣٨ . وهذا امر طبيعي ، لان السنوات المنصرمة شهدت تحولات عميقة مست كل جوانب حياة المجتمع السوفيتي .

وتهدف احكام القانون الجديد الى مواصلة تعميق الاسس الديمقراطية التي تتضمنها الجنسية السوفيتية . والدليل القاطع على الطابع الانساني والديمقراطي للقانون الجديد هو نص المادة ١ التي ورد فيها على وجه التحديد ان الجنسية السوفيتية متساوية بالنسبة لجميع المواطنين السوفيت بغض النظر عن اصول حيازتها .

وتثبيت المواطنة المتكافئة القائمة فعليا في الاتحاد السوفيتي بصورة قانونية هو من ابرز واهم خصائص القانون الجديد . واذا قارنا احكامه بقوانين بعض الدول الغربية ، فسيكون يسيرا التأكد من ديمقراطية القانون السوفيتي . ففي بعض الدول الراسمالية يتعرض المواطنون الحاصلون على حق المواطنة ، لتمييز شكل (فهم لايستطيعون مثلا ، الترشيح لبعض المناصب) ولتمييز فعلي في مسائل ظروف العمل والسكن والتعليم (كالمواطنين المتحدرين من امريكا اللاتينية وبورتوريكا في الولايات المتحدة) .

والاتحاد السوفيتي-كما هو معروف-دولة اتحادية موحدة ترص صفوف جميع امم وقوميات البلاد من اجل التعاون في بناء الشيوعية . ويشير القانون وفقا للدستور ، الى اعتماد جنسية سوفيتية موحدة في الاتحاد السوفيتي واعتبار مواطن كل جمهورية سوفيتية مواطنا للاتحاد السوفيتي . وتعبر صيغة القانون هذه عن وحدة الشعب السوفيتي على صعيد الدولة باعتباره رابطة تاريخية اجتماعية واممية جديدة من البشر .

وينص الدستور على ان مواطني الاتحاد السوفيتي المقيمين في الخارج يتمتعون بحماية ورعاية الدولة السوفيتية . ولهذا وقع الاتحاد السوفيتي خلال السنوات الاخيرة جملة من المعاهدات والاتفاقيات الدولية ، منها ، بخاصة اتفاقية المساعدة القانونية والمعاهدات الخاصة بمسائل حقوق التأليف والاختراع .

وهناك اهمية جوهرية لما جاء في القانون بشأن عدم الاعتراف للشخص الذي يعتبر مواطنا سوفيتيا بالانتماء الى جنسية دولة اجنبية ، اي عدم الاعتراف بالجنسية المزدوجة (المادة ٨) .

في عام ١٩٥٧ اقرت المعاهدة الدولية حول جنسية النساء المتزوجات ، وصادق عليها الاتحاد السوفيتي . وتمشيا مع هذه المعاهدة نصت المادة ٤ من القانون على ان .. حيازة او فقدان الجنسية من قبل احد الزوجين لا يؤدي الى تغير جنسية الاخر . وهذه ضمانة مهمة للاستقلالية التامة لكل من الزوجين .

هذا ، كما ان احكام القانون التي تتناول مسائل الوضع القانوني للاطفال عند تغير جنسية الوالدين او في حالات التبني ملهمة بروح الاهتمام بمصالح الاطفال . وهذه المسائل التي لايندر ظهورها في الممارسات العملية اصبحت الان ذات صيغة تفصيلية ثابتة .

وصيغت في القانون صياغة دقيقة الاحكام الخاصة بنظام منح الجنسية السوفيتية . فعلى كل شخص يرغب في ان يصبح مواطنا سوفيتيا ان يبرهن بنشاطه على انه جدير بهذا اللقب الرفيع .

وبشأن اسقاط الجنسية ينطلق القانون من ان هذا الاجراء لا يمكن اتخاذه الا في حالات استثنائية اذا ارتكب الشخص اعمالا تسيء الى لقب المواطن السوفيتي الرفيع . وتجدر الاشارة الى ان الاحكام الخاصة بفقدان او اسقاط الجنسية تتمشى تماما مع الاتفاقيات الدولية التي يعتبر الاتحاد السوفيتي طرفا فيها .

لقد جاء في البيان العالمي لحقوق الانسان انه «لا يمكن حرمان شخص من جنسيته او حقه في تغيير جنسيته بشكل تعسفي» . وهذا يتفق تماما مع نص المادة ١٧ والمادة ١٨ من القانون الجديد .

ولنعد الى وثيقة دولية اخرى هي ، ميثاق الحقوق المدنية والسياسية الذي صادق عليه الاتحاد السوفيتي . فقد جاء في المادة ٢٤ من هذا الميثاق ان «لكل طفل دون اي تمييز ، الحق في اجراءات الحماية التي يتطلبها وضعه ... من جانب الاسرة والمجتمع والدولة» و «لكل طفل الحق في اكتساب جنسية» . ان تنفيذ هذا المبدأ نلحظه بوضوح في المواد ١٢ و١٣ و١٤ و٢١ من القانون الجديد .

في عام ١٩٦١ وضعت في اطار هيئة الامم المتحدة اتفاقية بصدد تقليص عدد من لاجنسية لهم ، التي تضمنت ، في جملة ماتضمنته ، ان كل دولة ملزمة بمنح جنسيتها لكل شخص مولود على اراضيها ، اذا كان سيغدو اصلا شخصا بلا وطن .

ان الاتحاد السوفيتي لم يوقع على الاتفاقية نظرا لوجود بعض المواد التمييزية فيها ، الا ان نزوع الاتفاقية الى تقليص اللاجنسية يتفق وفهمنا لهذه القضية ، ولذلك جاء في المادة ١٣ من القانون ان : «طفل الافراد الفاقدين لجنسيتهم والمقيمين اقامة دائمة في الاتحاد السوفيتي والمولود في الاتحاد السوفيتي يعتبر مواطنا سوفيتيا» .

اليوم الدولى للتضامن مع الشعب الفلسطينى فى الاتحاد السوفيتى

بريجنيف يحيى نضال الشعب العربى الفلسطينى

الى ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية

بمناسبة يوم التضامن العالمى مع الشعب الفلسطينى ابعث اليكم والى زملائكم والى الشعب العربى الفلسطينى كله اخلص التهانى الرفاقية .

ان الاحتفال بهذا اليوم فى العالم كله ، انما هو مظهر ساطع للتضامن مع النضال العادل الذى يخوضه الشعب العربى الفلسطينى فى سبيل احقاق حقوقه الوطنية الثابتة بما فى ذلك حقه الذى لاينازع فى تكوين دولته الخاصة . وبفضل مثابرة منظمة التحرير الفلسطينية وبسالتها وموقفها المبدئى من هذا النضال حظيت بالاعتراف العربى والدولى العام كممثل شرعى وحيد للشعب الفلسطينى ، واصبحت فصيلة من الفصائل الطليعية لحركة التحرر الوطنى العربية .

ان قضية الفلسطينيين العادلة تحظى دوما بالتأييد المستمر من قبل بلدان الاسرة الاشتراكية والقوى التقدمية والديمقراطية فى العالم كله . وسيقف الاتحاد السوفيتى بثبات فى المستقبل ايضا الى جانب الشعب الفلسطينى فى نضاله من اجل احقاق حقوقه الوطنية المشروعة . اننا لن نحيد عن خطنا المبدئى الهادف الى تحقيق التسوية الشاملة فى الشرق الاوسط واحلال سلام عادل ووطيد فيه.

اتمنى للشعب الفلسطينى الصديق وطليعته السياسية–منظمة التحرير الفلسطينية–النجاح فى النضال من اجل تحقيق استقلاله الوطنى وكيانه كدولة .

ليونيد بريجنيف

ميرزه ابراهيموف يلقى كلمته



مساهمة كبيرة فى تطوير العلاقات السوفيتية الفلسطينية

عقد فى ٢٩ تشرين الثانى (نوفمبر) عام ١٩٧٨ بدار الصداقة مع شعوب البلدان الاجنبية اجتماع لممثل المنظمات الاجتماعية السوفيتية بمناسبة اليوم الدولى للتضامن مع الشعب الفلسطينى . وافتتح الاجتماع يفغينى بريماكوف العضو المراسل فى اكاديمية العلوم السوفيتية مدير معهد الدراسات الشرقية التابع للاكاديمية .

ثم تحدث فى الاجتماع ميرزه ابراهيموف رئيس اللجنة السوفيتية للتضامن الاسيوى الافريقى .

من كلمة ميرزه ابراهيموف رئيس اللجنة السوفيتية للتضامن الاسيوى الافريقى

اننا نحن السوفيت نحتفل بحماسة كبيرة بيوم التضامن الدولى مع الشعب الفلسطينى الذى يقام اليوم فى كثير من بلدان العالم وفقا لقرار الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة .

ولقد جاء قرار المنظمة العالمية هذا استجابة للنضال البطولى الحافل بالاحداث المفجعة والماسوية الذى يخوضه الشعب العربى الفلسطينى بتفان ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية وفى سبيل استرجاع حقوقه الوطنية الثابتة التى يدوسها المعتدون الاسرائيليون بما فى ذلك حقه الطبيعى للعيش فى ظل الحرية وبناء مستقبله فى وطنه فلسطين .

ان قرار هيئة الامم المتحدة هذا كان تعبيرا عن الاعتراف الدولى الواسع بعدالة الاهداف والمهام التى يناضل فى سبيلها الشعب الفلسطينى بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية طليعته الكفاحية ، وتؤيد هذا القرار اليوم بالاجماع الاغلبية الساحقة من الدول والحكومات وفى مقدمتها البلدان الاشتراكية والدول غير المنحازة وقوى التحرر الوطنى والتقدم الاجتماعى فى العالم كله والحركة الديموقراطية العالمية ومنظماتها .

وتواجه حركة المقاومة الفلسطينية ببسالة تحت راية منظمة التحرير الفلسطينية ، ومنذ اكثر من عشرة اعوام ، الاحتلال الاسرائيلى الغاشم فى الضفة الغربية وقطاع غزة وتخوض نضالا متواصلا ضد الدسائس والمؤامرات التى تديرها على الدوام قوى الامبريالية العالمية والرجعية المحلية .

ان الشعب السوفيتى الذى ذاد عن حقه فى اتباع الطريق الذى اختاره ، يكن مشاعر الاحترام العميق للشعب الفلسطينى الذى يبدى بسالة وجرأة وارادة صلبة وروحا وطنية حقيقية .

ان مكافحة اعداء الحرية والتقدم بلا هوادة والشعور بالتفاؤل التاريخى والثقة بالانتصار الحتمى على قوى الظلم والاضطهاد والحرب والرجعية هو ما يجمع بين شعبينا فى النضال المشترك ضد الامبريالية .

ان المواطنين السوفيت المخلصين للمبادىء اللينينية للتضامن الاممى مع الحركة التحررية للشعوب المظلومة يقفون دوما الى جانب العرب الفلسطينيين فى نضالهم العسير والمجيد. ونؤكد باعتزاز ان الحزب الشيوعى والحكومة السوفيتية يعملان بمثابرة على جميع المستويات لاحقاق الحق الثابت للشعب الفلسطينى فى تقرير المصير وتكوين دولة مستقلة له ويتصديان بحزم لكل الدسائس الامبريالية والرجعية الموجهة ضد القضية الفلسطينية العادلة .

ان نضال الشعب الفلسطينى وغيره من الشعوب العربية وسائر القوى المحبة للسلام فى سبيل تصفية اثار العدوان الاسرائيلى واحلال سلام وطيد وعادل فى الشرق الاوسط تجابهه اليوم مؤامرة واسعة النطاق لقوى الامبريالية والصهيونية والرجعية .

ويهدف هذه المؤامرة هو الحاق ضربة بالحركة التحررية العربية وفى مقدمتها حركة المقاومة الفلسطينية والقضاء على المنجزات الاجتماعية والاقتصادية التقدمية للشعوب العربية وعزلها عن حلفائها الطبيعيين–الاتحاد السوفيتى وباقى بلدان الاسرة الاشتراكية–وبسط هيمنة الامبريالية فى الشرق الاوسط من جديد وتوسيع نطاقها .

ويمكن وصف اتفاقات كامب ديفيد بانه تواطؤ تم خلف ظهور الشعوب العربية ويتجاوب قبل كل شىء مع مصالح اسرائيل والامبريالية العالمية وليس من قبيل المصادفات ان هذا التواطؤ اثار استياء عاما فى البلدان العربية .

واستنكرت اعمال الرئيس المصرى بحزم جبهة الصمود والتصدى التى وصلت فى قراراتها المتخذة فى دمشق اتفاقات كامب ديفيد بانها جزء من عملية فرض سيطرة الامبريالية الامريكية والصهيونية على الشعوب العربية والافريقية .

واحرز موقف اعضاء جبهة الصمود والتصدى وقرارات مؤتمر القمة فى بغداد فهما وتأييدا فى الاتحاد السوفيتى . فقد كانت نتائج زيارات الرئيس السورى حافظ الاسد والرئيس الجزائرى هوارى بومدين ورئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات لبلادنا تظاهرة باهرة لتضامن الشعب السوفيتى مع القوى الوطنية العربية .

ولقد جرى فى سياق اللقاءات السوفيتية العربية المذكورة التعبير بالاجماع على الرأى القائل بان مؤامرة كامب ديفيد بين مصر واسرائيل بمشاركة الولايات المتحدة النشيطة ، موجهة ضد الشعوب العربية وتعرقل بشدة تسوية ازمة الشرق الاوسط تسوية عادلة شاملة وترجىء كثيرا احلال سلام حقيقى فى المنطقة .

وعلاوة على ذلك فان المؤامرة المصرية الاسرائيلية تهدف الى الالتفاف على القضية الوطنية للشعب العربى الفلسطينى وهى من اهم قضايا التسوية فى الشرق الاوسط والتى يتعذر دون تسويتها احلال سلام وطيد فى الشرق الاوسط .

غير اننا على يقين تام بان القول الفصل سيكون للشعوب العربية . وفى هذا الصدد نوه ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ، رئيس هيئة رئاسة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتى «ان العرب ليسوا بيادق صامتة بل هم الذين يصنعون مصيرهم بانفسهم . ولن يفلح احد فى ضمان تسوية نزاع الشرق الاوسط تسوية وطيدة بدونهم وبدلا منهم وخلافا لحقوقهم ومصالحهم المشروعة» .

اننا نحن السوفيت نلاحظ بارتياح ونحن نشارك بنشاط فى يوم التضامن الدولى مع الشعب الفلسطينى ، تطور العلاقات السوفيتية الفلسطينية بنجاح وتعزز روابطنا مع منظمة التحرير الفلسطينية والمنظمات الفلسطينية الاجتماعية الجماهيرية كالنقابات ومنظمات الشباب والنساء واتحادات رجال الثقافة الخ .

ان الرأى العام السوفيتى يرغب فى ان يساهم فى المستقبل ايضا فى القضية النبيلة للصداقة والتعاون السوفيتى–الفلسطينى .

ومن المعروف جيدا ان ثقافة الشعب الفلسطينى العريقة والاصيلة هى صفحة ناصعة فى تاريخ الحضارة العربية تشغل مكانة خاصة بين الثقافات القومية لشعوب الشرق . وخلال العقود الاخيرة يحاول المعتدون الاسرائيليون والصهيونية العالمية تدمير الثقافة المادية والروحية الفلسطينية وتصفيتها . الا ان الشعب الفلسطينى يعيش ويناضل ولا يزال يبنى ولو فى ظروف عسيرة ثقافته وتاريخه ويواجه بهذا السلاح القوى ارهاب الغزاة وهمجيتهم .

ان اسماء الشعراء والكتاب والرسامين والملحنين والعلماء الفلسطينيين معروفة خارج العالم العربى على نطاق واسع . ويعبر السوفيت الذين يكنون مشاعر العطف المخلص والصداقة نحو الشعب الفلسطينى ، عن السعى الى الالمام بصورة اوسع بثقافته القومية واطلاع هذا الشعب المقاتل على منجزات ثقافتنا السوفيتية المتعددة القوميات .

ولقد ايد المجتمعون الذين مثلوا اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة مع البلدان الاجنبية واللجنة السوفيتية للتضامن الاسيوى الافريقى وغيرها من المنظمات الاجتماعية السوفيتية ، سعيا منهم الى توسيع علاقات الصداقة والتعاون بين الشعبين السوفيتى والفلسطينى ، ايدوا بالاجماع مبادرة تشكيل لجنة سوفيتية للصداقة والتضامن مع الشعب العربى الفلسطينى . واعربوا عن الثقة فى ان تسهم المنظمة الاجتماعية الجديدة مساهمة فعالة فى تطوير الروابط والتعاون بين الشعبين السوفيتى والفلسطينى لمصلحة السلم .

واستنكر المجتمعون بشدة المكايد الامبريالية والرجعية ضد النضال الفلسطينى العادل .

ثم تحدث فى الاجتماع محمد ابراهيم الشاعر ممثل منظمة التحرير الفلسطينية فى الاتحاد السوفيتى .

من كلمة محمد ابراهيم الشاعر

قال رئيس الممثلية الفلسطينية فى موسكو ان مبادرة تأسيس اللجنة السوفيتية للصداقة والتضامن مع الشعب الفلسطينى تعنى بالنسبة لنا حرصكم البالغ على ترسيخ الصداقة والعلاقات المستمرة والمخلصة بين شعبكم الوفى وشعبنا المناضل والذى وقفتكم وتقفون معه بحزم وصلابة وخاصة فى اصعب الاوقات واشد الازمات ، لقد برهنت الايام على ان علاقتنا بكم ، ايها الرفاق الاعزاء لها طابع خاص ، لانها بنيت على مبادىء انسانية واسس استراتيجية .

ثم مضى محمد ابراهيم الشاعر يقول ان دعمكم لنا ونحن نواجه فى هذه الايام اخطر مؤامرة امبريالية صهيونية ، ليزيد من قوتنا ويدفعنا خطوات اوسع للاستمرار فى نضالنا بلا هوادة ضد المشاريع والمخططات الاستسلامية الامبريالية الصهيونية الرجعية التى تهدف الى الالتفاف على حقوقنا والتلاعب بمصيرنا وحل القضية الفلسطينية وقضية الشرق الاوسط وفقا للنهج الامبريالى اللاانسانى ، الذى خطط ويخطط له كل من كارتر وبيغن والسادات . ولا شك فى ان اتفاقات كامب ديفيد ومحادثات بلير هاوس فى واشنطن ستمنى بالفشل الذريع .

وقال محمد ابراهيم الشاعر فى الختام :

اود ان اؤكد لكم بان شعبنا العربى الفلسطينى عازم على المضى فى نضاله حتى يحقق مبادىء واهداف ثورته الظافرة .

واعلن ممثلو المنظمات الاجتماعية السوفيتية فى القرار الذى اتخذوه ، تأييدهم التام لنهج الحزب الشيوعى السوفيتى والدولة السوفيتية الهادف الى تسوية ازمة الشرق الاوسط تسوية شاملة عادلة تضمن حق الشعب العربى الفلسطينى فى تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة واحلال سلام وطيد عادل فى المنطقة . واعربوا عن الثقة الوطيدة بانتصار قضية الشعب العربى الفلسطينى العادلة .

هذا كما عقدت بمناسبة يوم التضامن الدولى مع الشعب الفلسطينى اجتماعات لممثل الاوساط الاجتماعية السوفيتية فى كييف عاصمة اوكرانيا ومينسك عاصمة بيلوروسيا وغيرها من المدن السوفيتية .

العالم فى شهر

على نهج السلام، على نهج الانفراج

يولى ياختنوف

كان شهر تشرين الثانى المنصرم مليئا بأهم الاحداث ذات القيمة الدولية حقا . وطوال هذا الشهر لم تفارق كلمة «موسكو» الاليفة والقريبة الى نفوس كثير من البشر فى بلدان مختلفة صفحات الصحف الاجنبية . وظلت تسمع فى برامج الاذاعات ومن شاشات التلفزيون فى كل القارات .

فمن هنا ، من موسكو ، اندفعت نحو الكرة الارضية كلها الاقتراحات البناءة والخطوات والمبادرات المحددة لتوطيد السلام على الارض وتطوير الانفراج الدولى لخير المستقبل السلمى وامن كل شعوب الكوكب وتقدمها .

مهمات جليلة وجسيمة

فالاحتفال بالذكرى الحادية والستين لاكتوبر العظيم ، هذا الحدث الذى حول من الجذور مجرى التطور البشرية كلها . وحصيلة اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى الذى بحث مسائل ذات اهمية حياتية لمواصلة تنمية الوطن الاقتصادية والاجتماعية . وخطاب ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى رئيس هيئة رئاسة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتى فى هذا الاجتماع . ان هذا كله ترك صدى عظيما فى العالم .

وانعقدت فى اعقاب اجتماع لجنة حزبنا المركزية دورة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتى فاقرت قانونى خطة الدولة للتنمية الاقتصادية الاجتماعية وميزانية دولة الاتحاد السوفيتى لعام ١٩٧٩ فقدمت هذه الدورة براهين جديدة على ان كل سياسة الحزب الشيوعى السوفيتى والدولة السوفيتية موجهة نحو تنمية الاقتصاد الوطنى ورفع المستوى المادى والثقافى لحياة الشعب وان هذه السياسة تخدم جميع الناس الكادحين والقضية العظمى لقضية توطيد السلام .

وترك اثرا عظيما فى الخارج ، وهذا امر طبيعى تماما ، لبقاء نفقات الدفاع للاتحاد السوفيتى على مستواها السابق للسنة الثالثة على التوالى وذلك بنسبة لاتتجاوز ٦٫٤ بالمائة من مجموع النفقات . وعند النظر الى خطوة الاتحاد السوفيتى هذه فى ضوء ازدياد الاعتمادات للاغراض العسكرية فى بلدان حلف الاطلسى ولاسيما الولايات المتحدة الاميركية حيث تجاوزت ميزانية البنتاغون على ضخامتها كل «الارقام القياسية» مع اعتزام زيادة جديدة فى النفقات العسكرية فى السنة المالية القادمة ايضا ، لرأينا ان هذه الخطوة دليل اضافى آخر على سياستنا السلمية حقا .

ان هذه النسبة تجر البساط من تحت اقدام اولئك الذين مابرحوا يحاولون تلقين العالم فكرة نزعة العدوان لدى الاتحاد السوفيتى والزعم باشتداد «خطر الحرب» من جانبه وبضرورة تكثير الاسلحة لمواجهة «التهديد السوفيتى» . ومهما اجتهد السادة الدعائيون الغربيون فى تبرير ازدياد الاعتمادات العسكرية واستحثاث سباق التسلح فى بلدانهم بحيل من هذا الطراز فلن يفلحوا فى ذلك ، اذ ان ما فى ايديهم عبارات جوفاء لا غير . بينما يبرهن الاتحاد السوفيتى على نواياه بالافعال !

وان المهمات الجليلة والجسيمة فى مجال البناء السلمى والتى ينبغى للاتحاد السوفيتى انجازها فى السنة الرابعة القادمة من الخطة الخمسية تفصح خيرا من اى برهان آخر عن الغرض الذى يوجه السوفيتيون انظارهم اليه : الى السلام والامن والعمل والتقدم .

العامل الفعال للسلام

بقى اجتماع اللجنة السياسية الاستشارية للدول الاعضاء فى معاهدة وارشو والذى انعقد فى موسكو والبيان الذى اقره الاجتماع ، الموضوع الاول لحديث الصحف العالمية طوال ايام كثيرة من شهر تشرين الثانى .

وقد اجتمعت اللجنة السياسية الاستشارية فى وقت صعب ذى مسؤولية . فالى جانب التبدلات الايجابية الكبيرة فى اوروبا وفى العالم والتى تعكس ارادة الشعوب وامالها نشطت الان بقدر ملحوظ قوى الامبريالية والرجعية الساعية الى عرقلة تعديل المناخ السياسى الدولى تعديلا جذريا .

وجاء فى وثيقة اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى وهيئة رئاسة السوفيت الاعلى ومجلس الوزراء للاتحاد السوفيتى ان «الخلاصات التى صيغت فى البيان الذى اقرته اللجنة السياسية الاستشارية هى فى هذه الظروف اثبات جديد ولاء الدول الاعضاء فى معاهدة وارشو ولاء لايتزعزع لسياسة الانفراج الدولى وعزمها على تعميق هذا المجرى . وبرزت منظمة معاهدة وارشو من جديد عاملا جبارا وفعالا فى السلام والاستقرار فى العلاقات الدولية» .

وتشهد الاصداء لبيان اللجنة السياسية الاستشارية والتى لا تزال ترد من الخارج بان الاوساط الاجتماعية التقدمية فى بلدان كثيرة استقبلت بالارتياح ما تضمنته هذه الوثيقة من تعيين المهمات الدورية التى يمكن ان يساعد تنفيذها بقدر حاسم على تنظيم التعاون السلمى الدولى سواء فى اوروبا او فى العالم كله . ويصف البيان مهمة تحقيق الفعالية حاسمة نحو ايقاف سباق التسلح ونحو نزع السلاح بانها هى المفتاح للحياة الدولية الراهنة .

ويسترعى النظر ان بيان اللجنة السياسية الاستشارية غدت موضع ... الاوساط الاجتماعية ... فى بلدان مختلفة وحتى ... حلف الاطلسى وواضح تماما ان ... التحقيق والواردة فى البيان ... واستتباب امن الشعوب تتطلب حتما استجابة من الغرب والمسألة هى كيف سيكون رد الفعل هذا .

اذ من المهم جدا ان تجد اقتراحات اللجنة السياسية الاستشارية ودعوتها جميع الدول والشعوب الاوروبية وغيرها الى العكوف على مسألة ضمان السلام الوطيد–وتضمنت البنود الثمانية فى هذه الدعوة برنامجا محددا لهذا النضال–ان تجد اثرا لها فى هيئة خطوات عملية ايجابية مقابلة من اجل ان تمر البشرية الى القرن الحادى والعشرين فى ظل السلام الوطيد والتعاون الدولى الواسع .

لا تتدخلوا فى شؤون الاخرين

توالت طوال شهر تشرين الثانى انباء مقلقة من ايران ، حيث لم تهدأ الاضرابات والمظاهرات المعادية للحكومة فى طهران ومشهد وكثير من مدن البلاد وقراها بالرغم من تعيين الشاه حكومة الجنرال ازهارى العسكرية ، واتسعت هذه النشاطات بالرغم من استعانة الحكومة بالسلاح لقمع حركة الجماهير الشعبية، ويزداد من يوم الى آخر عدد الجرحى والقتلى فى شوارع المدن الايرانية .

وان اسباب الاضطرابات فى ايران غير خافية على احد . لقد بدأت هذه الاضطرابات منذ وقت بعيد منذ مطلع العام . وتعكس احداث هذا البلد الذى اوسع فئات السكان ومنها الاوساط الدينية من كثير من جوانب الحياة فى ايران . وقد قالت جريدة «نيويورك تايمس» قبل ايام ان «الدولة البوليسية ولدت نفسها المعارضة حتى بين المعتدلين» .

ويخيل للمرء ان كل الامور واضحة فان الصراع الداخلى فى ايران امر يخص الايرانيين انفسهم الان وجهة النظر المعقولة والصائبة انطلاقا ثمة من لا يلتزم بها .

وتتدخل الولايات المتحدة التى تبعد الاف الكيلومترات عن ايران تدخلا فظا فى الشؤون الداخلية لهذا البلد .

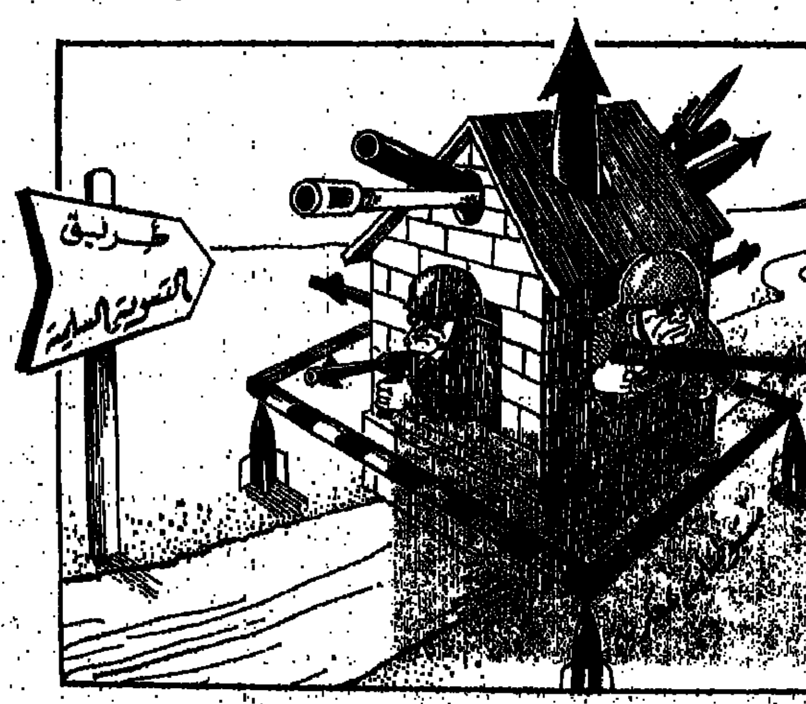
فقد ذكرت وكالات الانباء ان الرئيس الاميركى بعث برسالة الى شاه ايران اعلن فيها ان الولايات المتحدة مستعدة لتقديم دعم كامل للنظام الحالى فى ايران . والمحت الجرائد الى ان المقصود ربما هو تقديم عون عسكرى اى التدخل فى الحقيقة .

الا ان الاتحاد السوفيتى وهو البلد المتاخم لايران مباشرة لا يمكنه ان يقف على التل والحالة هذه وان يظل ينظر بلا مبالاة الى تحضير التدخل بله العسكرى فى شؤون الدولة المجاورة .

ولهذا وجدت اكثرية الدول مبررا تماما وعادلا تماما التحذير الذى تضمنه جواب ليونيد بريجنيف لمندوب «برافدا» . فقد اعلن القائد السوفيتى ان بلادنا التى تتمسك بعلاقات حسن الجوار التقليدية مع ايران تقف ضد التدخل من الخارج فى شؤونها الداخلية ايا كان المتدخل وبأى شكل كان التدخل وبأية حجة كان التدخل . واكد ليونيد بريجنيف ان الاحداث فى ايران ذات طابع داخلى محض وان المسائل المرتبطة بذلك ينبغى ان يعالجها الايرانيون انفسهم . اما الدول الاخرى فينبغى لها كما تتطلب مبادىء ميثاق هيئة الامم المتحدة والوثائق الاساسية الاخرى ان تحترم سيادة واستقلال ايران والشعب الايرانى .

«ان رفض اسرائيل الانسحاب من الاراضى العربية المحتلة يخلق معوقات جادة على طريق التسوية السلمية لمشكلة الشرق الاوسط» .

(من الصحف)



معوقات على الطريق

حياة العاصمة

* التقى ممثلو اهالي موسكو في نادي معمل «دوكات» لانتاج السجاير بوفد من النقابات الفنلندية برئاسة بينتسي كومينسالو مندوب المنظمة المركزية للنقابات الفنلندية . وقد وصل الوفد للمشاركة في اسبوع الصداقة بين النقابات السوفيتية والفنلندية . وزار الضيوف كذلك مجمع المؤسسات الصناعية «فوسنخود» حيث اطلعوا على ظروف عمل العمال السوفيت ومعيشتهم وراحتهم .

* يتمتع ربع سكان موسكو بعضوية جمعية حماية الطبيعة . ففي الاعوام الثلاثة الاخيرة فقط غرست على حساب الجمعية بفضل جهود اعضائها ١١٣ الف شجرة و٨٩٠ الف شجيرة وما يربو على ١٢ مليونا من النباتات المزهرة . وظهرت متنزهات جديدة في احياء مختلفة من العاصمة .

العناية بنقاوة الجو والماء ورداء العاصمة الاخضر من اهم الاتجاهات في العمل على تحويل موسكو الى مدينة شيوعية نموذجية وكان ذلك موضوعا للمناقشة في مؤتمر جمعية حماية الطبيعة داخل المدينة .

* تعمل ٧ الاف سيارة باص يوميا على مختلف الخطوط داخل العاصمة . ويجدر بالذكر ان عدد الباصات في المدينة يزداد على الدوام كما يستعاض عن القديمة باخرى جديدة . ففي العام الجاري استعيض عن ٩٠٠ سيارة باص كما ازداد عددها بمقدار ١٣٠ بما في ذلك ٨٠ باصا من طراز «ايكاروس» . وفي هذه الايام ظهرت في شوارع موسكو ٢٠ سيارة باص جديدة اخرى صنعت في المجر .

* يعمل في موسكو في الوقت الحاضر حوالي ٤٠ متجرا للخدمة الذاتية . ويرتاد كل متجر من هذا النوع زهاء ١٥ الف شخص يوميا .

* ظهر في الخط الدائري لمترو موسكو اول قطار يتالف من ٦ عربات جديدة التصميم . وتكفي ابواب هذه العربات لدخول ثلاثة اشخاص في ان واحد وتتميز العربات بجمال صالوناتها . ولا توجد مقصورة للسائق في العربات الوسطية . الامر الذي ييسر توسيعها وتصل سرعة القطار الجديد الى ٩٠ كيلومترا في الساعة .

* يوفر بيروفسات الحفلات التي ستعرض على التلامذة في ايام عطلتهم الشتوية التي ستبدأ بعد عيد راس السنة . وستقدم عروض جميلة مرحة في قصر المؤتمرات بالكريملين وفي قصر الرياضة وفي قصور ودور الثقافة والاندية وسينظم فنانو مؤسسة «موسكولسيرت» اكثر من الفي حفلة في المدارس ودور الطلائع . هذا وقد شاهد مثل هذه الحفلات والمهرجانات التي اقيمت بمناسبة عيد راس السنة في العام الماضي اكثر من مليوني طفل .

* اقرت اللجنة التنفيذية لمجلس بلدية موسكو مشروع بناء المساكن في منطقة فيلي بمحاذاة نهر موسكو . وتبلغ مساحة المنطقة ٢٠ هكتارا وسوف تقام هناك ١١ بناية كل منها بارتفاع ١٢ طابقا و٨ بنايات بـ١٦ طابقا و٢٢ طابقا وستبلغ مساحتها السكنية الاجمالية ٨٠ الف متر مربع . وستشيد في المنطقة كذلك دور للحضانة ورياض للاطفال .



في السابع والعشرين من تشرين الثاني-نوفمبر عام ١٩٧٨ اقيمت في دار الصداقة مع شعوب البلدان الاخرى حفلة مكرسة للعيد الوطني لجمهورية موريتانيا الاسلامية-يوم اعلان الاستقلال.
تحدث في الامسية غالي سيل سماره سفير جمهورية موريتانيا الاسلامية في الاتحاد السوفيتي .

اليمن الديمقراطية على طريق الاستقلال



رئيس ادارة جمعية الصداقة «الاتحاد السوفيتي-اليمن الديمقراطية» الكسندر سوخاريف يلقي كلمته .

احتفلت الاوساط الاجتماعية السوفيتية بالعيد الوطني لشعب اليمن الجنوبية-يوم الاستقلال . وقد اقيمت بهذه المناسبة امسية في مصنع القوالب والسلع الجلدية في موسكو ، وهو عضو في جمعية الصداقة «الاتحاد السوفيتي-جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية» . واشترك في الامسية السيد عبد العزيز الدالي سفير جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في الاتحاد السوفيتي ووفد لجنة الصداقة «جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية-الاتحاد السوفيتي» .

لقد ظهرت اليمن الديمقراطية كدولة مستقلة على خارطة العالم في عام ١٩٦٧ نتيجة النضال التحرري الوطني الطويل الذي خاضه الشعب اليمني الجنوبي ضد المستعمرين الانكليز .

ان احدى عشرة سنة ليست بالحقبة الطويلة بالنسبة لتاريخ دولة ، غير ان النجاحات التي احرزتها الجمهورية في هذه الفترة من الزمن لتترك اثرا قويا في النفس اذا اخذنا بالاعتبار ان المستعمرين الذين تصرفوا بمقاديرها خلال ١٥٠ عاما تقريبا قد خلفوا وراءهم ارثا ثقيلا. لقد كان الاقتصاد في وضع يرثى له، وكانت العلاقات الاقطاعية تسود في الزراعة وكان الفقر والمرض والجهل من نصيب اكثرية السكان الساحقة .

اما جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية اليوم فبلد حافل بالحركة يخطر من الاقطاعية الى النظام الاجتماعي التقدمي وانشئت سلطة شعبية حقا ممثلة في المجالس الشعبية والحكومة الديمقراطية ووضعت الفروع الاساسية من الصناعة تحت اشراف الدولة الشعبية وينفذ الاصلاح الزراعي ويطبق التعليم الابتدائي العام في البلاد ورسمت الاجراءات لتنظيم الخدمة الطبية المجانية للسكان .

ان التغيرات الاقتصادية والاجتماعية الجارية في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، تساعد على ارتفاع مكانتها في الميدان الدولي . وتنتهج حكومة اليمن الجنوبية بثبات سياسة التعايش السلمي وتعزيز العلاقات ذات النفع المتبادل مع جميع الدول وخاصة مع الاتحاد السوفيتي وقد اكد ذلك بصورة خاصة رئيس مجلس ادارة جمعية الصداقة «الاتحاد السوفيتي-جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية» النائب الاول لوزير العدل في الاتحاد السوفيتي الكسندر سوخاريف الذي اشار بارتياح الى ان العلاقات الودية والتعاون المثمر في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية بين الاتحاد السوفيتي واليمن الديمقراطية تتطور بنجاح ، وان هذه العلاقات تبنى على اساس المساواة والاممية .

وتحدث السيد عبد العزيز الدالي الذي اشاد بالمساعدة الاممية التي قدمها الاتحاد السوفيتي لشعبه في مرحلة النضال التحرري الوطني . واشار السفير الى ان هذا التاييد الودي قد اثر تاثيرا ايجابيا في تطور العملية الثورية في البلاد .



مدير معمل «كوشينالانتيريا» لصناعة الجلود القديه فورولوف يتحدث الى الضيوف من جمهورية اليمن الديمقراطية عن عمل المؤسسة .

في دار الصداقة



* احتفى ممثلو المجتمع السوفي... بالعيد الوطني لجمهورية موريتانيا الاسلامية الذكرى الثامنة عشرة لاس... الاستقلال .. واشاد السيد غالي سـ... سوماري ، سفير جمهورية موريتانيا الاسلامية لدى الاتحاد السوفيتي بالتـ... الناجح للعلاقات بين البلدين .

* وقع برنامج للتعاون بين اتحـ... الجمعيات السوفيتية للصداقة وجمعيـ... الصداقة السوفيتية-اليمنية الديمقرا... ولجنة الصداقة اليمنيـة الديمقرا... السوفيتية . ويقضي هذا البرنامج بمواصـ... توسيع علاقات الصداقة والروابط الثنا... بين شعبي البلدين . وستقيم الاوسـ... الاجتماعية فـي البلدين ايام الصداقـ...

اخبار «انتوريست»

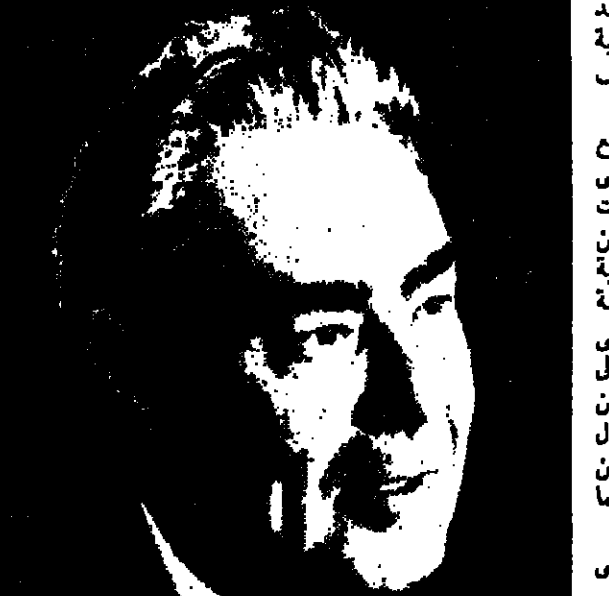
* منذ ٢١ سنة ينظم جيرالد ريـ... الاستاذ في جامعة كنت (الولايات المتـ... الاميركية) الرحلات السياحية الى الاتـ... السوفيتي لمجموعـات اساتذة و... الجامعات الاميركية . وفي ٢٣ تشريـ... الثاني-نوفمبر كان في موسكو اكثر ... ٥٠ مدرسا من المعاهد العليا الاميركـ... بعد ان قاموا بجولة في الاتحاد السوفيـ... زاروا خلالها ، اضافة الى موسكو ، ... من ايركوتسك وبراتسك . وفي العاصـ... نظمت لهم مؤسسة اينتوريست زيـ... لاحدى المدارس ومدرسة مهنية تكنيكـ... وندوة في اكاديمية العلوم التربويـ... للاتحاد السوفيتي . ومن المنتظر وصـ... دفعات جديدة من مجموعات الدكتور ر... الى موسكـو في شهر كانون الاول-... ديسمبر . وستنقل طائرات ايروفلوت ... رحلات خاصة حوالي ٤٠٠ مدرس وطا... اميركي .

* اشتركت مؤسسـة اينتوريسـ... منذ مطلع هذا العام ، في ٧٠ معرضا دو... ومعرضا متخصصا في ٣٥ بلدا من بلد... العالم . وتقيم الان ، بالمشاركة مـ... المركز الدولي لتطوير السياحة في لنـ... معرضا تحت عنوان «الاتحاد السوفيتي ... السياحة . بلد الاصدقاء» وتحدث الصـ... الفوتوغرافية الملونة الكبيرة عن طـ... رحلات اينتوريست في جمهوريات بحـ... البلطيق ومارواء القفقاس ، وفي اوكرا... وبيلوروسيا وعن مهرجانات الفنون و... المدن-المصايف على شواطئ البحر الاسـ... وبحر البلطيق . وسيستمر المعرض ... يوما في عدة مدن للبلدية .

* استقبل سيرغـي ليكيتين رئيـ... الادارة العامة للسياحة الاجنبية ولـ... السكرتارية الاتحادية للشؤون التجار... والشؤون الاقتصادية العامة في يوغوسلا... برئاسة مازي . وقد نوقشت الاله ... الامور المتعلقة بتنفيذ الاتفاقية التعاون ... مجال السياحة ، المعقودة بين البلدين .

ليونيد بريجنيف

الاراضي البكر



-٢-

اذا كان الخبز كانت الاغاني ... ليس عبثا يقولون هكذا في بلادنا . فقد كان الخبز ، الحبوب على الدوام اهم منتوج ومعيارا لجميع القيم . وفي عصرنا ايضا ، عصر المنجزات العلمية والتكنيكية العظيمة تشكل الحبوب الاساس الاول لحياة الشعوب . لقد انفلت الناس من جاذبية الارض وانطلقوا الى الفضاء الكوني ، ويروضون الانهر والبحار والمحيطات ويستخرجون البترول والغاز من اعمق اعماق الارض وامتلكوا ناصية طاقة الذرة ، ولكن الحبوب ظلت هي هي .

وان مواطني البلاد التي تتواجد السنابل في شعارها الوطني يحسون ازاء الحبوب ، الخبز بشعور خاص ، ناعم ، مقدس . وبوسعي ان اقول ان هذا الشعور يلازمني انا ايضا منذ ايام شبابي .

كان ابي عاملا وجدي فلاحا ؛ ولقد عرفت بنفسي العمل المصنعي والعمل الزراعي على السواء . بدات اشتغل عاملا ؛ ولكنه تاتي لي في سنوات الخراب عندما اوقفوا المصنع لزمن طويل ، ان امارس الحراثة والبذر والحصاد . واذ ذاك فهمت ما يعنيه ان يزرع المرء الحبوب بيديه . وصرت خبيرا في تنظيم الاراضي ، وعملت في قرى منطقة كورسك وفي بيلوروسيا ، وفي الاورال ؛ وحتى فيما بعد عندما صرت من جديد معدنا ، لم يدعني الزمن لنفسه انسى الحبوب . فمع غيري من الشيوعيين كنت امضي الى القرى ، واشترك في المعارك ضد الكولاك في الاجتماعات ، وانظم اولى الكولخوزات .

يمكن القول ان اربع سنوات فقط في بداية نشاطي العملي وهبتها للريف بوجه الحصر . ويمكن القول على نحو آخر : اربع سنوات بكاملها . فقد بدات اعمل خبيرا في تنظيم الاراضي منذ المرحلة الاولى بالذات من عملية اشاعة التعاونيات في الريف وعدت الى المصنع عندما كانت هذه العملية قد انتهت من حيث الاساس . وتشكل هذه الحقبة-من عام ١٩٢٧ الى عام ١٩٣١ - عهدا هاما في تاريخ بلادنا . واذ كنا نخطط ونفصل الارض للتعاونيات الزراعية ، كنا ندرك اننا لا نقضي على التخوم بين القطع الفلاحية الفردية الضيقة وحسب ، بل نساعد كذلك في اعادة بناء الريف على اسس الاشتراكية ونغير كل نمط الحياة الفلاحية المتكون خلال آلاف السنين .

واني اقول هذا لان المدينة والقرية ، المصنع والحقل ، الصناعة والزراعة ، صارت قريبة مني وفي منطقة زابوروجيه - الامر الذي سبق وكتبت عنه - تعين ايلاء بعث الصناعة جل الانتباه ، ولكن الشؤون الكولخوزية كانت تتطلب هي ايضا العناية الدائمة . وفي منطقة دنيبروبتروفسك كانت المدينة والقرية تاخذان القدر نفسه تقريبا من الوقت . وفي جمهورية مولدافيا ، شغلت الزراعة المرتبة الاولى ولكن الصناعة التي كان يجري بناؤها هناك من الاساس عمليا ، كانت هي ايضا لا تغيب عن البال وهكذا سارت هذه الهموم جنبا الى جنب ، مثل خطين متوازيين غير قابلين للتقاطع في الواقع ، ولكنهما كانا متقاطعين بالنسبة لي .

واليوم ايضا تظهر بانتظام على مكتبي في الكرملين معلومات عن سير اعمال البذر الربيعي وعن حالة افراخ النبات ، وعن وتائر الحصاد وحسب عادة قديمة اتلفن بنفسي الى مختلف مناطق البلاد ؛ وحين استمع الى تقارير الرفاق من كوبان ومشارف الدنيبر ، ومولدافيا ، ومنطقة الفولغا وسيبيريا ، احزر من نبرة اصواتهم احوال الحبوب عندهم . مثلا اذا لم يهطل المطر قبل ١٥ حزيران (يونيو) في منطقة الاراضي البكر المستصلحة ، فاني اعرف انه لا بد من حسم بضع مئات الكيلوغرامات من تقدير الغلال بالنسبة للهكتار الواحد . واذا لم يهطل المطر قبل نهاية حزيران لا بد من الحسم وايضا ... وفي مثل هذه اللحظات ، انظر من النافذة الى موسكو ، واذا امام عيني تتراءى حقول الاراضي المستصلحة اللامتناهية ، والوجوه التي تنم عن الهم والقلق ، ووجوه سواقي الحاصدات الدارسات والمهندسين الزراعيين ، والمسؤولين في لجان الحزب في النواحي ، واري نفسي من جديد الى جانب هؤلاء الناس الاعزاء على قلبي ، رغم كل بعدي عنهم .



جني المحصول في مزرعة حكومية بكازاخستان

لقد دخلت ملحمة الاراضي البكر في حياتي بثبات ورسوخ ، وبدا ذلك في يوم قارص البرد من عام ١٩٥٤ في موسكو ، في اواخر كانون الثاني (يناير) عندما استدعوني الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي كنت على علم بالمسالة نفسها وليس للمرة الاولى عرفت عن الاراضي البكر في ذلك اليوم ؛ اما الجديد ، فكان انهم ارادوا ان يعهدوا الي شخصيا بالاشراف على استصلاح الاراضي البكر الواسع النطاق . وكان ينبغي الشروع في هذا العمل في كازاخستان في الربيع القادم ؛ ولم يخفوا ان مهل التنفيذ مقتضبة للغاية وان العمل سيكون صعبا ولكنهم اضافوا انه ليس ثمة في الظرف الراهن مهمة حزبية اكبر شانا من هذه المهمة ، وان اللجنة المركزية تعتبر من الضروري ارسالنا الى هناك ، انا وبونوماريكو .

وكنه الامر ، كما قيل لي ، ان الامور في الجمهورية لا تسير على ما يرام . فالقيادة المحلية تعمل حسب الطرائق القديمة ، وان المهمات الجديدة ستكون كما يبدو ، فوق طاقتها . ونظرا لاستصلاح الاراضي البكر ينبغي مستوى آخر لفهم كل ما يتعين علينا القيام به في هذه السهوب المترامية الاطراف .

ان اهم ما عهدوا به الينا ، هو تامين استصلاح الاراضي البكر . وكنت اعرف ان العمل سيكون خارق الصعوبة . وقبل كل شيء ، ينبغي ايجاد حل صحيح لتنظيم اداء مهمة على هذا القدر من الضخامة . ولم يكن المقصود انهاض اقتصاد الحبوب في جمهورية واحدة وحسب ، بل كان المقصود كذلك حل معضلة الحبوب حلا جذريا على صعيد الاتحاد السوفيتي باسره .

وفي الخريف كان ينبغي جني الحبوب في الاراضي البكر ا في خريف السنة الجارية من كل بد !

وهكذا وقع انعطاف حاد في حياتي من جديد ولاي مرة !

في ٣٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٤ عقدت هيئة رئاسة اللجنة المركزية جلسة بحثت فيها الوضع في كازاخستان والمهمات المتعلقة باستصلاح الاراضي البكر ، وبعد يومين طرت الى الما-آطا .

في ذلك الوقت ، لم يكن يخطر في بالي انني ساشعر بعد مرور سنوات وسنوات بضرورة التحدث عن هذه المرحلة التي لا انساها من حياتي ، ودون خشية من التكرار ، اقول انني لم اقم ابان استصلاح الاراضي البكر ايضا باية تسجيلات في اليوميات او

في المفكرات . فلم يكن الوقت متسعا لها ، ولكن كما اعتقد ، لا يصح الأسف لذلك .

اتذكر ما كتبه لينين في التذييل لكتابه «الدولة والثورة» . فقد كتب فيه انه كان قد بدأ يعد فصلا آخر ، ولكن الوقت لم يتسع لهذا اذ حالت دون الامر عشية ثورة اكتوبر . وقد لاحظ لينين بفكاهة ان «مثـل هذه «العقبـة» لا تبعث الا على السرور «اذ ان القيام «بتجربـة الثورة» اطيب واجدى من الكتابة عنها» . ان كلمات لينين هذه انما هي وصية لنا جميعا .

في الاراضي البكر واصل ملايين السوفييتيين القيام بتجربة الثورة ، وضاعفوا مكاسبهـا في ظروف تاريخية جديدة ، وابدعوا تجربة حية في بنـاء الاشتراكيـة المتطورة بنـاء مظفرا . ولهذا فان السنوات التي وهبتها لهذه الارض بلا منازع بقيت الى الابد بالنسبة لي سنوات مشهودة وعزيزة .

وللمرة الاولى تسنى لي ان اكون في الما-آطا ولكني عاينت المدينة بشعور دافىء جدا . لقد كانت من زمان قريبة عليّ ، واحببتها من بعيد ، مثلمـا احببت كامنسكويـه او دنيبروبتروفسـك او زابوروجيه .

ومثل كثيرين من المحاربين ، لم يتسنّ لي ان اجد في الحال المكان في المؤخرة الذي اجلي اقربائي اليه . فقد انقضت ثمانية اشهر طويلة ، حافلـة بالقلق قبل ان تجدني في الجبهة اول رسالة من زوجتي ، وعليها عنوانها : الما-آطا ، شارع كارل ماركس ، رقم البيت ٩٥ . ومن هذه الرسالة علمت كنيـة اولئك الذين آووا عائلتـي-طورسـون تارابايبيفيتش بايبوسينوف وزوجته رقيّه ياروولوفنا وجدت بيتهما الصغير ، وكان يشبه آلاف البيوت الاخرى في مدينة الما-آطا المؤلفة كلها تقريبا في ذلك الزمـن من بيوت وحيدة الطابق . وقد كتبت لي زوجتي في زمن الحرب ان البيت كان يغرق صيفا في اخضرار الاشجار ، وان ساقية كانت تخر بهدوء تحت النافذة . ولكن كان شهـر شباط (فبراير) آنذاك ، وكانت الساقية خالية من الماء ، وقطرات الماء تتساقط من غصون الاشجار العارية ، الرطبة من جراء حلول ذوبان الثلوج . ولسبب من الاسباب تذكرت في الحال ، بحدة ، وبشكل مرئي تقريبـا الكثير من ايام الحرب . هل ادخل ؟ ينبغي على كل حال ان اشكر العائلة الكازاخية الطيبة ، واعبر عن تبجيل للدار التي عاش فيها بوئام ومودة في تلك السنوات العصيبة سبعة أشخاص عوضا عن اربعة ولكني قررت ان انتظر مجيء زوجتي ، وان نزور معا هذا البيت اذا ما سنحت الفرصة .

وواصلت السير في الشوارع لعلمـي ان هذا خير اسلوب لتكوين اول الانطباعات عن المدينة التي يتعين عليّ ان اعيش واعمل فيهـا . وزرت السوق التي يمكنها ان تحكي الكثير للعين المجرّبة فهي بمثابة مقياس للحياة الاقتصادية في اية محلة كانت ، ومرآة لعادات سكانها وتقاليدهم . وسوق الما-آطا صاخبة ، مبرقشة ، مزدحمة بالناس ؛ وقد اعطتني الكثير من المعلومات الواسعة الدلالة وطابت لي المدينة بكل سيمائها المتميزة .

ولقد حدث ان عشت في اماكن مختلفة من هذه المدينة . في البدء ، اسكنوني خارج المدينة ، في دار للراحة ، على بعد نحو خمسة كيلومترات من حلبة التزحلق الحالية الشهيرة ميديو (لم يكن لها وجود آنذاك) . المكان خارق الجمـال . البساتين الدروب ، الهواء النقي ، الجدول المترنم ، المتراكض من الجبال . والجبال نفسهـا على مقربة-تتجهـم بالازرق ، وتشع بالذرى المثلوجة . واثناء رحلتي الاخيرة الى كازاخستان ، في ايلول (سبتمبر) ١٩٧٦ زرت دار الراحـة هذه ؛ وقررت ان اجد غرفتـي وصعدت بثقـة الى الطابق الثاني ، ووجدت الباب المعروف ، وشرعت اقول لمرافقيّ ان قرب هذه النافذة كان المكتب ، والى جانبه كانت الكنبة ...

فقالت قيّمة دار الراحة بابتسامة :

— كلا ، يا ليونيد ايليتش ، لقد اخطأت ببابين .

ان هذه الحادثة لا تدل على نقص الذاكرة البشرية بقدر ما تدل على سرعة التغيرات . فليست دار الراحة التي اعيد بناؤها بنسبة كبيرة جدا وحسب ، بل الما-آطا الحالية كلها ايضا لا تشبه البتة ما كانت عليه . فان الما-آطا هي الآن مدينة شاسعـة عصرية جميلة ، اصيلة ، يناهز عدد سكانها المليون ويستمر البناء فيها على نطاق واسع ، وحسب خطة موضوعة بعد تفكير عميق وجيد ، وقد اقول ، انها تبنى بحب . وهنا لا تقع العين على الاحياء الكئيبة المتشابهة ؛ ومعمارية المباني والمساكن الجديدة اصيلة ؛ وما من عمارة كبيرة تشبه الاخرى .

وكلما طرت الى هذه المدينة ، اقول للاصدقاء القدماء : «ها انذا جئت اليكم من جديد كما الى اناس اقرباء !» . وعندمـا انتقلت عائلتي الى الما-آطا اقمنا في بيت خشبي صغير من الطراز الفلاحي في المحلة ذاتهـا المسمـاة «المضيق الصغير» . هذا البيت لا وجود له اليوم ، فقد هدموه . ثم انتقلنا الى وسط المدينة ، الى شارع جمبول ، الى بناية اختبارية مبنية من صفائح الرمل الحجري . يبدو ان هذه الصفائح لم تكن متينة اذ ان البنايـة زالت كذلك زال البيت الصغيـر الذي آوى عائلتي في سنوات الحرب ؛ وفي مكانه تتفجر اليوم السيول المرحة لنافورة كبيرة . ولم يسلم حتى الآن سوى بيت واحد ، في تقاطـع شارعـي فورمانـوف وكورمانغازي . ولكنه لم يتأت لنا ان نعيش فيه الا في الاشهر الاخيرة من العمل في الما-آطا .

وآنذاك ، في اوائل شباط (فبراير) ١٩٥٤ ، كان عليّ وما كدت اتعرّف على المكان الجديد ، ان احضر دورة اللجنـة المركزية للحزب الشيوعي فـي كازاخستان . ولا بدّ من القول ان كثيرين من الخطباء تكلموا عن شؤون الجمهورية بروح الانتقاد الذاتي وبلهجة حادة . وقد استمعنا انا وبونومارنكو بانتباه ولكننا لم نتكلم . وعندما آن اوان الانتخاب ، ابلغ ممثل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي المشتركين في الدورة ان هيئة رئاسة اللجنـة المركزية توصي بانتخاب بونومارنكو امينـا اولا وبريجنيف امينا ثانيا .

وقد عملنا انا وبونومارنكو يدا بيد ، ساعيين وراء بلوغ هدف واحد ؛ وكانت الهموم والاعمال تكفي الاثنين . وفيما يخصني ، كنت دائما اقدّر واحترم بانتيليمون كوندراتييفيتش بونومارنكـو سواء بوصفه «النصير الاكبر» الذي قاد طوال الحرب المقاومة الشعبية في مؤخرة العدو ، ام بوصفه منظما بارعا ورفيقا موثوقا .

في ختام الدورة ، شكر بونومارنكو المشتركين والقي بضع كلمات فقط باسمنا نحن الاثنين .

— آمل باننا سنتمكن من ان نبرر ثقتكم . سنعمل ونعمل ! واعتقد اننا سنتمكن بعد سنتين من ابلاغ اللجنة المركزيـة للحزب الشيوعي السوفيتي عن تنفيذ المهمات الملقاة حاليـا على عاتق المنظمة الحزبية في كازاخستان .

واستباقـا للاحداث ، اقول انه تسنى لي بعد سنتين بالضبط ، وقد اصبحت امينا اولا للجنة المركزية للحزب الشيوعي في كازاخستان ، ان ابلغ المؤتمر العشرين للحـزب الشيوعي السوفيتي ان مهمة الحزب العظيمـة القاضية باستصلاح الاراضي البكر قد تحققت فعلا .

- ٢ -

وانهالت الاعمال والهموم سيولا عارمة علينـا جميعا في الحال . واليـوم ، بعد مرور السنوات اتساءل وانا اتصفح وثائق ذلك الزمن : كيف امكن القيام بهذا القدر من الامور والتواجد في كل مكان ؟ ولكن يبدو ان جسـم الانسان مخلوق ، على نحو يمكنـه من ان يتكيف حتى للاعبـاء الزائدة غير المعقولة-العصبية منها والبدنية . ومن جديد اتذكر الحرب : لقد بلغ الناس فيها حدّ الطاقات البشرية-كانوا لا يشبعون نوما ، ولا يشبعون اكلا ويتبللون في الخنادق ، ويتمددون اياما في الثلج ، ويغطسون في الماء الجليدي ، ومع ذلك كانوا لا يصابون ابدا تقريبـا بوعكات البرد وغير ذلك من الامـراض «السلمية» . والظواهر نفسها تقريبا شهدناها كذلك في الاراضي البكر .

لقد سبق لي وشبهت ملحمة الاراضي البكر بجبهة بمعركة كبيرة كسبها الحزب والشعب . فان ذكرى الحرب لا تفارقنـا ابدا نحن المحاربين ، ولكن التشبيه صحيح . يقينا انه لم يكن ثمة في الاراضي البكر لا اطلاق رصاص ، ولا قصف طائرات ، ولا ضرب مدفعية ، ولكن الباقي كله كان يذكّر بمعركة حقيقية .

وللبدء بهـا ، كان ينبغي قبل كل شيء ، اذا استعملنا المصطلحات العسكرية ، اعادة تجميـع القوى ، تدبير شؤون المؤخرة ! ولم يكن ذلك بالامر السهل . واثر الدورة ، انعقد المؤتمر السابـع للحزب الشيوعي في كازاخستـان ، وحلل وضع الامور . واعتبر عمل مكتب وامانة اللجنة المركزية بقوامهما السابق غير مرض .

والسرّ السبب . في الاقليـم خارق الغنـى بالامكانيـات الطبيعيـة ، وتتواجـد فيه مئـات الكولخـوزات والسوفخـوزات ومحطـات الآلات والجرارات ، وتعمل في حقولـه عشرات الآلاف من الجرارات والحاصدات الدارسات ، وتتواجد فيـه

علاوة على الاراضي الصالحة للحراثـة ، ملايين الهكتارات من المراعي والمروج ، لم يزدد انتاج الحبوب واللحم والقطن والصوف بالنسبة لما قبل الحرب ، بل حتى هبط احيانا . وكان در الحليب اقل مما في سنة ١٩٤٠ ؛ وكانوا يجنون بالهكتار الواحد من الحبوب ٥٠٠-٦٠٠ كيلوغـرام ، ومن القطن ١٠٠٠ كيلوغرام فقط ، ومن البطاطا ٦٠٠٠ كيلوغرام لا اكثر .

ونحـو ذلك الوقت ، كانت حتى المناطق التي دمرتها الحرب كليا مثل كوبان واوكرانيا والدون قد رممت المدمّر ، وشرعت تزيد المحاصيل الزراعية ومردود تربية المواشي . اما هنا ، في كازاخستان فقد فتكت الجائحة بمليون ونصف مليون من رؤوس الماشية بسبب نقص العلف ، مع ان عـام ١٩٥٣ كان في هذه الجمهورية ملائما للغاية . كانوا يبقون الماشية اثناء الشتاء الصقيعي في الهواء الطلق ، ولم يكن لديهم حتى ابسط الحظائر المسقوفة ، وكانوا يقولون : «هكذا كان الحال دائما عندنا» . واضيف ان كثيرين من رؤساء الكولخوزات كانوا من ذوي التحصيل الابتدائي وان ثلاثمئة منهـم كانوا اميين تقريبا .

ومن المؤكد ان وضع الزراعـة العصيب في كازاخستان كانت له اسباب موضوعية كذلك . لقد كان يعكس اهمال هذا الفرع الفائق الاهمية في عموم البلاد ، الامر الذي قاله الحزب بصراحة وعلنا في دورة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في ايلول (سبتمبـر) ١٩٥٣ . ولكن الامور في كازاخستان كانت تبدو ، حتى على الخلفية العامة مكربة . ومما كان يزيد من تعقد الامور ، ان بعض القادة المحليين قد استكانوا امام المصاعب وكانوا يتصرفون بموجب المبدأ القائل : «دع الامور تجري مجراها» .

وفي المؤتمـر ، قال افونوف ، امين اللجنـة المركزية ، المسؤول مباشرة عن تسيير الزراعة :

— لقد تبين ان قيادة مثل هذه الجمهورية الكبيرة فوق طاقتنا . فنحن لا نوجه الاحداث ، بل نندفع على غيـر هدى الى هنـا وهناك ، مثل الاطفائيين الارديـاء . نطفىء «الحرائق» التي تشب بلا نهايـة تارة هنا وطورا هناك . ان شكل قيادتنا الاساسي ليس ارسال الاوراق ، بل ارسال المندوبين .

بعد مثل هذه الاعترافات ، لم يعد يدهشني انعدام اية مبادرة من جانب لجان الحزب في المقاطعـات واذا ما حاول احد ان يصلح الامور ، فقد كان ذلك يبدو «طريفا» جدا . مثلا ، بادرت مقاطعة اكتيوبنسك الى الالتزام التالي : الشتـاء احتياطي من الاعلاف للماشية يكفي لسنة ونصف سنة . هذا الامر النبيل للغاية لقي التحبيذ ، ونشرت الجرائد نبـأ هذا الالتزام . ولكن المبادرة ، كل مبادرة ، انما يجب كما هو معلوم ، ان ترتكز قبل كل شيء على القوى الداخلية ، على الاحتياطيات غير المستعملة ، وفي هذا تكمن قيمتهـا الرئيسية . ولكن الرفاق في اكتيوبنسك تصرفوا على نحو آخر . فبعد الالتزام الطنان ، ارسلوا الى مجلس الوزراء في جمهورية كازاخستان الاشتراكية السوفيتية رسالة مفادهـا ما يلي : لكي نتمكن من تنفيذ الالتزام ، اعطونـا بسرعة وبصورة اضافية ثلاثمئة جرار ، وستة آلاف طن من الكاز ، والكمية كذا من الزيت والشحم وقطع الغيار . خلاصة القول : ساعدونـا على ان نصبح ابطالا اذا شئتم ان لا تفتضحوا معنا .

ان كل تجربتي في العمـل القيادي-في الحزب والسوفيتـات والجيش والاقتصاد-قد اقنعتني من زمان بان الاتكالية ، الرغبة في اصلاح الامور على حساب الغير ، تبين ، مثل ورقة عباد الشمس ، ما يستطيعه هذا الرفيق او ذاك . وبما انه كان علينا ان نستصلح الاراضي البكر ، فقد كان من الممكن ان تكتسب الطفيلية مقاييس خطرة نظرا للمساعدة الشعبية الشاملـة الموعودة . ولهذا اعتبرت من الضروري التنبه لهذه الظاهرة على الاخص .

لقد تأتى لي وتكلمت غيـر مرة عن الحرص على الكوادر . وبديهي ان المقصود هنـا اولئك الذين برهنوا بالفعل انهم اكفاء ومجتهدون ، وليس موقف الغفران الشامل : فالعاملـون العاجزون ، غير المستقيمين يجب الاستعاضة عنهم قطعا . اما هنا فقد اقتنعت بانه لم يكن من النادر ان يعينوا القادة على مختلف المستويـات في الجمهورية بدوافع الصداقة ، كما يقال . فكان لا بدّ من قطع دابر هذه الظاهرة في الحال ، واتخذنا انا وبونومارنكو موقفا صلبا . ولكي لا يظن احد ان شيئا لحق به ، اعلنا ذلك صراحة وجهارا . ولقد قلت ، مثلا ، في احد خطاباتي الاولى ، امـام ناخبي الما-آطا في آذار

(مارس) ١٩٥٤ :

— نظرا للمهمات الهائلـة التي تواجـه الآن المنظمة الحزبية في كازاخستان ، تتعاظم الى ما لا يقاس اهمية صحة انتقاء الكوادر وتوزيعهـا . لقد كشف المؤتمر السابـع للحزب الشيوعي فـي كازاخستان نواقص واخطاء خطيرة في العمل في مجال الكوادر تدل على ان بعض القادة قد فقدوا الشعور بالمسؤولية واختاروا العاملين ، لا حسب الكفاءات العملية ، بل حسب مبدأ الاخلاص الشخصي . نحن لا يسعنا ان نقبل بهذا . ففي الجمهورية كثيرون من الناس الناضجين ، المحنكين ، المؤهلين لأجل تقديمهـم الى العمل القيادي ، والقادرين على اداء المهمات التي طرحها الحزب .

ومع انتقاء الآمرين الاقوياء الارادة ، وتنظيـم خدمات المؤخرة ، كنـا ننتظر بفارغ الصبر قرار الحزب بالشروع في حراثـة الاراضي البكر . وفي اواخر شباط (فبراير) ١٩٥٤ بدأت دورة شباط-آذار (فبراير-مارس) التاريخية للجنة المركزيـة للحزب الشيوعي السوفيتـي التي اتخذت القرار «حول زيـادة انتاج الحبوب في البلاد باطراد وحول استصلاح الاراضي البكر والبور» .

وبدأت المعركة العظيمة في سهوب كازاخستان وقد دارت رحاها في منطقة جغرافية شاسعة . ان كازاخستان الشماليـة تمتد من الغرب الى الشرق ١٣٠٠ كيلومتـر ومن الشمـال الى الجنوب ٩٠٠ كيلومتر . ومجمل مساحة المقاطعات الحالية الست (وكانت من قبل خمسا) الواقعة على هذه الرقعة من الاراضي-مقاطعات كوستانـاي ، وتسيلينوغـراد (سابقـا اكمولينسك) ، وكازاخستان الشماليـة وكوكتشيتاف وطورغاي ، وبافلودار-يربو على ٦٠٠ الف كيلومتر مربع ، اي ما يزيد كثيرا على مساحة اراضي دولة مثل فرنسا . وفي هذه الرقعة الشاسعة من الاراضي ، كان ينبغي ان نحرث للمرة الاولى ٢٥٠ الف كيلومتـر مربـع من السهوب الخصبة ، اي مساحة اكبر من مساحة بريطانيا باسرها .

ولم نكن وحدنا في حراثـة واستصلاح الاراضي البكر ، فقد جرت اعمال مماثلة كذلك في اقليـم الطـاي واقليـم كراسنويارسـك ومقاطعـة نوفوسيبيرسك ومقاطعة اومسك ومنطقة الفولغـا وفي الاورال والشرق الاقصى . اغلب الظن ان كثيرين يعرفون ان مجمل الاراضي المستصلحة في الاتحاد السوفيتي من عداد الاراضي البكر والبور يبلغ الآن ٤٢ مليون هكتار . منها ٢٥ مليون هكتار فلحناها في كازاخستان . ومن اصل هذه المساحة حرثنـا ١٨ مليون هكتار في السهوب الكازاخية في عامي ١٩٥٤ و١٩٥٥ .

ان الارقام تذهل ، ولكن استصلاح الاراضي البكر لا يعني الفلاحة وحسب ، بـل يعني كذلك بنـاء المساكن ، والمدارس ، والمستشفيـات ، ودور الحضانة ، ورياض الاطفال ، والنوادي ، والطرق والجسور ، والمطارات ، وانشاءات تربية المواشي وصوامع الحبوب ، والمستودعات ، والمصانع-اي بالاختصار ، كل ما يلزم لحيـاة السكان العاديـة للانتاج الزراعي العصري المتطور .

ليس بوسعي ان اروي بالتفصيـل كيف جرى ذلك-يوما بعد يوم ، حدثا بعد حدث . ولقد كتب الكثير عن الاراضي البكر ، عن مصاعب استصلاحها عن مآثر ومصائر رواد الاستصلاح . ولكني اريد ان اذكـر فقط باتجاهات نشاطنـا الرئيسيـة بالستراتيجية والتكتيك اللذين تقيدنا بهمـا لكي تصبح هذه الاراضي المستصلحة منذ بادىء بدء ما هي عليه الآن . تنظيـم الاراضي في الاستثمارات الجديدة وفي الاستثمـارات القديمـة الموسّعة ؛ اختيار الاماكن لأجل ضياع السوفخوزات المؤسسة حديثا ؛ استقبال واسكان مئات الآلاف والآلاف من الناس في سهوب غير مأهول اطلاقا حتى ذاك ؛ بناء العشرات على الفور ثم المئات من البلدات السوفخوزية على نطاق هائل ؛ اختيـار الآلاف والآلاف مـن الاختصاصيين ؛ انشاء جماعات متكاتفة ، متراصة من جمهور غير متجانس من الناس ؛ حراثة الاراضي البكر نفسها والبذر الربيعي الاول ... وكل هذا كان ينبغي القيام بـه ، لا بالدور ، بل على الفور في آن واحد .

ولكي تتضح للقارىء ، مثلا ، ابعاد العمل الذي كان ينبغي القيام به في حقبة قصيرة جدا لتعزيز وتثبيت الكوادر القيادية على الصعيد المحلي ، اقول اننا حققنا في عام ١٩٥٤ وحده دراسـة وانتقاء ترشيحات أكثر من خمسمئة من الامناء الجدد للجان الحزب في النواحي والامناء الجدد للمنظمات الحزبية القاعدية ، والآلاف من رؤسـاء الكولخـوزات

والمهندسين الزراعيين ، والخبراء في تربيـة المواشي ، والمهندسين ، والميكانيكيين والسواقين للعمل في الاراضي البكر . وبينهم كان عـدد لا يستهان به من العاملين المحليين الممتازين ، وعدد أكبر من القادمين من خارج كازاخستان . وقد لقينا مساعدة هائلة من جانب اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، والوزارات الاتحادية ، والكثير من الجمهوريات والمقاطعات في بلادنا ، اذ شاطرت مناطق استصلاح الاراضي البكر كوادرها بسخاء .

وقد انشأت وزارة السوفخوزات في الاتحـاد السوفيتي هيئة اركان خاصة لانتقاء الاختصاصيين كانت قاعات هذه الهيئة اشبه بقاعات محطـات السكك الحديدية ، نظرا لكثرة الناس الذين كانوا يتجمعون فيها . كنت اذهب الى هذه الهيئة واستقبل الناس طوال اسابيع من الصباح الباكر الى منتصف الليل . وانا شخصيا لم اضن يوما بالوقت للتحادث بتفصيل واسهاب مع كل من كانوا يعتزمون الذهاب الى الاراضي البكر . كان من المهم ان يدرك المرء كل تعقد المقصد وعمقه ، ويمتلىء ايمانا في القضية المنشودة ، ويخدمه ببذل قصارى الجهد . واثنـاء التعرف على الناس ، كنت اهتم لاعرف ما اذا كان الشخص المعني يذهب بدافع الرغبـة ، وما هي خبرته ، وما اذا كان سليم الصحة ، وما اذا كانت عائلته توافق على الانتقال معه . ولكن الاسئلـة المطروحة عليّ لم تكن هي ايضا قليلة : متى يجب الذهاب ، ما هي مساحة الارض في السوفخوز ، وما هو نوعها ، من اين سيأتي الناس ، كم من الآليات والاعتدة سيخصص ، ما يجب ان يأخذوه معهم لاجل الآونة الاولى ؟

وفي الحال ، كان المدراء المقبلون يختـارون لانفسهم الاختصاصيين في اروقـة الوزارة ، في فترات الانقطـاع بين الاحاديث . وهكذا تشكلت الخماسيات الشهيرة : المدير ، كبير المهندسين الزراعيين ، كبير المهندسين، مهندس البناء، كبير المحاسبين . وفيما بعد شرعنا نشكل سداسيات القادة لا الخماسيـات-فقـد اندرج في «مشط الخراطيش» شخص آخر ، هو نائب المدير للشؤون المعيشية الذي كان من الصعب بدونه ، كما بيّنت التجربة ، حل واحدة من القضايا في منطقة الاراضي البكر وهي قضية المعيشة والاسكان والتغذيـة والخدمات الثقافية .

كانت ثمة خريطة كبيرة لكازاخستان معلقة في مكتبي في اللجنة المركزية ، وكما كنت في الازمنة السابقة في الجبهة اشير على الخرائط الى مواقع وحدات الجيش ومناطق عملياتها ، واتجاهـات الضربات ، كذلك رحت الآن اشير على خريطـة الجمهورية الى توزع واماكن المئات من الاستثمارات ونقاط الارتكاز . وكانت الحلقات على الخريطة تعني قواعد الهجوم الاساسية-اقرب المدن والمحطـات والبلدات المبعثرة في السهب الشاسع الى مناطق الاستصلاح . وكانت الرايات الصغيـرة الخضراء الحمراء تشير الى الكولخوزات والسوفخوزات القديمة التي ترتب عليها ايضا توسيع مساحات اراضيها المفلوحة على حساب الاراضي البكر . وكانت الرايات الصغيرة الحمراء تشير الى ضياع السوفخـوزات الجديدة التي كان من المقرر انشاؤها . وفي عام ١٩٥٤ ، ظهرت ٩٠ راية صغيرة حمراء على الخريطة ونحو اوائل ١٩٥٦ ظهرت ٣٣٧ راية !

عادة يكتبون في الذكريات ان مدراء السوفخوزات كانوا يذهبون الى السهب مع كبراء الاختصاصيين وليس في جيوبهم سوى الامر بتعيينهم ، ورقم الحساب في المصرف ، والختـم . كانوا يصلون ويغرسون وتدا في الارض عليه اسم السوفخوز ويشرعون يعملون ... هذا صحيح . فهكـذا كان الحال . ولكن كثيرين من معارفي القدماء ينسون وهم يتطرقون الى الرومانطيقية ، عنصرا جوهريا هو انهم كانوا يغرسون الوتد لا حيثما اتفق ، بل في المكان المحدد بدقة . وعدا الامر والختم في الجيب كان مدراء السوفخوزات يحملون حقائب فيها خرائط برقع الاراضي وبتنظيم اراضي الاستثمارات الجديدة كان من الرومانطيقية في مناطق استصلاح الاراضي البكر ، كما من المصاعب ، ما يكفي ويزيد . ولكنه لا يجوز تصـور الامر على نحو مسهّل ! جاؤوا وتفرقوا في السهب ، وشرعوا يفلحون في كل مكان اذ ان هناك وفرة وفيرة من الارض .

عند البناة ، ما يسمى بمفهوم «حلقة الصفر» وهذا يعني الاعمال المتعلقة بترتيب موقع المبنى في البقعة المقررة وبناء اساسه وبناء المواصلات الجوفية . هذا العمل يتطلب جهودا كبيرة ، وقلما يلفت العين ، ولكن لا بدّ من القيام به قبل الشروع

في تشييد المبنى . وفي الزراعة يمكن تشبيـه اعمال تنظيم الارض «بحلقـة الصفر» لأن تنظيم الارض انما هو ضرب من خطة عامة تحدد نطـاق الاستثمارة وطابعها ، ومواقع ومساحات حقولهـا ومروجها ومراعيها ، والاماكن لاجـل بناء الضياع ومصادر تامين المياه ، وكثيرا من الاشياء الاخرى البالغة الاهمية لأجل الحياة والانتاج .

ومنذ الايام الاولى تشكلت في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في كازاخستان ، كانما بصورة تلقائية ، فرقة عاملة عملياتية لشـؤون الاراضي البكر . ثم سموها باسماء مختلفة : الفرقة العاملة الفرقة العملياتية ، «هيئة الاركان» الجمهوريـة لشؤون استصلاح الاراضي البكر . وبالفعل ، كان نشاط هذه الفرقة يشبه نشاط هيئة اركان حربية وقد تأتى لي ان اترأسها . ان هذه الفرقـة لم تؤسس رسميا ، ولم يكن فيها اي افراد معينين خصيصا ، وكان جميع افرادها يشغلون مناصبهم العادية ، ولكنهم كانوا جميعـا مرتبطين مباشرة بالزراعة . وفضلا عني ، كانت هذه الفرقة تضم : امين اللجنة المركزية لشؤون الزراعة فاضـل قريبجانوفيتش قريبجانوف ، ورئيس قسم الزراعة وقسم السوفخوزات في اللجنة المركزيـة الدري قسطنطينوفيتش موروزوف وفاسيل اندرييفيتـش ليفنتسوف ، ووزير الزراعة في الجمهورية غريغوري اندرييفيتش ملنيك ، ووزير السوفخوزات ميخايل دمترييفيتش فلاسنكـو ، وعـددا من العاملين المسؤولين الآخرين . ويقينا ان المئات والمئات من الناس كانوا يتوافدون الى اللجنة المركزيـة بالارتباط مع شؤون الاراضي البكر ولكن الرفاق المذكورين اعلاه كانوا يؤلفون هيئة اركان حقيقية توجه عملا ضخما جدا .

واصبح تخصيص الاراضي للفلاحة قضية عاجلة ولا سابق لها من حيث اتساعها . واذا كان لا بد من ذكر اوائل من انطلقوا الى السهوب المترامية الاطراف ، فاننا نقول انهم العلماء ، والاختصاصيون في الهيدروتكنيك ، وعلماء النبات ، وخبراء تنظيم الاراضي ، والمهندسون الزراعيون . واني اريد ان اذكرهم بامتنان في المقام الاول .

ان الاراضي الخصبة لا تمتد شريطا متواصـلا فقد كان ينبغي العثور عليها ، وتقييمها ، ورسم حدودها ، وتعيين قطاعاتها التي تصلح لزراعـة الحبوب ، او للمروج والمراعي . وقـد تعين على خبراء تنظيم الاراضي دراسـة زهاء ثلث اراضي كازاخستان اي ١٠٠ مليون هكتار . فان اكاديمية العلوم وحدها في جمهورية كازاخستـان شكلت وارسلت الى السهب ٦٩ بعثة وفصيلة مجموعية واشترك في دراسة الاراضي وتقييمها اختصاصيو الاكاديميات والمعاهد ومحطات الاختبار في عموم الاتحاد السوفيتي . وتفحص الآلاف من خبراء التربة وعلماء النبات ، والاختصاصيين في الهيدروتكنيك ومنظمي الاراضي ، من روسيـا وكازاخستـان واوكرانيا وبيلوروسيا ١٧٨ ناحية في جمهوريـة كازاخستـان ، واكتشفوا في بادىء الامر ٢٢٫٦ مليون هكتار من الاراضي الصالحة للحراثة . وقد اطلعوا الهيئات المعنيـة في النواحـي ثم في المقاطعات والجمهورية على هذه الاراضي بصـورة خرائط متصلة بالتربات وغطائها النباتي مع الاشارة فيها بكل دقة الى مصادر المياه ومصادر الخامات لأجل انتاج مواد البناء محليا .

لقد كنت حاصلا على شهـادة خبير في تنظيم الاراضي . وبصفتي امينا للجنة المركزية للحزب الشيوعي في جمهورية بمثل هذا الكبر ، وبصفتي اختصاصيا في تنظيم الاراضي ، اهتممت بكل هذا خارق الاهتمام . وساعد العلمـاء في الاستهداء بسرعة ، وحددوا في اراضي الجمهورية ست مناطق طبيعية اقتصادية واضحة المعالم ، واعطوا توصيات دقيقة : اين يجب بذر الحبوب ، اين يجب تربية المواشي ، اين يجب الجمع بين هذه وذاك ، اين يجب تطوير الزراعة المروية .

وفي ذلك الوقت ، تعرفت على كثيرين من الرفاق الكازاخ الطيبين . ولقد سبق واحببت الكازاخ في الجبهة . كانوا اناسـا متواضعين ، رزينيـن ومحاربين وآمرين منفذين وشجعانا . وفي لحظات الانقطاع بين المعارك ، كانوا يتشوقون بالغ الشوق الى موطنهم ، الى السهوب الرحبة المعشوشبـة واحيانا كنت اسمع كازاخيا يغني اغنية شجيـة وكئيبة ، فاقترب منه واساله :

— عمّ تغني ؟

— عن السهب الغني ، عن قطيع الخيل الفتـي فتاتي تذكرت ...

– يمكن التشوق الى الفتاة ، والى البيت ايضا اما السهب ... وهل هذا السهب هنا ، الاوكراني اسوا ؟

– ليس اسوا . ولكن سهبنا نحن ، سهب آخر تماما ...

والآن ، بعد سنوات ، ارى بسرور اية كوادر سوفيتية من ابناء القومية الكازاخية ترعرعت . وفي عدادها عاملون كبار في الحزب والاقتصاد ، وعلماء بارزون ، واختصاصيون بارعون في جميع الفروع وجهابذة لامعون في ميدان الثقافة .

ولا بدّ لي من الاشارة الى ان الكازاخ اجمالا قد قابلوا في اغلبيتهم الساحقة بالحماسة البالغة والتحبيذ الشديد قرار الحزب بفلاحة السهوب المعشوشبة . لم تكن حراثة الاراضي البكر بالنسبة للكازاخ مهمة سهلة ، لأن الشعب الكازاخي كان خلال قرون طويلة مرتبطا بتربية المواشي ، بينما كان يتعين على الكثيرين والكثيرين منهم ان يحطموا كل نمط الحياة السابق في السهوب ، ويصبحوا زراعا للحبوب ، وميكانيكيين وسواقين واختصاصيين في زراعة الحبوب . ولكن السكان المحليين كانوا يتحلون بما يكفي من الحكمة والشجاعة لكي يشتركوا باكبر قسط من النشاط والفعالية والبطولة في استصلاح الاراضي البكر ولقد برهن الشعب الكازاخي انه في مستوى التاريخ وادرك حاجات بلادنا باسرها وابدى سجاياه الثورية والاممية .

ان صداقتي مع دين محمد احمدوفيتش كونايف تستمر منذ نحو ٢٥ سنة . آنذاك كان رئيسا لاكاديمية العلوم في جمهورية كازاخستان الاشتراكية السوفيتية ، وكان من الطبيعي ان نتعارف منذ الايام الاولى بالذات من وصولي الى الما–آطا . وكونايف مهندس منجمي من حيث التحصيل ، واختصاصي في المعادن غير الحديدية ، ولكنه لم يكن رجلا ضيق المجال ، بل كان يفكر كرجل دولة ، اي بسعة وبجراة ، وكان يعرب عن آراء اصيلة وعميقة في موارد كازاخستان الهائلة وفي آفاق تطورها . وفضلا عن ذلك ، كان هذا الرجل الهادئ ، الحساس ، الجذاب ، يتحلى بالارادة الصلبة ، والمبدئية الحزبية . وسرعان ما صار رئيسا لمجلس وزراء الجمهورية ، وهو الآن يراس المنظمة الحزبية في كازاخستان ، وهو عضو في المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي .

وقد اوصاني ديماش احمدوفيتش / فهكذا يخاطبه الجميع من باب المودة والصداقة ! ولا يستعمل احد اسمه الكامل–دين محمد/ بمدير معهد علم التربة اوميربك اوسبانوفيتش اوسبانوف بصفة مستشار في شؤون الاراضي البكر . وكان المعهد الذي يديره هذا العالم البارز يملك مادة ضخمة جدا بصدد انواع التربة في كازاخستان ؛ وقد اسهم معاونو هذا المعهد بقسط كبير في كل ما يمت بصلة الى توزيع السوفخوزات الجديدة .

كذلك اتذكر بسرور وارتياح رئيس ادارة تنظيم الاراضي بوزارة الزراعة في الجمهورية فاسيلي الكسندروفيتش شيريميتييف . فقد كان رجلا فريدا . كان دائما ، صيفا وشتاء ، بدون غمرة راس وبسترة عسكرية خفيفة ، وجزمتين ، وحقيبة عسكرية متدلية على جانبه . وفي غضون سنوات طويلة من العمل في كازاخستان ، طاف في ربوعها سيرا على الاقدام بالعرض والطول ، وعرف السهوب لا بالنظر ، بل باللمس كما يقال . وكان هذا الرجل ضروريا لا غنى عنه ابدا عند اختيار الاماكن لأجل الضياع المركزية في السوفخوزات . وكانت حقيبته العسكرية تبدو لي بمثابة كنز اسطوري : فمنها كان يسحب الخرائط والمخططات والمفكرات باسماء مئات السواقي ، والادغال الصغيرة ، والتلال والاماكن القليلة الرياح ، وكذلك بكثرة من اسماء السكان المحليين الملمين بهذه الارض . وكان يطالب دائما بضمهم الى اللجان المسؤولة عن تاسيس الاستثمارات الجديدة ، وكان الاكساكال (الشيوخ) يساعدوننا بكل طيبة خاطر .

وحين علم شيريميتييف باني عارف بشؤون تنظيم الارض ، فرح جدا ، وشرع يخاطبني كزميل بل انه كان احيانا يبالغ في ذلك ويطالب بان اتدخل حتى في المسائل الصغيرة التي كان يمكن حلها بدوني . ولكنه لم يكن من النادر ان يقتضي الامر تدخلي ، بله التدخل الجدي . وذات مرة ، هرع الي منفعلا ، حاملا كومة من خرائط تنظيم الاراضي مرسلة ، حسبما اتذكر ، من مقاطعة كوكتشيتاف :

– انظر ما يفعلون ! الحقوا بالاراضي القديمة قطعا جديدة دون اي وصف للحقول . تلفنت الى سلطات الناحية ، واعربت عن استيائي ، ولكنهم اجابوني بهدوء : ما بك تضج ، فنحن لا نحرث الارض للسنة الاولى ؛ وعما قريب ياتي الربيع ويذوب الثلج ، فيتبين في الحال اين يجب الفلاحة .

كان يعني الكولخوزات التي خصصوا لها ايضا اراضي جديدة لأجل استصلاحها . فكان عاملو هذه الكولخوزات يشتغلون من زمان بعيد في السهب وكانوا يعتبرون انفسهم بالطبع ، عارفين بهذه الارض لا نظير لهم . كان ينبغي تذليل هذه النفسية والنضال ضد موقف الاستسهال والمطالبة بان يجري انتقاء الاراضي البكر في كل مكان باسلوب علمي صرف .

كان ينبغي العمل ، لا بسرعة وحسب ، بل ايضا بعمق ، للابد . ولأجل مثل هذا الهدف النبيل ، لم يكن يجوز الضن بالوقت والقوى . وغالبا ما كنت ابقى في اللجنة المركزية الى ساعة متاخرة من الليل متفحصا المرة تلو المرة الخرائط والتعليلات المتعلقة بعشرات الاستثمارات قبل أن ترتدي شكلا رسميا نهائيا بقرار من مجلس وزراء الجمهورية وامر من وزارة الزراعة في الاتحاد السوفيتي .

ومعلوم ان عام ١٩٥٤ قد جلب–اذا ما اخذنا بالحسبان قدرا لا باس به من الشكوك التي كانت تخامر بعضهم–نجاحا ضخما في استصلاح الاراضي البكر . فعوضا عن ١٣ مليون هكتار ، تمت فلاحة ١٩ مليون هكتار على صعيد البلاد . كذلك نفذت كازاخستان خطة حراثة الاراضي البكر بعلاوة . فهل من داع الى القول عن مبلغ الحماسة الذي اسفر عنه هذا النجاح وعن مبلغ الثقة في القضية البادئة الذي بعثه . وبعد تعميم التجربة الاولى وتقدير امكانيات البلاد ، اتخذت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ومجلس وزراء الاتحاد السوفيتي قرارا جديدا «حول مواصلة استصلاح الاراضي البكر والبور بغية زيادة انتاج الحبوب» . وكان ينبغي ان تؤسس كازاخستان مائتين وخمسين سوفخوزا جديدا ، بالاضافة الى ما سبق واسسته .

ان السوفخوزات التسعين الاولى التي انشئت عام ١٩٥٤ كانت تقع ، بنحو او آخر ، في اراض اسهل منالا ، اقرب الى السكك الحديدية ، وعلى ضفاف الانهر . وكان يتعين الآن المضي الى ابعد في اعماق السهب اللامتناهي . وازدادت مهماتنا تعقدا على تعقد ، وتفاقمت مصاعب اختيار الاراضي للفلاحة ، ونشبت التناقضات ، واذا شئتم ، الصراع بين مختلف وجهات النظر .

واني اتذكر المعارك التي اضطررنا الى خوض غمارها بصدد مقاطعتين ، فان وزارة الزراعة الاتحادية كانت تعتبر انه لا يجوز البتة فلاحة اية رقعة من الارض في مقاطعة اكتيوبينسك ، لأن الأرض هناك لا تصلح ، كما كان يزعم ، لزراعة الحبوب . وبالعكس ، عندما اقترح الرفاق المحليون في مقاطعة قره غنده انشاء ١٨ سوفخوزا في اراض قليلة المردود ، لقيت «مبادرتهم» التاييد المطلق تلفنت الى الوزير في موسكو وقلت ان هذا خطأ بيّن ، ولكن الوزير نعت رفاق قره غنده بالوطنيين والطليعيين ، واتهم في الوقت نفسه ، بحكم الانفعال على ما يبدو ، قادة المقاطعات الشمالية ، حيث كانت احتياطيات الاراضي البكر غير كبيرة فعلا ، بالنزعة المحافظة وبشتى الخطايا المميتة .

ان هذه المناظرة الكلامية–غير المدعمة بالارقام والاسباب والحجج–كانت عقيمة لا جدوى منها ولذا طرت الى مقاطعة اكتيوبينسك ، وتقابلت مع الاختصاصيين ، واقتنعت على اساس ما رايته بأم عيني بان الاراضي الخصبة متوافرة هناك . والححت على ارسال بعثة شاملة من العلماء الى هناك في الحال . ولقد عمل العلماء باستقامة وذمة واستظهروا ١٫٧ مليون هكتار من الاراضي الجيدة الصالحة للفلاحة . ورحت الى قره غنده واقتنعت كذلك بدون جهد بصحة راينا . ومرة اخرى اقتنعت بان الزراعة تتطلب موقفا علميا وليس موقفا اراديا .

وعقدنا في الما–آطا مداولة لامناء لجان الحزب في المقاطعات ورؤساء اللجان التنفيذية لسوفيتات المقاطعات في الجمهورية . وقد طرحت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في كازاخستان خصيصا على بساط البحث مسالة «نتائج انتقاء الاراضي لأجل السوفخوزات الجديدة» . وختاما قلت آنذاك (واورد ما قلته وفقا للنص الاختزالي) :

«لقد جرى عندنا عمل هائل لتخصيص الاراضي فقد وجدنا زهاء ٩ ملايين هكتار وحددنا كفائها ولكن العمل لمّا ينجز . وفي هذه التربة–والآن احكي عن التربة بالمعنى المجازي والمعنى الحرفي معا–تنشب مجادلات مع وزارة الزراعة لا نرفض اليوم خوضها . سندافع عن مواقفنا ونامل في الذود عنها . ويخيل الينا انهم في مقاطعة قره غنده لم يقيمّوا بدقة ترباتها . من المقترح انشاء ١٨ سوفخوزا . يبدو ان هذا كثير . ولكنه لا يجوز تاييد خطة توزيعها ، لأن الاراضي المختارة ليست صالحة . وفي الوقت نفسه ، توجد في عدد من نواحي المقاطعة التي زرتها بنفسي ، اراض جيدة يجب بناء السوفخوزات فيها بالضبط» .

واني اكتب بمثل هذا التفصيل عن دراسة السهب ، وعن تخصيص الاماكن لأجل الاستثمارات الجديدة لأن «حلقة الصفر» في استصلاح الاراضي البكر كانت تتسم باهمية جسيمة . فعلى هذا كان يتوقف مصير الارض المحروثة وكل الحياة المقبلة فيها .

–٣–

اني اتذكر الربيع الاول في الاراضي البكر بصور مختلفة : فقد كان بسارا ، ومهيبا ، وخارق التوتر والصعوبة . لقد تبين ان امر استصلاح السهب اصعب مما بدا لنا في البدء . والحكاية لا تقتصر على واقع ان طبقة الارض العلوية المكسوة بالاعشاب والمفعمة بالجذور كانما بالاسلاك الشائكة كانت مكينة الى حد انها كانت لا تستسلم او يكاد للمحراث . فهناك واقع آخر ايضا هو ان الربيع بمفهومه العادي ، لا يحدث فعلا في الاراضي البكر بكازاخستان . فمن خصائص المناخ هنا ان الشتاء كانما ينقلب دفعة واحدة الى صيف . وما ان تذوب الثلوج حتى يحل القيظ ؛ وفي ايار (مايو) لا تهطل الامطار عمليا ، وتجف الارض بسرعة وتتحول الى حجر ، وتتضاعف صعوبة فلاحتها .

لقد شقوا الاتلام الاولى في كل مكان بمهابة واحتفال ، بعد اجتماعات حاشدة . كذلك فلحوا اول «المربعات» بنجاح ، وهذه المربعات كانت هي ايضا غير عادية في الاراضي البكر . وفي كل مكان خصص المساحون لفرق سواقي الجرارات قطعا متساوية ومتماثلة من السهب البكر–اي مربعات–مساحة كل منها كيلومتران بكيلومترين ، اي اربعمئة هكتار .

كان سواقو الجرارات يقولون مازحين :

– ياله من مربع ، ويالها من رحابة ! شغّل محرك الجرار ورح دغري حتى ينتهي الوقود !

ولكن سرعان ما راوا انه لا بدّ من التوقف اكثر فاكثر ! فان المحركات لم تكن لتجتز المحاريث وكانت سكك المحاريث تتكسر ، وكانت اطسن المحاريث تلتوي . فقط الجرار الجبار ، من طراز «س–٨٠» كان بمقدوره ان يجر محراثا خماسي السكك . وتبين ان الجرارات السريعة المناورة ولكن الخفيفة من طراز «دت–٥٤» ومن طراز «ناتي» ضعيفة لاجل الاراضي البكر . واخذ الناس في كل مكان ينزعون من المحاريث سكة وحتى سكتين . الامر الذي لم يخفض نتائج العمل وحسب بل هدد باحباط خطة حراثة الاراضي البكر .

كذلك لم تكن معالجة الاراضي المحروثة حديثا قبل البذر امرا سهلا : فقد كان يتعين سلف الحقل المحروث بالمسالف ذات الاقراص عدة مرات وعزقه بالعزاقات المسننة ، وسلفه جيدا ، وتسويته بالمحادل . وبعد ذاك فقط ، كان يمكن تشغيل الباذرات ؛ وكان ينبغي ان لا تزيد المدة بين بداية حراثة الارض والبذر على اربعة او خمسة ايام ، والا فان الحقل ، كما كنا نعرف ، يجف ولن يكون من المجدي بذره .

اتذكر رحلتي الاولى لمشاهدة اعمال البذر في مقاطعة كوستاناي . والى هناك ، الى محطة توبول وصل خروشوف . وسرعان ما انعقدت مداولة كبيرة ؛ وقد جرت في مؤسسة تربية الخيل في مايكول التي كانت هي ايضا تفلح الاراضي البكر وفي مكتب المدير اجتمع كل من بونومارنكو ، وانا والامين الاول للجنة الحزب في مقاطعة كوستاناي خرامكوف ، ورئيس اللجنة التنفيذية لسوفيت المقاطعة ، سازجنيف ، ومدير مؤسسة تربية الخيل في كوستاناي ، موتوريكو (وهو الآن وزير الزراعة في كازاخستان) ، وعلماء المعهد الاتحادي لمكننة الزراعة وغيرهم من الرفاق . وقد تناول الكلام امورا كثيرة ، ولكننا بحثنا في المقام الاول قضية قلب الطبقة المعشبة من التربة .

ولقد تعذبنا بهما كثيرا ! وبوجيز الامر ان المحاريث المعدة للحراثة العادية لم تكن لتقلب

استقبل سكان الاراضي البكر ليونيد بريجنيف عام ١٩٧٢ بالخبز والملح كما تقتضي التقاليد .

هذه المزرعة–البستان عمرها عمر استثمار الاراضي البكر . هل تصدق ان هذه البقعة كانت قبل عشرين عاما ارضا قاحلة !

البتة هذه الطبقة السميكة التي تلقطها حدائد المحراث القاطعة ولم تكن لتضعها في قاع التلم كانت قطع هذه الطبقة تتوضع كيفما اتفق بانحراف واعوجاج ، ولا تتغطى بالتربة السفلى الكتلوية . وكان من الصعب سلف مثل هذا الحقل بالمسالف ذات الاقراص . وقررنا ان نوقف المداولة ونرى كيف يبدو كل هذا في التطبيق ، ورحنا الى احدى فرق سواقي الجرارات .

كان سواقو الجرارات في حالة قلق وتهيج وكان الحال حرجا ؛ وكانت الطبقة لا تنقلب كليا رغم كل محاولاتهم . اقتربت من سواقي الجرارات ودخلت في حوار معهم ، وسالت عمّا يمكن ، برايهم فعله في هذا الصدد . فاجابوا ان المحاريث الموجودة لا تصلح وانه يلزم غيرها .

– اية محاريث ؟

فقال احدهم :

– نحن من زمان نحكي عن هذا ، ولكن عبثا ! ينبغي ان يصار بسرعة الى تنظيم انتاج محاريث ذات الواح نصف لولبية ولولبية .

يجب القول ان خروشوف استشاط غضبا عندما فهم كنه الامر ، فوجه الى العلماء اتهامات حادة لماذا لم يدرسوا سلفا هذه المسالة ؟ لقد توفر الوقت لتوجيه المصانع سلفا نحو انتاج مثل هذه المحاريث . اتخذت التدابير ؛ وبعد شهر ، ظهرت في الاراضي البكر اولى نماذج المحاريث الجديدة .

ولكن ذلك حدث بعد شهر . والحال كانت حراثة الاراضي البكر تجري على قدم وساق ، وكان ينبغي ابتكار شيء ما على جناح السرعة لكي تسير الامور بالوتائر المقررة . وذات مساء ، رحت اتلفن كالعادة الى السوفخوزات لاستعلم عن المساحة المحروثة وعن المصاعب . وتلفنت الى سوفخوز «اوردجونيكيدزه» . فقال مديره كوختين ان الامور تسير حسنا ، ولكنه طلب ارسال المزيد من السكك الاحتياطية للمحاريث .

– حقا السكك تندثر ... ولكننا نحرث على قدم وساق . تعال ، تر بنفسك .

وسالته عن كيف تنقلب الطبقة المعشبة عندهم فسمعت الجواب التالي :

– على ما يرام . نضعها كاللازم .

في الصباح رحنا فريقا كبيرا الى سوفخوز «اوردجونيكيدزه» . وانضم الينا نائب وزير السوفخوزات في الاتحاد السوفيتي كالتشنكو ؛ وفي مركز الناحية اخذنا ايضا معنا مفوض اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في شؤون استصلاح الاراضي البكر ميخايل غيورغييفيتش روغينتس . وقد سبق لي وعرفت روغينتس في اوكرانيا حيث كان الامين الاول للجنة الحزب في مقاطعة تشيرليغوف في تلك السنوات التي كنت اعمل خلالها في دنيبروبتروفسك . ومذ ذاك ، لم اره . ولقد سررت حقا باللقاء المفاجيء معه . وفيما بعد ، بذل الكثير من الجهود والقوى في استصلاح الاراضي البكر عندما كان الامين الاول للجنة الحزب في مقاطعة كوكتشيتاف ، ثم وزير السوفخوزات ، ووزير الزراعة في جمهورية كازاخستان الاشتراكية السوفيتية .

واثناء الرحلة الى «اوردجونيكيدزه» اتضح انه هو بالذات ، ميخايل غيورغييفيتش ، اقترح «تفاهة» ، فسارت حراثة الاراضي البكر بنجاح في النواحي التي يشرف عليها . وقد وقعت انظارنا على مشهد مفرح ، كان سواقو الجرارات يسوقون جراراتهم بسرعة عادية ، وكانت المحاريث تشق الارض البكر بطقطقة رتيبة ، مستطابة . فما الحكاية ؟

قال روغينتس مبتسما :

– كما قلت ، بفضل تفاهة ! فنحن لا نقطع من الطبقة المعشبة الا شريحة رقيقة ، علوية . انظروا : الواح المحاريث تنغرز في التربة على عمق سبعة سنتمترات فقط ، وليس احد عشر سنتمترا ، كما يجب حسب التعليمات . ولهذا يحالفنا النجاح .

صحيح ! وبعد ذلك فقط لاحظنا ان الواح المحاريث تقطع من الطبقة المعشبة شريحة رقيقة كانما تقطع الجلد عن اللحم ، وتقلبه بحيث تقع «جهة الشعر» من الشريحة في التلم . وكان لا بدّ من لوم ميخايل غيورغييفيتش والرفاق من السوفخوز لسكوتهم عن ذلك .

قال روغينتس :

– لم يكن من المناسب اثارة الضجة حول مثل هذا الامر البسيط . لقد ظننت ان الناس سيحزرون بانفسهم . فاي حكمة هنا ؟

فقلت له :

– انت حزرت . ولكن لا يجوز ان ننسى ان ممثلي البلاد باسرها توافدوا الى الاراضي البكر ، وبينهم الكثير من الشبان ، وكل نافع ينجم عن التجربة يجب نشره بسرعة . وقد يحدث ان المحنك يحزر ولكنه يخشى ان ياخذ على عاتقه مسؤولية مخالفة التعليمات . اليس كذلك ، يا ستيبان فلاسييفيتش؟

فاكد ستيبان كالتشنكو قائلا :

– صحيح ! قد يخافون .

– اذن ، اصدر امرا ، ليدرسوا الواح المحاريث حيث يصعب عليهم قطع الطبقة المعشبة ، على عمق

سبعة سنتمترات ، وليس احد عشر سنتمترا .
– اليوم بالذات اصدر امرا كهذا .

وفي طريق العـــودة اخذنا ننكت على ميخايل غيورغييفيتش : الاوكراني يحاول دائما ان يقتطع لنفسه شريحة من اللحم اسمك ما يمكن ؛ امـــا رورغيتنس ، فيقطعها ارق ما يمكن ؛ وللمرة الاولى نرى ظاهرة كهذه ...

وبعد يومين عقد مكتب لجنة الحزب في مقاطعة كوستاناي اجتماعا . وتناول البحث ، فيمـا تناول مسالة بنـــاء الطرق في الاراضي البكر . وارتأت الاغلبية انه يجب بنـــاء الطرق المزفتة ، لأجـل السيارات . صحيح ان هذا اغلى ، ويقتضي وقتـــا اطول ، ولكنه من الافضل الشروع فورا بانشـــاء شبكة من الطرق تكون عصرية ومحسوبة للمستقبل البعيد . وورد في الوقت نفسه اقتراح بتوسيـع بناء الصوامع الكبيرة للحبوب في النقاط المركزية ولكن خروشوف كان يرى من الاصوب بناء بضع سكك حديدية ضيقة يكون من الممكن ، كمـا قال جلب الحبوب اليها من النواحي البعيدة . ولم تؤخذ بالحسبان اية حجج ضد هذه الفكرة . وهكذا بنيت في البدء سكة حديد كوستاناي–اوريتسكويه الضيقة ثم سكة حديد ايسيل–تورغاي . كان ذلك خطـــا لأن الطريقين لم يضطلعا عمليا بالدور المتوقع في نقل الحبوب ، فجرى فكهما بعد وقت قصير .

واذا كنت اسوق هذه الواقعـة ، فليس ذلك لأبيّن ان القائد في الحزب ، القائد في الدولة ملزم بان يكون في آن واحد خبيرا في الطرق ، واقتصاديا ومهندسا ، والخ .. كلا . انما يجب عليه ان يكون سواء بسواء متضلعا بقوانين التطور العام وان يعتمد على معارف علمية وعملية ملموسة . وعلى كل حال لا يحق له ان يعتبر نفســـه صاحب القول الفصل الوحيد في جميع ميادين النشاط البشري .

ان الاقتصاد والسياسة والحياة الاجتماعيـة في العهد المعاصر لعلى درجة من التعقد بحيث لا يمكن ان يتضلع فيها الا العقل الجماعي الجبار . وينبغـــي الاصغاء الى آراء الاختصاصيين والعلماء ، ولكن ليس من عداد ممثلي اتجاه واحد او من مدرسة واحدة فقط يجب معرفة التشاور مع الشعب لأجل اجتناب شتى «التارجحات» والقرارات الارادية المتسرعة وغيـــر المدروسة . وهذه خطرة على الاخص عندما يدور الكلام حول استصلاح منطقة جغرافية شاسعة من جميع النواحي على الصعيد الاقتصادي والاجتماعـــي والثقافي ، وحول السياسة المديدة فيها وحـــول القدرة على النظر بعيدا الى الامام .

وغادرت كوستاناي .لاقوم بجولة في المقاطعات والنواحي والسوفخوزات حيث كانت تجـــري اعمال البذر .

في محطتي سكة الحديد ايسيــــل واتباسار ، الفيت تبلبلا بالمعنى الحرفي للكلمة . فان قدرتهما التمريرية لم تكن تتناسب اطلاقا مع مقاديـــــر المشحونات الواصلة . وكانوا يسمون ايسيل آنذاك ايضا ببوابة الاراضي البكر رغم انها كانت محطـــة صغيرة جدا في قلب سهب مترامي الاطراف . كذلك كانت تصل مشحونات كثيرة الى مركز ناحية اتباسار كانت هذه البلدة الصغيرة القديمة ، الغبــــراء ، المكشوفة لجميع الرياح ، وذات البيوت الواطئـــة والنباتات الذابلة تستقبل القطارات المحملـــــة بالمعدات والاجهزة ، والاخشاب ، والاسمنـــت ، وقطع المباني ، والبيوت المتنقلة للاقامة فـــي الحقول ، والمعادن ، والبنزين ، والبذور ، والمؤن والبضائع – وكانت تستقبل ، لا لأجل الاستثمارات الواقعة في ناحيتها وحسب ، بل ايضا لأجل ثلاث نواح متاخمة . وقد حشدوا لتفريغ القطارات جميع سكان البلدة .

كان اعضاء مكتب لجنة الحـــزب في الناحية ، والعاملون في اللجنة التنفيذية لسوفيت الناحية ، والنشطاء الكومسوموليون يناوبون نهارا وليلا في المحطة : كانوا يستقبلون القطارات ويديرون اعمال التفريغ ويستقبلون الناس ويحاولون اسكانهـــم موقتا في بيوت السكـان المحليـيـــن . واقول «يحاولون» لان القادمين حديثا كانوا لا يريدون ان يتوقفوا ، وان لحظة ، في اي مكان كان . كانـــوا يستعجلون في الذهاب الى السهب ، صائحين في غمرة الضجة البشرية العامة باسماء سوفخوزاتهم ! «مارينوفسكـــــي» ! ، «اتباسارسكـــــي» ! ، «دنيبروبتروفسكي» ! «بارمنسكي» ! كان يجب اقناعهم ، والتوضيـــح لهم ان اولى الفصائل قـد أرسلت الى السوفخوزات ، وانها تحرث وتبـــذر هناك ، وتبني المساكن لأجل القادمين الجدد ، وانه ليس للقادمين الجدد ما يفعلونه هناك طالما لـــم تصبح المساكن جاهزة . واوضحنا كذلك ان الانهر قد فاضت وانه من الخطر فعلا السفر الآن . ولكن الحجج لم تنفع . وفوق جموع الناس ، كانت ترتفع اللافتات : «هيا الى السوفخوز !» ، «هيا الى الاراضي البكر !» .

واستمر نقل الاعتدة والناس الى الاستثمـارات الواقعة ، مثل اتباسار ، على الضفة اليمنى من نهر ايشيم بواسطة قوافل السيارات والجرارات . ولكن قسما من الاعتدة المعدة لأجل نصف الناحية الواقع على الضفة اليسرى من النهر كان يبقى في مكانه بسبب الفيضانات . وكان من الاثـــم ابقاؤه بلا عمل ، فقررت سلطات الناحية استعمال هذه الاعتدة موقتا في الكولخوزات والسوفخوزات ومحطات الآلات والجرارات الواقعة في الضفة اليمنى . ولكن احدى قوافل الجرارات اختفت فجأة .

وقد تبين ان رئيس فرقة الجرارات فلاديميـــر تشيكالين علم بهذا القرار وايقظ اعضاء فرقته في الليل وانطلقوا بجراراتهم سرا الى المكان المقرر لهم في الضفة اليسرى . كان هؤلاء الفتيان قد بعثهـم الكومسومول الى كولخوز «كراسنايا زاريا» /«الفجر الاحمر»/ ، وكانوا قد تشكلوا في فرقة عمل في المكان الذي انطلقوا منه ، ورافقوا جراراتهــــم بانفسهم . ومضى امين لجنة الحزب في الناحيـــة فاسيلي فيليبوفيتش ماكارين ليدرك «الفارين» . وعلى ضفة نهر ايشيم ، عثر على الجرارات وعلى فلاديمير تشيكالين وحده .

– اين بقية المخالفين ؟
– سياتون عمّا قريب .
– من سمح لكم بالتصرف اعتباطا ؟
– واي تصرف اعتباطي منا ... الجرارات لمن خصصوها ؟ لكولخوز «كراسنايا زاريا» . ولـــذا ستحرث الاراضي البكر حيث تقرر لها ان تفعــــل ذلك ! سنجد مخاضة !

وعبثا حاول امين لجنة الحزب في الناحيـــة ان يقنع رئيس الفرقة ؛ فقد كان هذا متصلبا فـــي موقفه . وفي هذه الاثناء ، وصل السواقون الآخرون بصحبة بعض الشيوخ المحليين ذوي اللحى البيضاء استـــدار احـــد الشيوخ الى ماكارين ، وقـــد سمع الجدال ، وقال له :

– آه ، يا امين ، لمـــاذا تشتم الفتى ؟ انت المذنب ! لماذا لم ترسل الجرارات من قبل ؟ اولا تعرف ان الثلج الكبير يتبعه الفيضان الكبير .

ودل الشيوخ الفتيان على المخاضة ، وقالوا ان قاع نهر ايشيـــم في هذا المكان صخري صلب . وسرعان ما وصلت الجرارات الى الضفة اليسرى . وفي اليوم نفسه اشركوها في العمل في الكولخوز وبعد ذاك ، توجهت الاعتدة ، عبر المخاضة نفسها الى السوفخوزات الاخرى الواقعة على الضفة اليسرى – «دنيبروبتروفسكـــي» ، «مارينوفسكـــي» ، «بارمنسكي» ...

وحتى عندما كان فاسيلي فيليبوفيتش يروي لي هذا ، كان ينفعل ، ويضطرب : مهما يكن من امر ، كان ثمة خطر ، مجازفة . ان هذا التصرف الاعتباطي قد اغضبه ، ولكن هذه الحادثة كانت تنم ايضا عن العناد والفطنة والجراة . وللمناسبة اقول انهـــم نظموا في هذا المكان ، بعد حادثة «الفارين» هذه المعبر الى الضفة اليسرى . وانزل سكان اتباسار الى النهر جميع زوارقهم . ومن هذه الزوارق صنعوا عبارتين اخذوا ينقلون عليهما طوال الربيع والصيف الى الضفة اليسرى الناس والآلات والوقود والمؤن وكان ذلك ايضا مثالا على الفطنة العسكرية الحقيقية ولقد صادفت في الاراضي البكر ، في تلك السنوات الكثير والكثير من هذه الامثلة الى حد انه يستحيل التحدث عنها كلها .

ومن اتباسار رحـــت مع ماكاريـــــن . لم نكن مستعجلين ، فاخذنا نطوف من استثمارة الى اخرى من فرقة الى اخرى . وللمرة الاولى شاهدت السهب الكازاخي في الربيع وتمتعت برؤيته . فاي رحاب ! اغلب الظن ان الشمس نفسها تتعب في سيرها من الافق الى الافق . كان السهب الربيعي يشع بالوان عديدة . وفيضانات المياه تتلألأ زرقاء . والاعشاب النضرة العطرة تلمع في الشمس . والخزامى زاهرة وفي عموم الرحاب الخضراء ، كانت تتبدى هنـــــا وهناك المربعات السوداء من الاراضي المحروثـــة للمرة الاولى .

ولكن فكرة مقلقة كانت تشغل بالي في ذلك اليوم المشمس الجيد . فاثناء مراقبة العمل في الحقـــول لاحظت ان اعمال البذر لم تجر في اي من مربعات الاراضي المحروثة حديثا ، بل جرت فقط في الاراضي المحروثة من قديم الزمان . وتذكرت قول قدامـــى السكان المحليين ان الحال كان دائما هكذا عندهم ؛ يبذرون في السنة الثانية بعد الحراثة فقط . لـــم استعجل في طرح الاسئلة . الا انني سالت في احدى الفرق سائق جرار محليا ، لا سائقا حديثا ، قادما من خارج كازاخستان :

– ومتى ستبذرون في الاراضي المحروثة حديثا ؟ في حزيران ؟

فقال بعجب :

– ومن ذا الذي يبذر في حزيران ؟ عندنـــا يسخرون من هذا . عندنا يقولون : متى حل حزيران فلا فرق سواء بذرت ام بصقت .

وفي طريق العـودة الى اتباســـار لزم فاسيلي فيليبوفيتش الصمت .

فسالت :

– اولم يحن الوقت لتقديم تقرير ؟
– وعمّ نقدم تقريرا ؟ انك رايت بنفسك كل شيء ...

وقد اتضح انهم في ناحية اتباسار لم يعتزموا البذر في هذا الربيع . لمـــاذا ؟ فسّر ماكاريـن : الاراضي المحروثة حديثا في هذه المنطقة كانوا من قديم الزمان لا يبذرون البذور فيها الا في الربيع التالي لأنهم كانوا يحرثون الاراضي البكر في فترة متاخرة عادة ، وليس قبل حزيران . ولماذا ذلك ؟ لأن الفلاح كان قبل ذاك مشغولا باعمال البذر ، ولم يكن بوسعه ان يقوم في آن واحد بعملين – البذر والفلاحة . وبعد ذاك ، عندما كان الوقت متسعا لحراثة الارض البكر ، لم يكن يبقى من المجدي البذر كانت الارض تبقى غير مبذورة حتى الربيع التالي ! وآنذاك فقط ، كانت تعطي اول غلة ، وغلة طيبة كقاعدة . ومن هنا انطلقت التقاليـــد العريقـة والتصورات الثابتة ، والاوهام المتحجرة . وزمنـا طويلا فكر اهالي اتباسار فيما يجب فعله ، ووزنوا وحللوا ، ثم قرروا ان لا يبذروا في السنة الاولى .

ولا بدّ من القول انه كانت لي احاديث كثيرة في هذا الصدد. كنت قد تشاورت مع علماء متضلعين! وكنت قد راجعت اكوامــــا من المواد ، ومعطيات البعثات التي بدات تدرس الاراضي البكر من زمان بعيد جدا ، الامر الذي ساتحدث عنه فيما بعد . ولأجل محصول السنة المقبلة ، سنة ١٩٥٥ ، تقرر ان تحرث اكبر مساحة ممكنة من الاراضي البكر في شهر حزيران (يونيو) بالضبط لأن الحراثة الصيفية المتاخرة او الحراثة الخريفية سواء للاراضي البكر ام للارض المخصصة للزرع في الربيع القادم امر غير مرغوب فيه هنا هو ايضا مثـل اعمـــال البذر في حزيران . وهذا ما كان قد علله العلماء ، وما كان مقررا فـــي خططنا . ولكننـــا حرثنـــا الاراضي البكر هنا خلال الربيع الحالي في نيسان وايـــار (ابريل ومايو) ، وذلك لأجل المحصـــول الحالي وليس لأجل المحصول المقبل !

وفي هذا المجال كان ينبغي اقناع الناس ، وهنا الى المدينة لازمين الصمت ، مفكرين كلا منا في شؤونه ، وتعشيت مع ماكارين في بيته . وشربنا كاسين من الخمر واكلنا فطائر المحبوبة ، وقد اعدتها زوجته فيودوسيا كوزمينيتشنا . شربنـــا كاسا نخب البداية الناجحـــــة في الاراضي البكر والثانية نخب صحة ربة البيت . في ذلك المساء كان فاسيلي فيليبوفيتش لا يكل من طرح شتى الاسئلة!

– قل لي ، هل انت مقتنع حقا بان منطقتنـــا ستصبح اكبر مصدر للحبوب في البلاد ؟

– وهل انت تشك ؟

– هذه الارض كلفتنا جهدا جهيدا قبـــل ان تستسلم لنا ...

– انا لست مقتنعــــا وحسب ، يا فاسيلي فيليبوفيتش ، بل اعتز كذلك لاشتراكي في هذه القضية .

كنت افهم جيدا هذا الرجل وادراك حاله ، كان من اولئك العاملين المحليين القدماء الذين راينا من الصحيح الامتناع عن الاستعاضة عنهم ، وابقاءهم في مكان الصدارة من عمليـــــات الاراضي البكر ولم نخطىء . ان الاحداث الكبيرة لم تحملهم على التحير نوعا الا في البدء . وهكذا كان ايضا ماكارين وهو من آلاف امناء لجان الحزب في النواحي ، ومن الكادحين العظام الذين يتحملون العبء الاساسي من العمل الحزبي في القاعدة ، وهو اصعب الاعمـــال الحزبية . كان يعيش ويعمل في بلدة هادئـــة ولا اهدأ ، قائمة في سهب ناء ، تلفحـــه الشمس ! وكانت هذه الحياة تجري كذلك بهدوء واعتـــدال ولكن ما ان حل عام ١٩٥٤ حتى اصبحت هذه البلدة فـــي مكان الصدارة مـــن عمليات الاراضي البكر وصارت محط انظار البلاد باسرها . وكان ماكارين والحق يقال ، يتحلى بتلك الذمة الفلاحية وذلـــك الذكاء الفلاحي اللذين يتيحان للمرء ، اذا ما تفهم كل شيء الى النهاية ، ان يؤمن ايمانا عميقا فـــي القضية الجديدة وينكب كليا والى النهاية على تحقيقها باذلا في سبيلها كل موهبته الثرة .

في الصباح التالي ، استدعي ، بناء على طلبـــي الى مقر لجنة الحزب في الناحية ، مدراء السوفخوزات زاوودالوف ، وليخوبابا ، وتوتيكوف ؛ وجاء كذلك رئيس اللجنة التنفيذية لسوفيت الناحية غالوشاك ونائبه رحيم كايسارين وغيرهم من الرفاق . ومرة اخرى بحثنا كل شيء ، واصغيت الى الجميع بانتباه وقلت في الختام :

– حسنا انكم تنظرون الى القضية الكبيرة بجدّ واحتراس . ولكن هيا بنا نتفهم ونحلل ما يدور حوله الجدال . هـــل كان بمستطـــاع الفلاح الفرد ، الاحادي ، حتى ولو كان حسن التدبير ، كما كانوا يقولون فيما مضى ، ان يستصلـــح الارض البكر بسرعة كما نستطيع نحن فعله الآن ؟ كـــلا بالطبع ! كان بوسعه ان يحرث قطعته من الارض في ايار (مايو) ايضا بالمحراث الخشبي ، وفي افضـــل الاحوال بالمحراث الحديدي ، ولكن لم يكن بوسعه البتة ان يعالج التربة كاللازم . وهكذا كان ينتظر قرابة سنة ، واحيانا اكثر من سنة ، حتى تتفتت الطبقة المعشبة المقلوبة من تلقاء ذاتها الى كتـــل صغيرة بفعل الشمس والمـــاء والصقيـــع . فهل يليق بنا ان نتشبه بهذا الفلاح ، ان نقتبس تجربته المرة والاضطرارية ؟ اعتقد ان كلا . فبواسطـــة الاعتدة الحالية نستطيع ان نجعل الارض البكـــر المحروثة رخوة ومسامية خلال يومين او ثلاثـــة وجاهزة لاستقبال البذور ، وان نكافىء انفسنا في السنة ذاتها على عملنا . اذن ، عليكم ان تقرروا كيف من الافضل لكم ان تتصرفوا .

قال زاوودالوف بحرارة :

– وما نقرر ؟ من زمان اقول : يجب البذر !
– فابذروا اذن ...
– ولكن ... لا يجوز القول انهم لا يسمحون او يمنعون ، بل يقولون : احذر كي لا تتورط ، فانت لست من ابناء هذه الانحاء ولا تعرف هـذه الارض وفي الحال ، تخامر المرء الشكوك عفو الخاطر .

وقال ماكارين بحزم :

– سنبذر البذور في كل الاراضي التي حرثناها حتى الآن . لقد اقنعتنا . يبدو اننا عقّدنا الامور على انفسنا بانفسنا .

فاضفت قائلا :

– حسنا . ولكن خذوا بالحسبان امرا آخـــر ايضا . لقد سيقت هنا حجج هندسية زراعيـــة وتكنيكية اذا جاز القول ، ولم يتناول احد الجانب السياسي من المسالة . في حين انه يجب ان يؤخذ بعين الاعتبار لا امكانية بذر الحبوب في منطقـــة استصلاح الاراضي البكر الآن بالذات وحسب ، بل ايضا ضرورته . وليس هذا ضرورة اقتصاديـــة وحسب ، بل ايضا قضية سياسية . فليعرف العالم كله مرة اخرى اننا ، نحن الشيوعيين ، قادرون على اداء اضخم المهمات في غضون زمن قصير . وفضلا عن ذلك ، من المهم لاعتبارات انسانية ان يرى كل عامل في استصلاح الاراضي البكر ثمار عمله فـــي هذه السنة بالذات .

– ٤ –

يسالون احيانا : من كان صاحب فكرة استصلاح الاراضي البكر ؟ اني اعتبر ان هذا السؤال غيـــر صحيح ، وانه ينطوي على محاولة لنسب هــــذا الانجاز البارز الذي حققه حزبنا وشعبنا الى «بصيرة» وارادة شخص واحد ما .

ان استصلاح الاراضي البكر انما هو فكرة عظيمة من افكار الحزب الشيوعي ساعد تحقيقها ، اذا لجانا الى المقولات التاريخية ، على تحويل سهوب الاتحاد السوفيتي الشرقية ، غير الماهولة ، النائية ، ولكن الخصبة ، بصورة آنية تقريبا ، الى منطقـــة ذات اقتصاد متطور وثقافة راقية .

ومعلوم ان استيطان الفلاحين الفقراء من روسيا الاوروبية في الرحاب الشاسعة في كازاخستـــان وسيبيريا الغربية والشرق الاقصى قد بدأ في القرن الماضي . ولكنه اشتد على الاخص منذ مد السكـة الحديدية الكبرى العابرة لسيبيريا . ولكنه معلوم كذلك ما اسفر عنه . فــان الملايين من فلاحـــي روسيا القيصرية المظلوميـــن ، المحرومين مـــن الاراضي ، الجياع قد اندفعوا مع عائلاتهم صـــوب الشرق ، الى «ارض الميعاد» ، يخدوهم الأمل الشديد في ايجاد الارض والسعادة هناك . كانوا يمضون في العربات الحديدية المعدة لنقل البضائع مزدحمين فيها ازدحاما ، وفي عربات عادية تجرهـــا المواشي وكان آلاف النازحين يموتون في الطريق ، لعـــدم تحملهم الطريق الطويل والمرهـــق ، والجـــوع والامراض . وقد ترك لنا التاريخ شهادات وادلـــة عديدة على تلك الملحمة الماساوية . لنتذكر ، مثلا لوحة الرسام ايفانوف «موت النازح» . لقد مـــات الفلاح المعيل في السهب النائي ، الموحش ، فـــي الطريق ، قبل ان يصل الى الهدف . ماذا سيحـــل بارملته واولاده ؟ بهذا السؤال الذي يقبض القلب ويؤلمه ننظر عادة الى هذه اللوحة المشهورة .

ولكن حتى اولئك الذين وصلوا بسلامـــة الى الاراضي التي لم يمسّها المحراث كانوا في حالـــة يائسة . وقد دخلوا ، وجها لوجه ، في صراع ضار ضد السهب الموحش والقاسي . فلا مساكن ، ولا طرق ، ولا ماء ، ولا عون من اي مكان . و«التجهيز» كله حصان هزيل مع محراث خشبي ، ونادرا مـــع محراث حديدي .

ان «استصلاح الاراضي البكر» في زمن ما قبـــل الثورة قد انقلب الى مصيبة شعبية حقا . ولقد كتب تشيخوف وكورولنكو واوسبنسكي باستياء وغضب عن موقف السلطات القيصرية القاسي واللاانساني من النازحين . ورسم غليب اوسبنسكي في مقالاته «رحلات الى النازحين» لوحة نموذجية عمّا رآه في احدى العزب :

«هناك اكداس سوداء غير كبيرة تشبه اكواما من الفحم النباتي موزعة كيفما اتفق ، ولا تعطي ايـــة صورة عن المسكن البشري . ولا تقع العين في اي مكان على اي كائن بشري ، وعلى العموم يستحيـــل تماما التصور ان من الممكن ان يعيش هنـــا بشر ولكنهم يعيشون ...» .

والاحظ اننا راينا هنا وهناك في السهب بقايـــا انقـــاض هذه «الاكداس السوداء»–المســــاكن الترابية – وكانت دائما تستتبع تاملات مرة في اوائل سكان الاراضي البكر ومصيرهم المؤسف .

ونظرا لاستحالة تحمل ظروف العيش التـــي لا تطاق ، كان الفلاحون يفرون ويعودون الى روسيـــا واوكرانيا وبيلوروسيا – الى لقاء مصير ليس اقل مشقة . ولقد ندد لينين بغضب بسياسة الحكومـة القيصرية حيال النازحين وكتب يقول : «يعود الى روسيا الفلاحون الفقراء وهم في منتهى التعاســـة وقد فقدوا كل شيء ، وتملكهم الغضب والحقـــد ففي سيبيريا كان لا بدّ ان تكون مسالـة الارض قد تازمت الى اقصى حد حتى استحال – رغم الجهود اليائسة التي بذلتها الحكومة – تدبير امور مئات الآلاف من النازحين ...» . وفي مقالة اخرى كتب لينين : «هذه الموجة العارمة من النازحين العائدين تدل على ما حل بالفلاحين من بلايا رهيبة وخراب وبؤس بعد ان باعوا كل ما كان لديهم لكي ينزحوا الى سيبيريا ، واضطروا الآن الى العودة من سيبيريا وهم فريسة الخراب والفقر المدقع» .

وسعيا لتبرير تصرفات الحكومة بطريقة مـــا وللتخفيف من حدة الانطباع المكرب عن تحركات جماهير هائلة من الشعب المعذّب من الغرب الى الشرق ذهابا وايابا ، اختلق البحاثة البرجوازيـــون نظرية تزعم ان الذنب كله ذنب ... الاراضي السهبية الشرقية ذاتها . وكتبوا ان هذه الاراضي قاحلة وانه لن يكون من الممكن يوما استصلاحهـــا نظـــرا لخصائصها الطبيعية . ولكن من ذا الذي لم يكـــن يعرف في روسيا ان هذه المزاعم لم تكن غيـــر افتراءات بحق السهوب البكر الغنية ، التي ادخرت الخصب طوال قرون وقرون .

«الارض هنا تصلـــح للحبـــوب والخضراوات والمواشي» . هكذا سبق وكتب في القرن الثامـــن عشر عن سيبيريا وكازاخستان الشماليـــة مؤلف «كتاب الرسوم والتصاميم عن سيبيريا» ريميزوف وغير مرة ردد لينين ساخـــرا من اختلاق العلماء المزعومين : «لا تزال هناك اراض حرة ... اراض ممتازة يجب استصلاحها» ! ولقد عثرت في المجلد ١٦ من مؤلفاته الكاملة ، الصفحة ٢٢٩ على ملاحظة مذهلة بعمقها . فقد لاحظ فلاديمير ايليتش لينين ان هذه الاراضي لا تصلح للاستغلال «بحكـــم الخصائص الطبيعية ... اقل مما بحكـــم الخصائص الاجتماعية للاقتصاد ... التي تحكم على التكنيـــك بالجمود وعلى السكان بالحرمان من الحقوق ، والضيم والجهل ، والعجز» .

الا ان ثورة اكتوبر غيرت بصــــورة جذريـــة «الخصائص الاجتماعية» للزراعة ، ووفرت بالتالي الظروف لأجل استغلال الاراضي الجديدة في كل مكان –في سيبيريا الغربية وكازاخستان الشماليـــة ومنطقة الفولغا والقفقاس الشمالي والاورال والشرق الاقصى . ونحو عام ١٩٤٠ ، كانت مساحة الاراضي المزروعة في البلاد قد ازدادت مقدار ٣٢٫٤ مليون هكتار بالقياس الى عام ١٩١٣ . وفـــي اواسط الخمسينيات بدات المرحلة التالية من استصلاح الاحتياطي من الاراضي في الاتحاد السوفيتـــي وآنذاك بالضبط اجتمعت الحاجة الحيوية الى الحصول على الحبوب بفضل استصلاح الاراضي البكر مـــع الامكانية الفعلية لتنفيذ هذه المهمة التاريخية .

وكان الحزب قد استعد من زمان لشن هجـــوم واسع النطاق على الاراضي الجديدة . وقد سبـــق للعالم العالمي الشهرة تولايكوف – وقد راى بثاقب بصره ان آفاق استصلاح الاراضي البكر قد تفتحت مع انشاء الاستثمارات الممكننة الكبيرة – ان نظم في اواخر العشرينيات اول بعثة علمية لاستظهـار الاراضي الصالحـــة للاستصلاح في شرقي البلاد ولتعيينها بدقة . وقد كتب عن نجاح البعثة فـــي مقالات وفي تقرير قدمه الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي (البلشفي) لعامة الاتحاد السوفييتي . وفي سنة ١٩٣٠ ، بحث المؤتمر السادس عشر للحزب الشيوعي – وللمناسبة اقول ان تولايكوف قبـــل فيه مرشحا لعضوية الحزب – مسالة توسيع انتاج الحبوب في مناطق البلد الشرقية . وقد عرض تقرير «الحركة الكولخوزية وانهاض الزراعة» ، الذي اعده قسم الزراعة في اللجنة المركزية ، موقف الحزب عرضا دقيقا . اليكم هذه الوثيقة الطريفة والبعيدة النظر :

«... سنحمل القمح الى حيث لا يمكن ان تنبت مزروعات اوفر قيمة والى حيث يمكن استعمال الجرار ٢٤ ساعة في اليوم . فبموجب حسابات المرشح الجديد لعضوية الحزب الشيوعي (البلشفي) لعامة الاتحاد السوفيتي ، البروفسور تولايكوف ، وهـو من افضل العارفين في العالم لزراعـــة الاراضي الجافة ، يمكن اعتبار مساحة تتراوح بين ٥٠ و٥٥ مليون هكتار في كازخستان صالحة للزرع ، بينها قرابة ٣٦ مليون هكتار تقع في النواحي الشمالية المتاخمة لسيبيريا والاورال ، اي نواحي اكتيوبنسك وكوستانـاي وبتروبافلوفســـك واكمولينسك وبافلودار وسيميبالاتينسك . وهنا لا تشغـــل مبذورات القمح غير ٥٪ من عموم الاراضي التـــي تمكن فلاحتها ...

فكيف نتصور اداء هذه المهمة ؟ يجب ان لا يغيب عن البال انه يتعين علينا ان نؤدي مهمة القمح في مناطق كثافة السكان فيها ضعيفة جدا ، في مناطق تتيح تضاريسها استعمال الجرار والحاصدة الدارسة باكبر قدر من الفعالية ... ان تحقيق هذه المهمة يتطلب تخصيص زهاء ٧٠٠ الف–مليون حصـــان بخاري ... لأجل الحصول على رقعة اضافية صالحة لزراعة القمح تتراوح مساحتها بين ٢٠ و٢٥ مليون هكتار . يمكننا ويجب علينا ان نقدم على هذا !

ان العنصر التنظيمي الحاسم لدى تنفيذ هـــذه المهمة هو انه يجب تنفيذها بالحد الادنى من الناس والمواشي لكي لا نضطر الى ابقاء احتياطيات كبيرة هنا تحوطا لاحوال سوء الموسم . وفضلا عـــن المكننة الكاملة ، من الضروري الاعتمـــاد هنا على تشغيل كل جرار وكل آلة وكـــل شخص تشغيلا كاملا . وهنا ينبغي ان ننطلق من انه يجب ان تعهد الى الشخص الواحد برقعة مساحتها ٢٠٠ هكتار» .

هذه المقترحات قبلها مؤتمر الحزب ، ودعمهـــا الشعب وحبذها ، وفي ذلك الوقت نشرت الجرائد المركزية والمحلية مواد كثيرة بصـــدد استصلاح الاراضي البكر . وشرعت مفوضية الشعب للزراعة في الاتحاد السوفيتي تنشىء في كازاخستـــان وفي سيبيريا اولى سوفخوزات الحبوب . وفيما بعد ، ساعدتنا تجربة السوفخوزات في تنظيم الهجـــوم الواسع على الاراضي البكر . ولكنه مفهوم تماما انه لم يكن بعد بمقدور البلاد في تلك السنـــوات ان تدفع الى رحاب السهوب ما يكفي من الاعتــــدة والآليات . ثم بدات الحرب . ولكن فكرة استصلاح الاراضي البكر والبور على نطاق واسع لم تمت ، بل كانت تعيش ، مثل الاراضي البكر نفسها ، منتظرة ساعتها .

في سنة ١٩٧٤ قلت في خطاب القيته في الجلسة الاحتفالية المقامة في الماآتا لمناسبة الذكـــرى السنوية العشرين لاستصلاح الاراضي البكــــر ، ان الاهمية الحقيقية للاحداث التاريخيـــة وللقرارات السياسية الكبيرة تتجلى ، كقاعدة ، ليس على الفور في الحال ، بل فيما بعد ، عندما يصبح من الممكن اجراء مقارنة بين النوايا والنتائج الحاصلة ، وتقييم تاثير هذه الاحداث والقرارات الفعلي في هـــذه او تلك من جوانب الحياة . ان البعد التاريخي ، اذ يجعل التفاصيل والجزئيات اقل بروزا ، يتيح لنا بالتالي ان نرى بصورة افضل ، بمزيد من البروز

ليونيد بريجنيف — الاراضي البكر

ما هو الرئيسي ، الاساسي . والرئيسي ، اذا ما قصدنا استصلاح الاراضي البكر ، يتلخص في كون الحزب قد طرح في سنة ١٩٥٤ مهمة خارقة الاهمية والحيوية على صعيد الاقتصاد الوطني وهذا الرئيسي ادركه واحسه السوفييتيون جيدا آنذاك .

وبالفعل ، لنتذكر الوضع في اوائل الخمسينيات كانت قضية الحبوب تثير في تلك السنوات قلقا جديا . فان متوسط مردود الحبوب في البلاد لم يكن يربو على ٩٠٠ كيلوغرام بالهكتار . وفي سنة ١٩٥٣ بلغ المخزون من الحبوب اكثر من ٣١ مليون طن بقليل ، بينما استهلكنا اكثر من ٣٢ مليون طن . وآنذاك ترتب علينا ان نستعمل جزئيا احتياطيات الدولة .

وللخروج من هذه الحالة ، كان لا بد من اجراءات جذرية ، حاسمة ، وما هو مهم على الاخص اجراءات عاجلة . ففي تلك الظروف ، قدم الحزب الى المرتبة الاولى ، دون ان يخفف اهتمامه بزيادة المردود في المناطق الزراعية القديمة ، مهمة توسيع مساحات الاراضي المزروعة بالحبوب بسرعة وبمقدار كبير . والحال لم يكن من الممكن تحقيق هذه المهمة الا باستصلاح الاراضي البكر الشرقية .

واريد ان اشير على الاخص الى ان توسيع مساحات الاراضي المزروعة هذا لم يكن يتسم بطابع نوعي فان البلاد لم تكن بحاجة الى الحبوب وحسب ، بل كانت كذلك تعاني نقصا حادا جدا الى مزروعة غذائية فائقة القيمة هي القمح. ولم يكن من الممكن ان يؤمنها غير الاراضي البكر المستصلحة حيث يمكن استنبات اجود اصناف القمح الصلبة والقوية . وفي حال النجاح ، كان من الممكن ان يتغير ميزان الحبوب في البلاد بصورة جذرية ، وقد اقول بصورة ثورية .

واليوم ، نظرا للبعد الزمني الكبير ، ونظرا لوضوح النتائج ، يبدو كل شيء ثابتا لا جدال فيه وحتى من الممكن ان يعجب المرء : كيف امكن ان كان لاستصلاح الاراضي البكر اخصام ؟ فقد كان هناك اخصام . ولكنه لا يمكن ان ننعت بالاخصام حقا وفعلا ، بالاخصام الالداء الذين ابوا حتى ان يسمعوا بذكر الاراضي البكر ، غير افراد الفرقة المعادية للحزب التي تشكلت بعد فترة وجيزة . ومع هؤلاء الافراد لا يجوز في اي حال من الاحوال خلط الآخرين ، اولئك الذين ضلوا ، او شكوا حقا وباخلاص ، او افرطوا في الاحتراس . وهؤلاء حاولنا ان نقنعهم بالوقائع والحسابات . ولم يكن في موقفهم ، كما يقال ، اي خطيئة . بل ان الشكوك السليمة ضرورية عندما يتناول الامر اعمالا كبيرة اذ انه يجب وزن وتقدير جميع الجوانب الايجابية وجميع الجوانب السلبية ، وحساب كل شيء حتى الصغائر ، واعداد العملية بحيث يتم بسرعة وبالتاكيد احراز النصر ، والنصر فقط .

اما الدوافع لمختلف الشكوك ، فلم تكن قليلة لنأخذ العوامل الطبيعية الصرف–المناخية والزراعية معلوم ان بلادنا – خلافا لكثير من البلدان الاخرى ولاسيما منها الولايات المتحدة الاميركية ، حيث ظروف تسيير الزراعة قريبة من الظروف المثلى– تقع بمعظمها في القطاع المسمى بقطاع الزراعة المجازفة . وبما ان الحال هكذا ، فهل من داع لمضاعفة فعل هذا العامل والوقوع في تبعية اشد حيال الطبيعة بانشاء مناطق زراعية جديدة هائلة الابعاد تستحيل فيها الزراعة ، تماما ، كما يرى بعض الاختصاصيين ؟ ذلك ان المقصود بذر القمح في عشرات الملايين من الهكتارات في سهوب جافة ، يشيّطها القيظ ، ويهطل فيها من الهواطل ٢٠٠ ميليمتر في السنة ، وفي افضل الاحوال ٣٠٠ ميليمتر .

لهذا بالذات اصبحت هذه الخطة الهائلة الابعاد عرضة للنقاش والبحث العميقين آنذاك . وفي تلك الايام قصوا عليّ واقعة/تمت بصلة الى فوروشيلوف فقد عاد من رحلة دورية في المناطق الريفية . عاد مهموما ، مغموما تقريبا . وحين علم انه يجري بحث مسألة استصلاح الاراضي البكر ، قال بكآبة وهو على علم بان هذا يتطلب قدرا كبيرا من الاموال والقوى والاعتدة :

— وفي قرى منطقة سمولنسك ، لا يزال الناس في بعض الاماكن يحرثون الارض جارين المحاريث بانفسهم ...

اجل ، واجه الحزب اختيارا غير سهل . فلقد كنا آنذاك في السنة التاسعة فقط من انتهاء الحرب وكانت الجراح التي تسببت بها لا تزال تنزف دما فقد احرق الفاشيون ودمروا ٧٠ الف قرية ، وخربوا ونهبوا كليا ٩٨ الف كولخوز ، و١٨٧٦ سوفخوزا واخذوا عنوة ١٧ مليون راس من البقر و٧ ملايين حصان . اما في المناطق التي لم تتعرض للاحتلال فان القاعدة المادية والتكنيكية لمحطات الآلات والجرارات والكولخوزات والسوفخوزات كانت قد تقوضت لدرجة كبيرة . وكانت الآلات والاعتدة تعمل خلال سنوات عديدة بتوتر يفوق الحد المقرر وكانت الحقول في حال يرثى له . والارهب ان النقص الى الايدي العاملة كان جليا في كل مكان ، اذ ان الملايين من سواقي الجرارات والحاصدات الدارسات وسواقي السيارات والميكانيكيين والتكنيكيين والمهندسين والمهندسين الزراعيين قد استشهدوا في الحرب .

وكان قد تم التوصل الى مستوى الانتاج الزراعي ما قبل الحرب ، نتيجة لبذل قصارى الجهود . ولكن الريف ظل يحتاج الى العون ، ولم تكن الزراعة تلبي الحاجات المتنامية لدى السكان الى المواد الغذائية ولدى الصناعة الى الخامات .

وقد صادقت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي في دورة ايلول (سبتمبر) ١٩٥٣ على برنامج شاسع يرمي الى تصفية النواقص في قيادة الزراعة . وكان يبدو ان المنطق نفسه ، والوضع العصيب فيما يخص الاموال والموارد المادية والتكنيكية والموارد من الايدي العاملة في البلاد يجبران على دفع جميع القوى الى المناطق الزراعية التقليدية ، للحصول هناك على المردود المناسب .

ولكن حقيقة الامر هي ان البرنامج الذي رسمه الحزب لم يؤمن ، ولم يكن بوسعه ان يؤمن ، النجاح فورا ، رغم كونه محسوبا لانهاض جميع فروع الزراعة . وكان هذا يصح بخاصة على المهمة الرئيسية ، مهمة انتاج الحبوب. ان انماء المردود في زراعة الحقول ، في تربية النباتات ، عملية مديدة على العموم . ولهذا السبب كان ينبغي ، حتى بالاقدام على المجازفة ، ورغبة في كسب الوقت توجيه قسم من الاموال والموارد بجرأة الى الاراضي البكر التي تبشر بان تقدم في موسم واحد علاوة كبيرة الى ميزان الحبوب الحرج جدا في البلاد . فان اولى الملايين الثلاثة عشر من الهكتارات في الاراضي البكر ، التي كان من المقرر استصلاحها في عام ١٩٥٤ ، كان بمقدورها ، في حال النجاح ، ان تضيف في خريف العام نفسه ٨٠٠–٩٠٠ مليون بود* من الحبوب البضاعية الى مخزوناتنا من الحبوب . واقدم الحزب على هذا . وهكذا كسب سواء في مضمار التكتيك لأنه حصل في الحال على نتيجة فعلية بصورة الحبوب ، ام في مضمار الستراتيجية لأننا لم نمض الى الاراضي البكر بمهمة محدودة لكي «نقتطف» جزءا من ثرواتها ، وننسحب القشطة من خصبها ، ثم نولي الادبار . بل مضينا لسنوات طويلة ، للابد .

وللمناسبة يجب القول ان كليمنت يفريموفيتش فوروشيلوف كان من عداد اولئك القادة الذين يستطيعون ان يتفهموا بالتفصيل وبعمق ما اذا كانت هذه او تلك من اجراءات الدولة الكبيرة ضرورية او سابقة لاوانها . وقد ايد مشروع الاراضي البكر ، وفيما بعد ، عندما زار كازاخستان وشاهد حقول القمح المترامية الاطراف ، قال لي بفرح :

— حسنا فعلنا اذ جئنا الى هنا ! فان ما ينضج في هذه الرحاب هو بمثابة اسعاف بالنسبة للفلاح في بيلوروسيا ومنطقتي سمولنسك وفولوغدا ناهيك عن انه اسعاف عاجل فعلا . حقا ، يمكننا ان نطبع شارة الصليب الاصفر ، بلون هذا القمح على السيارات الموسوقة بقمح الاراضي البكر ... ان هذا القمح سيسعفنا ايما اسعاف !

ولكن كل هذا كان فيما بعد . اما آنذاك ، في عامي ١٩٥٣ و١٩٥٤ ، فقد استمرت المناقشات وكان من اكبر الاعتراضات خطورة وجدية الاعتراض التالي : هل من المعقول المضي بمثل هذا الجيش اللجب من الآليات والايدي العاملة الى سهوب مقفرة تماما ، غير مأهولة ، بدون وجود اية مؤخرات ؟ كلا . يجب بادىء بدء بناء البلدات ، والمدارس والمستشفيات ، والطرق ، ومصانع التصليح والمشاغل ، وصوامع الحبوب ، ثم استجلاب الآلات والاعتدة والناس . فما هو الجواب هنا ؟ يقينا انه من الافضل توافر كل هذا . الا ان اولئك الذين طرحوا المسألة على هذا النحو لم يدركوا المطلب الخارق الاهمية القائل ان الحبوب من الاراضي البكر ضرورية في الحال ! لقد رحنا الى الاراضي البكر بغية اسكانها وتعميرها وانتاج الحبوب فيها في آن واحد وفي سياق بناء الاشتراكية ، بدأ السوفييتيون الكثير من الامور في ارض خلاء ، لكي يسبقوا الزمن ولقد اعلن الحزب صراحة لمن دعاهم الى الذهاب الى الاراضي البكر : سيكون الحال صعبا ، بل صعبا جدا ، وسيتطلب خوض معركة شاقة ، وكل معركة تتطلب المآثر . واذا بمئات الآلاف من وطنيي البلاد ، من المستصلحين المقبلين يقدمون عن وعي على اجتراح هذه المأثرة .

ان الحزب ، وفقا لتقاليده الدائبة ، لم يتخذ يوما قرارات كبيرة ومبدئية دون التشاور مع الشعب . وهكذا فعل هذه المرة ايضا . ففي اواخر ١٩٥٣ واول ١٩٥٤ جرت مئات المداولات والاجتماعات في اقاليم ومقاطعات جمهورية روسيا الاتحادية وكازاخستان وفي غيرهما من الجمهوريات ، وقد بينت نتائجها ان الشيوعيين وجماهير الكادحين الغفيرة يحبذون ويدعمون فكرة الحزب باستصلاح الاراضي البكر والبور .

طبيعي ان الامر لم يخل من المجادلات والشكوك كذلك في الانحاء التي كان من المقرر ان تدور فيها مباشرة رحى معركة الاراضي البكر . ولكن ثمة شكوك وشكوك . وعندما اقتنع الناس بان ما رسمه الحزب ليس مجرد غارة خاطفة ، محدودة الى الاراضي البكر ، بل درس واعد برنامجا ضخما على صعيد الاقتصاد الوطني ، دعموا هذا البرنامج دون تردد ومما له دلالته في هذا الصدد ، حديث رجل سبق وذكرته هنا ، وهو الامين الاول للجنة الحزب في ناحية اتباسار ، فاسيلي فيليبوفيتش ماكارين الذي استحق في سياق استصلاح الاراضي البكر لقب بطل العمل الاشتراكي . اليكم ما كتبه مؤخرا من ترددانه في ذلك الوقت :

«الآن ، وقد مرت السنون ، وغابت اشياء كثيرة من ذاكرة الناس ، قد يكون من الممكن ان اتبجح واقول اننا نحن جميعا ممن انجذبنا بنحو او آخر الى مدار استصلاح الاراضي البكر ، كنا آنذاك على اهبة الاستعداد ، كالفرسان الشاهري السيوف، لمهاجمة سكون السهوب والتغلب عليه في الحال . ولكن هذا سيكون منافيا للحقيقة . وبوسعي ان اقول ، دون ان اخالف ضميري ، اننا حين عرفنا ، انا وزملائي في قيادة الناحية ، مدى الامور التي تواجه ابناء اتباسار ، تملكتنا الحيرة ، اذا لم اقل اكثر وليس من الصعب ادراك مشاعرنا . فاننا نحن ، ابناء هذه الانحاء الذين ترعرعنا فيها واشتغلنا فيها كنا نعرف جيدا جدا ما تعنيه الاراضي البكر . كانت فلاحتها تكلف الفلاح جهدا جهيدا . وليس من قبيل الصدفة انه لم يستطع فلاحو اتباسار ان يحرثوا في غضون اكثر من ١٠٠ سنة سوى ١٠٠ الف هكتار من الاراضي الجديدة ، ولم يزرعوا سوى ثلثها وذلك في افضل السنوات فقط ، في السنوات الموفقة فقط . والحال كان يتعين استصلاح زهاء نصف مليون هكتار في الناحية خلال سنتين ، وحراثة السهب كله تقريبا ، واجباره على اعطاء الحبوب اجباره من كل بدّ ! اجل ، كان ثمة ما عملنا الفكر في حله ... كلا ، لم يخامرنا اي شك في ان البلاد ستزودنا بما يكفي من الآلات والاعتدة ، اذ كانت قد توفرت لديها آنذاك صناعة متطورة ، وموارد اقتصادية لا بأس بها . ولكن اسمحوا بالسؤال ! من ذا الذي سيسوق هذه الآلات ؟ ذلك انه لا توجد بعد آلات تحرث وتبذر وتجني الحبوب وتحولها الى خبز من تلقاء ذاتها ، بدون مشاركة الناس . قد يلومني بعضهم قائلا اني ابالغ نوعا ولكني اتحدث عن ذلك الزمن كما كان الوضع فعلا كانت القضية التي بدأنا بها كبيرة ، لم يتجاسر عليها احد من قبل، وكانت تنطوي على نصيب من المجازفة لا يستهان به» .

انه محق ، فاسيلي فيليبوفيتش ، وهو من معارفي القدماء . فقد كان ثمة نصيب من المجازفة ، وكان بوسع امين لجنة الحزب في الناحية ومن واجبه ان يمعن الفكر لايجاد افضل طريقة لاداء المهمة التي طرحها الحزب . وكان من الصحيح كذلك انهم عقدوا غير مرة في الناحية اجتماعات النشطاء في الحزب والسوفييتات والهيئات الاقتصادية ، وتجادلوا حتى بحّت اصواتهم ، واقترحوا مختلف اشكال العمل .

ويختتم فاسيلي فيليبوفيتش ماكارين قائلا :

«ولكن سرعان ما تبددت شكوكنا كليا . لان الحزب قد رسم اجراءات كانت تستجيب لما نتمناه . ولقد اعتمد الحزب على ثقة الشعب اللامتناهية ، على وعية المواطني الرفيع وحماسته . وبعد فترة وجيزة تدفق على ناحيتنا سيل حقيقي من الآلات والاعتدة ووصلت آلاف الرسائل من الشبان والشابات بطلب الاشارة الى عناوين الكولخوزات والسوفخوزات التي تحتاج الى الناس . واخذ يتوافد الينا المئات من الاختصاصيين الملمين بالتكنيك ، ممن دعاهم الحزب . ودارت رحى العمل البطولي المنقطع النظير»

(البقية في العدد القادم)

* البود=١٦,٣٨ كيلوغراما . الناشر .

السوفييتية-اليمنية واليمنية-السوفييتية من المقرر تبادل الوفود والمواد الاخبارية ومعارض الصور ، التي تتحدث عن حياة ومنجزات الشعبين السوفييتي واليمني وقد وقع البرنامج الكساندر سوخاريوف رئيس جمعية الصداقة السوفييتية-اليمنية وعن اليمن داود رئيس وفد لجنة الصداقة اليمنية-السوفييتية .

* عقدت ادارة جمعية الصداقة السوفييتية الايطالية جلسة مكرسة للذكرى الرابعة والثلاثين لتحرير ايطاليا من المحتلين الفاشست .

* احتفل ممثلو الاوساط الاجتماعية السوفييتية بالعيد الوطني لجمهورية بينين الشعبية . وقد افتتح الامسية التي اقيمت بهذه المناسبة البروفسور اناتسورل ريبكو رئيس مجلس ادارة الرابطة السوفييتية للصداقة مع شعوب افريقيا وتحدث في الامسية مولتيرو ، سفير جمهورية بينين الشعبية في الاتحاد السوفييتي .

* اقيمت امسية بمناسبة العيد الوطني لامبراطورية افريقيا الوسطى . وقد تكلم في الامسية دافيد ميونديسي القائم باعمال امبراطورية افريقيا الوسطى في الاتحاد السوفييتي .



تصادف في كانون الاول–ديسمبر ، الذكرى الخامسة والسبعون بعد المائة لميلاد الشاعر الروسي المعروف تيوتشيف. وبهذه المناسبة نحت المثال الروسي ...سكي تمثالا نصفيا من المرمر للشاعر ...سم وضعه في المتحف الموسكوفي «مورانوفو» .

«افتوريمونت ٧٨»

قلما توجد في العالم المعاصر بلدان لا تستعمل الغالبية سكانها السيارة يوميا ولكي تكون السيارة في خدمة الانسان في كل لحظة يجب الاسراع بازالة اي عطل فيها . ولهذه الناحية المهمة في استخدام السيارة كرس معرض «افتوريمونت-٧٨» الذي نظم في موسكو .

لقد نوه فيكتور غوروشكين نائب وزير صناعة السيارات في بلادنا عند افتتاح المعرض ، بان الحكومة السوفييتية تولي اهتماما مستمرا لتطوير خدمات تصليح السيارات ، وتخصص اموالا كبيرة لهذا الغرض .

واضاف نائب الوزير قائلا : «لهذا اقدمنا على تنظيم هذا المعرض ونحن نهتم بتطوير التعاون المتبادل النفع مع الشركات الاجنبية المتقدمة باشكال تساعدنا على حل هذه المسألة الهامة .

ولا شك في ان معرض «افتوريمونت-٧٨» سياتي بفائدة كبيرة لعدد كبير من الخبراء السوفييت وسيتيح لهم فرصة تبادل الافكار في مختلف مسائل خدمات تصليح السيارات مع زملائهم الاجانب كما سيساعد على تطوير الروابط التجارية والاقتصادية الدولية» .

وتعرض ٧٠ شركة من ١٦ بلدا في هذا المعرض اخر ما توصلت اليه خدمة تصليح السيارات في مختلف مجالاتها ابتداء من المعونة التي تقدم لاصحاب السيارات وحتى الخدمات التي تقدمها المؤسسات الصناعية الكبيرة المزودة بمجموعات الالات الاوتوماتيكية والات الفحص الالكترونية .

وتشارك في المعرض مصانع وشركات المجر وتشيكوسلوفاكيا وكذلك شركتا «رينو» و«سيمس وكلاي» وغيرها .

ويعرض خبراء فنلندا بما في ذلك شركة «كوميتا» منجزات صناعة الاطارات وكذلك جنازير العجلات . وهذه الجنازير ضرورية جدا للسير في الطرق الزلقة ، اذ تقلل مرتين مسافة الفرملة وتطيل مدة استعمال الاطارات .

وقال السيد مظفر لهداو نائب رئيس قسم التصدير بشركة «كوميتا» : «نحن نأمل في ان يكون اشتراك شركتنا وخبرائنا في كثير من الندوات والمعارض التي نقيمها في الاتحاد السوفييتي ولاسيما اشتراكها في معرض «افتوريمونت-٧٨» هذا وكذلك عملنا المشترك في اعوام طويلة ، فاتحة آفاق وامكانيات جديدة لمواصلة تطوير التعاون فيما بيننا» .

وخصص اكبر قسم من اقسام المعرض لانجازات علماء ومهندسي شركة «مرسيدس بنز» التي هي شركة تتولى رسميا تزويد «اولمبياد-٨٠» بمنتجاتها .

وقد قال هيلموت شميدت مدير الشركة متحدثا عن التعاون بين الخبراء السوفييت والالمان :

«لقد وقعنا امس بروتوكولا لتنظيم شبكة من ١٢ مركزا لخدمات التصليح وستعمل هذه المراكز الستة موسم سبارتاكياد عام ١٩٧٩ واولمبياد١٩٨٠ اضافة الى ذلك وقعنا اتفاقية حول انشاء مستودع لقطع الغيار في موسكو . وسيضم المستودع كمية كبيرة جدا من قطع الغيار الامر الذي سيحسن ظروف عملنا هنا في موسكو .

ونحن نتعاون مع المؤسسات السوفييتية منذ عدة اعوام . وهذا التعاون يتطور على الدوام .

ان الاتحاد السوفييتي شريك كبير وهام ونحن نستطيع الاعتماد على شركائنا السوفييت تماما . وفيما يخص علاقاتنا اود القول ان الذين يسعون الى تطوير التجارة انما يتوخون السلام بلا شك لان التجارة لا يمكن ان تتطور الا في ظل السلم» .



شركة «ايرام» الفنلندية تعرض سبل رفع كفاءة اطارات السيارات





فيكتور غوروشكين نائب وزير صناعة السيارات ونيقولاي سلادكوفسكي ، رئيس مؤسسة الخدمات الفنية للسيارات في الاتحاد السوفييتي يطلعان على جهاز التشخيص «صان» .



الخبراء الفرنسيون ابتكروا جهازا جديدا لفحص توازن العجلات .



هيلموت شميت ، مدير «مرسيدس بنز» ...ابلز هوبر عضو مجلس ادارة «دايملر بنز» عند فترينات الشركة .

هل تعلم ؟

* ان في موسكو وضواحيها زهاء ١٠٠ متحف (في المدينة ٦٥) .

* وان الكرملين هو اقدم مجموعة متاحف ، وفيه آثار الماضي ، بدءا من القرن الرابع عشر وحتى التاسع عشر .

* وان احد اشهر متاحف المدينة هو متحف تريتياكوف للوحات الفنية ، الذي يعتبر عام ١٨٥٨ عام تاسيسه ، ففيه اقتنى مؤسسه تريتياكوف اول لوحات الرسامين الروس .

وفي عام ١٨٩٢ اهديت مجموعته الى المدينة وكانت تضم ٣٥٠٠ معروض ويضم المتحف اليوم زهاء ٥٥ الف عمل فني .

في خدمة ضيوف العاصمة

(عناوين وهواتف)

مكتب خدمات التوريست ، شارع غوركي دار رقم ١ ، هاتف ٢٠٣ ٦٩ ٦٢

ايروفلوت ٢٤٥ ٣٨ ٧٧

مكتب العناوين المركزي في موسكو شارع بوشيتشنايا ، دار رقم ٣ هاتف ٢٩٤ ٤٧ ٩٥

مكتب المشاورات والمراجعات القانونية للاجانب ، شارع غوركي ، دار رقم ٥ هاتف ٢٠٣.٥٠ ٩٥

اتحاد جمعيات الصداقة السوفييتية شارع كالينين ، دار رقم ١٤ هاتف ٢٩٠ ٦٩ ٣٢

اتحاد جمعية الصليب الاحمر والهلال الاحمر ، تشيريومشكينسكي ، دار رقم ٥ ، هاتف ١٢٦ ٥٧ ٣١

مجلس التعاون الاقتصادي (سيف) شارع كالينين ، دار رقم ٥٦ هاتف ٢٩٠ ٩١ ١١

اللجنة التنظيمية للالعاب الاولمبية لعام ١٩٨٠ في موسكو ، زقاق كوستيانسكي دار رقم ١٣ هاتف ٢٠٩.٣٦ ٤١

المكتب المركزي للسياحة في موسكو شارع غوركي دار رقم ١ هاتف ٢٠٢ ٩٤ ٦٢

ادارة الحسابات المالية للاجانب سيريوغوفسكي فال دار رقم ٨ هاتف ٢٣٢ ٥٣ ٠٠

ادارة العمليات التجارية ، شارع بوشكين دار رقم ٤ هاتف ٢٩٢ ٠١ ٧٧

ادارة التأمين الحكومية للاجانب شارع بياتنيتسكايا ، دار رقم ١٢ هاتف ٢٣١ ١٦ ٧٧

مستوصف التوريست (مجاني) زقاق غروزينسكي ، دار رقم ٣ قرب محطة مترو «بيلوروسكايا» هاتف ٢٥٤ ٤٣ ٩٦

الغرفة التجارية الصناعية السوفييتية شارع كويبيشيف دار رقم ٦ هاتف ٢٢١ ٠٨.١١

محلات بيريوزكا

رقم ٩ ، دوستويفسكايا نابيريجنايا ، ٥ هاتف ٢٤٧ ٠٦.٦٣

رقم ٢٠ ، شارع سنة ١٨١٢ ، بناية رقم ١٢ ، هاتف ١٤٧ ٤٦ ٣٠

رقم ٢١ ، بولشايا دوروغوميلوفسكايا دار رقم ٦٠ ، هاتف ٢٤٣ ٧٠ ٦٩

محصول عام ١٩٧٨: ٢٣٥ مليون طن من الغلال

يشرف الموسم الزراعى على الانتهاء فى الكولخوزات والسوفخوزات السوفيتية ويقود السواق الالات الزراعية الى الورش والمستودعات لتصليحها واعدادها للموسم القادم . ولكن مواكب السيارات لا تزال تسير فى الطرق ناقلة الى المستودعات البنجر السكرى والخضروات والقطن .

لقد عمل الفلاحون السوفيت فى هذا الموسم بحماسة كبيرة مجابهين الظروف المناخية غير الملائمة بمهارتهم وجهدهم . واتت جهودهم بنتيجة مرضية ، فقد جمع محصول كبير لكثير من المزروعات وبلغ محصول الحبوب الاجمالى ٢٣٥ مليون طن واصبح بذلك اعلى محصول فى تاريخ البلاد .



اوسيتشكين
المهندس الزراعى

قطاع راق من الاقتصاد

لقد تحقق هذا النجاح بفضل السياسة الزراعية للحزب الشيوعى السوفيتى الهادفة الى تكثيف الانتاج الزراعى وزيادته وتحسين نوعية المنتجات وقال ليونيد بريجنيف فى هذا الصدد فى خطابه باجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى المنعقد فى تموز (يوليو) الماضى «ان المهمة الرئيسة التى نطرحها امام الزراعة ، تطوير كل فروعها تطويرا شاملا وسريعا وتموين البلاد بصورة مستقرة بالمواد الغذائية والخامات الزراعية على ان يضمن نمو انتاجها رفع مستوى معيشة الشعب رفعا ملحوظا فى المستقبل» .

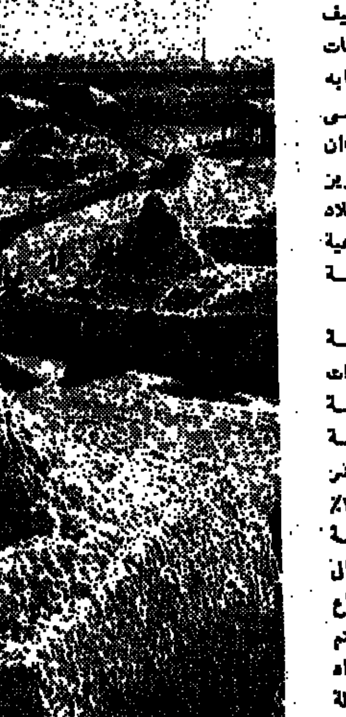
من اجل ذلك تخصص للزراعة اموال طائلة وتعزز القاعدة المادية والتكنيكية للكولخوزات والسوفخوزات والمؤسسات الصناعية لمعالجة المحاصيل . وقد بلغت التوظيفات الاساسية المخصصة لتنمية الزراعة فى الاعوام الاثنى عشر الاخيرة ٣٢٠ مليار روبل وتجاوزت بنسبة ٢٤٠٪ مبلغها فى اعوام الحكم السوفيتى السابقة . وبفضل عمل الحزب والدولة المستمر الهادف الى النهوض بالزراعة تتحول هذه الاخيرة الى قطاع متطور تطورا عاليا من الاقتصاد السوفيتى . وتتم تلبية حاجات البلاد الى المواد الغذائية والمواد الخام بوجه اكمل . ففى الاعوام الثلاثة من الخطة الخمسية الجارية ستبلغ قيمة المعدل السنوى للانتاج الزراعى الاجمالى ١٢٥ مليار روبل .

وتعتبر الغلال عنصرا رئيسيا فى الانتاج الزراعى ببلادنا . وجاء محصولها القياسى فى هذا العام خطوة هامة فى طريق زيادة انتاجها فى الاعوام المقبلة الى طن واحد لكل فرد من السكان . هذه هى مهمتنا الاساسية والامر ضرورى لتلبية حاجة المواطنين الى الحبوب على اكمل وجه والتمكن من تخصيص كميات كبيرة منها لتغذية الماشية .

الارض والبشر

لقد عانى زراع الحبوب فى هذا العام من مصاعب كبيرة . فكان الجو فى الصيف والخريف باردا وغير ملائم لنضوج المحاصيل . اما امتداد فترة الامطار فقد شل اعمال الحصاد فى بعض المناطق . ومما ساعد الفلاحين على تذليل كل هذه المصاعب ، التكنولوجيا المتقدمة لاستخدام الالات الزراعية التى وضعت فى ناحية ايباتوفسكى بمقاطعة ستافروبول . ان تركيز الالات فى فرق متخصصة لجمع المحصول ونقله قد مكن من القيام بمناورة واسعة النطاق وانجاز الاعمال الزراعية كاملة فى مواعيد قصيرة وتنظيم اعمال الحصاد والدرس ونقل الحبوب واعداد التربة للمحصول القادم كعملية واحدة ومتواصلة .

وقد استغرق جمع الحبوب فى اقليم كراسنودار فى مساحة تزيد على مليونى هكتار عشرة ايام فقط . وتجاوز محصولها من كل هكتار ٣٫٨ طن وهناك اكثر من هذا بكثير فى المزارع الطليعية . ففى كولخوز «كوبان» مثلا بلغ محصول الحبوب ٥ اطنان من كل هكتار بينما جمع فريق كليبيكوف بطل العمل الاشتراكى ٦٫١ طن . وقد جمع محصول وفير من الغلال كذلك فى مزارع مقاطعات ساراتوف وفولغوغراد واورنبورغ وروستوف وغيرها من مقاطعات روسيا الاتحادية . ومما ضمن النجاح بالدرجة الاولى استخدام الارض والتكنيك والاسمدة بصورة فعالة وعمل الكولخوزيين والسوفخوزيين المبدع . وتجاوز محصول الحبوب من كل هكتار فى اوكرانيا ٣ اطنان فى مساحة هائلة تزيد عن ١٥ مليون هكتار . وفى اوكرانيا جمع محصول قياسى من كل هكتار . فقد جمع فلاحو كولخوز «زلاميا لينينا» فى مقاطعة اوديسا ٩٫٢ طن من القمح من صنف «اريتروسبيرمم -١٢٧» من كل هكتار فى مساحة تعادل ٢٢ هكتارا ، و٧٫٢ طن فى مساحة تبلغ ١٨٠ هكتارا .



عند احدى مناطق قرغيزيا لاستقبال القطن

الغلال فى الاراضى المستصلحة فى كازاخستان

اصبحت كازاخستان بعد استصلاح الاراضى البكر فيها منطقة هامة لانتاج الحبوب والبقول فى البلاد . وتزرع هذه المحاصيل هناك فى مساحة ٢٥ مليون هكتار . وجمع فى كل هكتار محصول طيب من القمح . لقد باعت الكولخوزات والسوفخوزات الكازاخية للحكومة ١٦٫٧ مليون طن من الحبوب . واشار ليونيد بريجنيف فى كتابه «الاراضى البكر» الذى صدر مؤخرا الى ان [illegible] الاراضى البكر فى كازاخستان كانت خطوة عظيمة بل رائعة اقتصاديا وذكر المعلومات التالية : باعت كازاخستان للدولة خلال الاعوام الاربعة والعشرين ٢٥٠ مليون طن من الحبوب ، وبلغت نفقات الزراعة فى هذه الجمهورية ٢١٫١ مليار روبل ، وعادلت الضرائب من بيع القمح فى هذه الاعوام ٢٣٫٦٧ مليار روبل ويعنى ذلك ان البلاد جنت ٢٫٦ مليار روبل من الربح الصافى ، وبهذه النتيجة الرائعة انتهت اعظم معركة فى تاريخ البشرية من اجل الخبز ان استصلاح السهوب الكازاخية زاد من استقرار الانتاج الزراعى فى بلادنا كلها وضمن انتاج المحصول بما يلزم من [illegible] .

ان المؤسسات الزراعية المنظمة فى الاراضى المستصلحة تزداد قوة من سنة الى اخرى ، ونورد للقارئ مثالا واحدا فقط . تبلغ مساحة سوفخوز «ستالنسيولى» فى سهوب كوستاناى ٢٥ الف هكتار . وجمع عمال المؤسسة هذا العام من كل هكتار ٢٫٤ طن من الحبوب اما عمال فريق نيكولاى ياستوخوف فجمعوا ٣٫٢ طن . وحصل الكولخوز على اكثر من ٥ ملايين روبل مقابل ما باع من الغلال . وبنيت فى السوفخوز بلدة عصرية جميلة لا تختلف فيها ظروف الحياة عن ظروف الحياة فى المدينة .

لقد حقق الوف الزراع نجاحات مرموقة اثناء جمع المحاصيل عام ٧٨ . ومنح افضلهم مؤخرا جوائز الدولة فى الاتحاد السوفيتى . ومنها فرق نيكولاى برتشكاريوف ونينا بيريفيرزيفا من مقاطعة روستوف ويفغينى مالين من مقاطعة اورينبورغ وفلاديمير لوروفين من مقاطعة زابوروجيه وفاسيل غلافين من مقاطعة ريازان تلك التى درست اكبر كمية من الحبوب لكل حاصدة دارسة تتجاوز ٣ الاف طن .

محصول العام القادم

تبذل هذه الايام فى حقول البلاد جهود كبيرة لاتمام جمع كل المحاصيل ووضع اساس متين لمحصول العام القادم . وعلى غرار تجربة العاملين فى ناحية يامبولسكى بمقاطعة [illegible] تعزز بصورة ملحوظة التعاون بين الكولخوزات والسوفخوزات ومؤسسات تصنيع المحاصيل الزراعية . واتاح ذلك استخدام الاحتياطيات والامكانيات على وجه اكمل وحصول كثير من المزارع على ٤-٥ اطنان من السكر وطن واحد من تيل الكتان من كل هكتار .

وذلل زراع البطاطس مصاعب عديدة فى هذا العام قبل ان يجمعوا المحصول كله . وبلغ محصول البطاطس فى بيلوروسيا مثلا حوالى ٧ ملايين طن . وجمع فى بعض الكولخوزات الفا طن بواسطة كل الة . وازداد محصول البطاطس من كل هكتار فى اوكرانيا زيادة تعادل ٢٫٥ طن اما سوفخوز «راتنوفسكى» فى منطقة لولين فجمع ٣١٫٥ طن من كل هكتار . وارسلت المؤسسات الزراعية فى مقاطعات بريانسك وموسكو وريازان وساخالين كميات كبيرة من البطاطس الى مراكز صناعية .

لقد جمعت المزارع الاوزبكية اكثر من ٥٫٢ مليون طن من القطن وارسلت المحصول الى المستودعات . وحققت كثير من الكولخوزات والسوفخوزات فى طاجكستان واذربيجان وتركمانيا خطط بيع القطن بتفوق . وقطف فريق ترسونا اخونوفا زارعة القطن الاوزبكية المعروفة ٥٫٥ طن من القطن من كل هكتار ، اما اخونوفا نفسها فقطفت بواسطة الماكنة ٤٥١ طن من القطن وذلك رغم عدم ملاءمة الظروف المناخية هذا العام فنتيجة جو الربيع البارد والفيضانات والسيول اضطر الفلاحون الى اعادة بذر القطن فى مساحة تبلغ مئات الالوف من الهكتارات . وكان جو الخريف غير ملائم ايضا . ولكن الفلاحين لم يستسلموا امام المصاعب ، بل راحوا يعملون كل ما فى وسعهم لقطف محصول القطن باسره ولتحسين نوعية تيلته .

لقد وضعت كثير من المزارع التعاونية والحكومية امامها الان مهمة تثبيت نتائج هذا العام وحتى اجتيازها .

العام القادم وانتهى فى البلاد بذر الحبوب الخريفية فى مساحة تبلغ ٣٦٫٥ مليون هكتار وتعد المؤسسات الزراعية البذار والالات لضمان محصول وافر فى السنة الرابعة من الخطة الخمسية الجارية .

فى ربوع الاتحاد السوفيتى

• انتهى توريد معدات انتاج الطاقة للوحدة الثامنة فى محطة نورك الكهربائية التى تعمل فيها الان سبع وحدات . انتجت حتى الان اكثر من ١٦ مليار كيلوواط ساعة من الطاقة الكهربائية . ويعمل البناة حاليا للاسراع فى تشغيل الوحدة الثامنة التى تبلغ قدرتها ٣٠٠ الف كيلوواط .

• بدأ السير على اضخم جسر فى عاصمة استونيا وهو يجتاز نهر بيريت ويربط اماكن استجمام سكان المدينة على شواطئ خليج تالين بمركز المدينة . وهذا الجسر احد اهم المنشآت التى تشيد استعدادا لسباق القوارب الشراعية فى اولمبياد عام ١٩٨٠ . ويجرى بناء المشاريع الاولمبية فى تالين بوتائر سريعة ، ومنها طريق السيارات الذى سيصل المدينة بمكان المباريات والقرية الاولمبية وغير ذلك من المنشآت .

• صمم الاختصاصيون فى دوشانبه عاصمة طاجيكستان بيتا مقاوما للزلازل لمناطق اسيا الوسطى . ويصنع الهيكل من اعمدة الباطون المسلح الثقيلة وتبنى الجدران بخليط من الطين والقش . وامثال هذه البيوت متينة ومامونة وتحافظ على البرودة [illegible] فى بناء هذه [illegible] وسوفخوزات [illegible] .

• انشئت [illegible] الخيول تضم كل [illegible] [illegible] هذه المزارع [illegible]

الذرة للاغراض السلمية

بقلم الدكتور فى العلوم التكنيكية
ايغور موروخوف
النائب الاول لرئيس لجنة الدولة لشؤون استخدام الطاقة الذرية فى الاتحاد السوفيتى .

فى عام ١٩٧٩ يكون قد مضى ربع قرن على الفترة التى برهن الاتحاد السوفيتى فيها عمليا للمرة الاولى فى العالم على امكانيات الاستخدام السلمى للطاقة الذرية . لقد كان ذلك حدثا ذا اهمية تاريخية بالغة ، اذ وضعت البداية لانتاج الطاقة الذرية . ومنذ تشغيل المحطة الكهربائية الذرية الاولى فى اوبنينسك حتى الوقت الراهن احرزت بلادنا نجاحات كبيرة فى تطوير انتاج الطاقة الذرية وخلال هذا الوقت اجتاز الفرع الفتى لانتاج الطاقة الكهربائية ، فى مجال تطوير طاقة مجموعة الآلات الواحدة ، طريقا اجتازه انتاج الطاقة العادى خلال قرن من الزمان تقريبا .

ويكفى لاثبات ذلك ان نشير الى انه اذا كانت طاقة وحدة آلات (بلوك) اوبنينسك تعادل ٥ آلاف كيلوواط ، فان طاقة البلوك الاول فى محطة لينينغراد الكهرذرية ، التى شغلت فى عام ١٩٧٣ قد بلغت مليون كيلوواط . وتعمل فى الاتحاد السوفيتى حاليا عشر محطات كهرذرية صناعية .

لقد حدد المؤتمر الخامس والعشرون للحزب الشيوعى السوفيتى وتائر عالية لتطور انتاج الطاقة الذرية فى الاتحاد السوفيتى .

ونصت «الاتجاهات الاساسية لتطوير الاقتصاد الوطنى للاتحاد السوفيتى فى اعوام ١٩٧٦-١٩٨٠» التى اقرها المؤتمر ، على مايلى : «العمل على تطوير انتاج الطاقة الذرية فى الجزء الاوروبى من الاتحاد السوفيتى تطوير اسباقا . الاسراع فى بناء واستثمار المفاعلات العاملة على النيترونات السريعة» ومن المنتظر خلال سنوات الخطة الخمسية العاشرة ان تتضاعف الطاقة المقررة للمحطة الكهرذرية ، اما وتائر تشغيل طاقات المحطات الكهرذرية فستزداد الى اربعة امثال ما كانت عليه فى الخطة الخمسية السابقة .

انظف المحطات الكهربائية

كما يلاحظ من التوجيهات ، فان المحطات الجديدة التى تستخدم الوقود النووى ، تشاد بالدرجة الاولى فى الجزء الاوروبى من الاتحاد السوفيتى . وهكذا تتاح امكانية رفع ضمانة توفير الطاقة للاقتصاد الوطنى فى الجزء الاكثر تطورا من الناحية الصناعية فى بلادنا ، وهكذا تتقلص نفقات نقل الوقود من المناطق الشرقية وتوفر سنويا ملايين الاطنان من الوقود العضوى ، النفط والفحم الحجرى وعلاوة على هذه الفوائد التى لاجدال فيها جراء تشييد المحطات الكهرذرية فان هناك امرا آخر كبير الاهمية مرتبط بالاقلال من تلوث البيئة بفعل المحطات الكهربائية . فحاليا تطلق اجهزة انتاج الطاقة الموجودة فى العالم كله الى الجو مئات ملايين الاطنان من الرماد وعشرات ملايين الاطنان من الكبريت وستزداد هذه النفايات ، حتى عام ٢٠٠٠ ، الى مليار طن من الرماد ونحو نصف مليار طن من الكبريت . اما المحطات الكهرذرية فهى لا تلوث الجو بالنفايات الضارة ، ولا تقلل كمية الاوكسجين فى جو الارض .

ان البرنامج السوفيتى لتطوير انتاج الطاقة فى البلاد ، يأخذ هذا الامر بالحسبان على اكمل وجه .

مرحلتان فى تطور انتاج الطاقة الذرية

يقتضى التطوير الصناعى لانتاج الطاقة الذرية فى الاتحاد السوفيتى مرحلتين . [illegible] فى المرحلة الاولى التى ستمتد حتى التسعينات من هذا القرن ، المحطات الكهرذرية باستخدام مفاعلات تعمل على النيترونات الحرارية . وتنتج صناعتنا نموذجين من هذه المفاعلات : المفاعل الماومائى والمفاعل القنواتى ذا الطاقة الكبيرة . ولا يختلف هذان المفاعلان احدهما عن الآخر من حيث المبادئ الفيزيائية لانشطار الوقود الذرى . وينحصر الاختلاف فى الخصائص البناءة والمواد المستعملة كمبطئ للنيترونات .

وقد ركبت المفاعلات من النموذج الاول وتستمر بنجاح فى المحطات الكهرذرية فى نوفوفورونيج وشبه جزيرة كولسكى وارمينيا .

وتستثمر مفاعلات النموذج الثانى فى محطتى لينينغراد وكورسك الكهرذريتين .

وبالاضافة الى ذلك تعمل المفاعلات القنواتية الغرافيت-مائية منذ عام ١٩٥٤ فى اول محطة كهرذرية فى العالم فى اوبنينسك فى ضواحى موسكو ، وفى محطة بيليبينو الكهرذرية فى اقصى الشمال الشرقى من بلادنا ، حيث تولدان الحرارة للصناعة والتدفئة علاوة على انتاج الطاقة الكهربائية .

ويقضى برنامج تطوير انتاج الطاقة الذرية للاتحاد السوفيتى استخدام المفاعلات النووية ليس لتوليد الطاقة الكهربائية وحدها ، بل ولتوليد الحرارة التى ينفق اليوم ، للحصول عليها ، اكثر من نصف المحروقات المستخرجة من باطن الارض .

ويقدم مركز توليد الكهرباء والحرارة الصناعى الذرى فى بيليبينو فى تشوكوتكا ، الذى يعمل بنجاح ، خبرة لا تثمن فى هذا المجال .

كذلك يقضى البرنامج الاسراع فى اعمال البحث والتصميم ، المرتبطة باستخدام الطاقة النووية لتزويد المؤسسات الصناعية والمدن الضخمة بالحرارة . وسيتيح حل هذه المهمة رفع الدور الاقتصادى العام لانتاج الطاقة الذرية بشكل ملحوظ ويفسح المجال لاستخدامها الشامل على نحو اكمل .

ان الوتائر السريعة لتطوير انتاج الطاقة الذرية تملى كذلك ضرورة زيادة تخصص صناعتنا فى بناء الماكينات . وبهذا الخصوص يجرى فى بلادنا اعادة بناء المؤسسات الموجودة وزيادة قدرتها . وتبنى الان مؤسسة متخصصة ، هى مصنع «آتوم ماش» على قناة فولغا-دون ، الذى سيعجل البدء باستثماره لدرجة ملحوظة ، تطوير فرع بناء الذرية .

المفاعلات العاملة بالنيترونات السريعة

ان التطوير الاسرع لانتاج الطاقة الذرية يطرح مهمة الاستخدام الامثل للوقود الذرى . ومن المعروف ان المفاعلات العاملة على النيترونات الحرارية «تحرق» كوقود احد نظائر الاورانيوم-٢٣٥ الذى يوجد بكمية قليلة فى الاورانيوم الطبيعى لاتتجاوز بضعة كيلوغرامات فى الطن الواحد .

ان الاحتياطى من (الاورانيوم-٢٣٥) محدود لذلك لمن المهم جدا ان ندخل فى دورة انتاج الطاقة الذرية ، كوقود ، كل الاورانيوم الموجود الامر الذى يتيح مضاعفة احتياطى الوقود النووى مئة مرة .

لهذا فان المرحلة الثانية لتطور الطاقة الذرية هى بناء المفاعلات العاملة بالنيترونات السريعة ، او التى تسمى عادة «البريدرات» ، لحين «يحترق» (الاورانيوم-٢٣٥) فى هذه المفاعلات ينتج من (الاورانيوم-٢٣٨) وهو المادة التى لانفع منها فى المفاعلات العاملة على النيترونات الحرارية مادة نووية منشطرة غير موجودة فى الطبيعة ، هى البلوتونيوم ، وبكمية اكبر بمرة ونصف المرة مما يستهلك من (الاورانيوم-٢٣٥) . وهكذا وبواسطة البريدرات يمكن تأمين اعادة الانتاج الموسع للمحروقات وتوفير الوقود لتطوير انتاج الطاقة الذرية ، لمئات عديدة من السنين .

لقد بدأ العلماء السوفيت فى عامى ١٩٤٩-١٩٥٠ دراسة آفاق اعادة الانتاج الموسع للمحروق النووى ، وخلال الفترة المنصرمة بنيت عدة مفاعلات تجريبية مختبرية ضعيفة القدرة يستخدم فيها الصوديوم السائل بصفة حامل الحرارة ، وذلك فى معهد الفيزياء والطاقة فى اوبنينسك . وفى عام ١٩٦٩ شغل فى معهد المفاعلات الذرية للبحث العلمى بالقرب فى مدينة اوليانوفسك مفاعل سريع صناعى تجريبى (بور-٦٠) ضمن محطة كهربائية تبلغ قدرتها ١٢ ميغاواط مع ناقل صوديومى للحرارة . وقد اعطى استثمار المفاعل (بور-٦٠) والتجارب التى اجريت عليه ، معلومات لاتقدر بثمن بالنسبة لتصميم المحطات الكهرذرية الصناعية بمفاعلات سريعة .

وفى عام ١٩٧٣ بدأ فى مدينة شفتشينكو على بحر قزوين تشغيل المفاعل الصناعى الذى يولد علاوة على التيار الكهربائى ، حرارة لتحلية مياه بحر قزوين المالحة ، وتبلغ قدرة هذا المفاعل (٣٥٠) ميغاواط الا انه ينتج ١٥٠ ميغاواط من الطاقة الكهربائية ، ويذهب ما تبقى فى قدرته على شكل حرارة للحصول على ١٢٠ الف متر مكعب من المياه العذبة فى اليوم . ومما تنبغى الاشارة اليه ان هذه المنطقة محرومة من المياه العذبة الطبيعية .

وكانت حتى تشغيل المحطة الكهرذرية صحراء قاحلة لاحياة فيها ، وغدت مدينة شفتشينكو اليوم مدينة تكفيها المياه بشكل كامل ، خضراء ومزدهرة . وقد اظهر استثمار المفاعل انه يعمل جيدا ودون اى خلل .

وينتهى الان بناء مفاعل صناعى كبير ، تبلغ قدرته ٦٠٠ ميغاواط ، يعمل على النيترونات السريعة ، بصفته الوحدة الثالثة فى المحطة الكهرذرية البيلويارسكية باسم كورتشاتوف بالقرب من مدينة سفيردلوفسك . ويجرى تصميم محطة كهرذرية بمفاعلات سريعة قدرتها ٦٠٠ و١٦٠٠ ميغاواط . الا انه لابد من القيام بعمل جدى وكبير وحل مجموعة من القضايا قبل الاستعمال الصناعى الواسع للمفاعلات السريعة فى انتاج الطاقة . ومن بين هذه القضايا مواد تبادل الحرارة التى لا يمكن الاعتماد عليها حتى الان اعتمادا كاملا فى الانظمة الصوديومية . ولابد فى وضع وتحقيق تكنولوجيا صناعية لمعالجة الوقود المشع من المفاعلات السريعة ، واستخراج البلوتونيوم وماتبقى من الاورانيوم ، وصنع العناصر المولدة للحرارة منها لتحميلها فى المفاعلات السريعة .

وهذا كله سيحتاج الى وقت كبير ولذلك فان الانتقال فى انتاج الطاقة الذرية الى المفاعلات السريعة وارد ، على مايبدو فى حدود اواخر القرن .

التخلص من اضرار الفضلات

ان الوتائر السريعة لتطور انتاج الطاقة الذرية قد طرحت منذ اليوم ، وبكل حدة ، مسألة التخلص من اضرار الفضلات المشعة لانتاج الطاقة الذرية ودفنها بطريقة مأمونة .

واذا كانت المحطات الكهرذرية نفسها عديمة الخطر بالنسبة للناس والطبيعة ، المحيطين بها فان معالجة الوقود الذى تعرض للاشعاع تحتوى على خطر كامن هو خطر التلوث الاشعاعى .

ولا تكمن المسألة هنا فى ما ينبغى عمله لكى لا تشكل الفضلات المشعة خطرا بالنسبة للناس والبيئة ، فهذه الحلول موجودة ، ومادام انتاج الطاقة الذرية على مستواه الحالى ، فان هذه الحلول تستخدم بنجاح . بل تكمن المسألة فى ان كمية الفضلات ستزداد مع ازدياد انتاج الطاقة الذرية وستبلغ مقاييس كبيرة جدا فى قرننا هذا .

وفى بلادنا ، كما فى البلدان الاخرى المتقدمة فى مجال انتاج الطاقة الذرية ، يولى اهتمام كبير لحل هذه المسألة . وتجرى اعمال واسعة فى ميدان حقن الفضلات المشعة فى الطبقات الجيولوجية العميقة ، حيث ستدفن بشكل مأمون ، وتجرى ابحاث فى ميدان تزجيج الفضلات المتميزة بالنشاط الاشعاعى العالى ، وحفظها فى مستودعات آمنة الخ ...

وباختصار ، فان هذه القضية موضع بحث وسوف يتم ايجاد حل لها ، وليس ثمة اى شك فى ذلك .

ان بلادنا كانت السباقة الى اظهار الامكانيات السلمية للطاقة النووية ، وسارت بحزم فى تطوير انتاج الطاقة الذرية اذ رات فى ذلك فعاليات اقتصادية واجتماعية هائلة .

ان العلماء والمهندسين والعمال السوفيت يعملون بدأب وباستمرار على حل المهمات التى تواجههم ولاشك فى انهم سيحلونها بنجاح .



محطة لينينغراد الكهرذرية

كلافديا فيلور

ولد الكاتب السوفيتي دانييل غرانين-مؤلف الكثير من الروايات والقصص ، عام ١٩١٨ . وفي عام ١٩٤٠ تخرج في كلية الهندسة الكهربائية بالمعهد البوليتيكنيكي في لينينغراد . وصدر اول نتاج لدانييل غرانين وهو رواية «انتصار المهندس كورساكوف» (جدال عبر المحيط) عالم ١٩٤٩ . وفي عام ١٩٥٤ صدرت روايته «الباحثون» . وفي ١٩٥٨ صدرت له «بعد الزفاف» ، ثم «لملاقاة الزوبعة» عام ١٩٦٢ .

وفي العام الحالي منح دانييل غرانين عن روايته «كلافديا فيلور» مكافاة رفيعة هي جائزة الدولة في الاتحاد السوفيتي .

وهذه الرواية قصة حقيقية واقعية اذ لم تشهد كلافديا فيلور ، الموجه السياسي في كتيبة تلاميذ المدرسة العسكرية سوى شهرين في المعارك لتقع بعدئذ في الاسر وهي مصابة في ساقيها .

اخذوا كلافديا الى مؤخرة الالمان ابعد فابعد . وكيف لا وهي الامراة القوميسار ! لم يرد الفاشيست مفارقة هذه التحفة سريعا . فاستمرت سلسلة التعذيب والاهانات في معسكر الاعتقال ، ثم في السجن ، ثم في الزنزانة الانفرادية ويتكرر الضرب بسبب رفضها التحدث امام الاسرى بدعوى انها ، الموجهة السياسية ، ارادت التحول الى صفوف الالمان وبعد ذلك تسنى لها الهرب بمساعدة فتاة كانت تعمل معها في المطبخ حدث ذلك يوم ٢٦ كانون الثاني عام ١٩٤٣ .

مقتطف من قصة

دانييل غرانين

كانت حياة الجندية التي عشناها مفعمة بخوف خفي مضن اكثر من جميع اهوال الحرب ، وهو الخوف من الوقوع في اسر الفاشيست . فلم نكن نخاف من الجراح ولا حتى من الموت بقدر خوفنا من الاسر «الموت وقوفا ، افضل من الحياة ركوعا» . لقد دخل شعار الثوريين الاسبان هذا الحياة اليومية لحربنا كموعظة قاسية «الموت افضل من الاسر» . وكان الموت اسهل بالفعل ، ولكننا كنا نعرف ايضا ان الحرب استطاعت ان تنصب مصايد جعلت هذه المصيبة تطال اجرأ الناس . كنا نعرف هذا الخطر وكان هذا اشنع تهديد وفضيحة وعار ...

ما زالت كلافديا دينيسوفنا اذ تتحدث عن هذه اللحظة من حياتها تحاول تبرير نفسها ودفع الشبهات المحتملة . انا اعرف الدافع الى كل هذا . فمن النادر الا يفهمها جندي في السنوات الاولى من الحرب وانا اتصور هذا المصير .

منذ الاشهر الاولى من الحرب دخل في ذاكرتي الى الابد ممون اشيب جلس في الغابة على الرمل لا قدرة له على متابعة السير في الغابة لينجو من الالمان الذين يتعقبوننا ورفض المساعدة التي عرضناها عليه ، واخرج مسدسه ، وما ان ابتعدنا حتى اطلق على نفسه النار . لقد فعل هذا بهدوء وبجدارة وشرف تليقان بضابط . وغالبا ما كنت في سنوات الحرب ارسم في ذاكرتي صورة هذا الممون المسن من اجل ان اجد في نفسي القوة لكي ابقى مثله ضابطا الى النهاية . خلال المعركة يطيب ، بوجود الناس ، حتى الموت . ففي تلك الدقائق لا تظهر معضلات تذكر والامر اسوأ بكثير حينما تجد نفسك وحيدا كما حدث معي قرب قرية ساموكرانيا حينما ارسلت بمغلف الى قيادة الفرقة ولدى عودتي رأيت حملة الرشاشات الالمان عند مدخل مسكننا الارضي . وفي شرقي بروسيا حينما اجتزنا الجسر وانقطعنا عن جماعتنا ، وعلى الفور تناثر الجسر في الهواء وبقيت دبابتنا وحيدة على الضفة المعادية مقابل بلدة شتالوبيونين الالمانية .

... هنا انتهت المعركة عند سولخوز «بريفولچسكي» فجاة واصبح مسموعا انين الجرحى وطلقات رشاشاتنا من بعيد . كان الفوج لا يزال يخوض المعركة بعيدا ، اما هنا فتحلق الهتلريون مصوبين الرشاشات .

بصعوبة سحب بارانوف وبوريسوف المصعوقان الجريحان ، كلافا من الخندق وضمداها بشكل من الاشكال .

قال لها بارانوف :

– اذا اقتضى الامر سنحملك على ايدينا ، لا تياسي ، سنهرب .

كانت كلافا ترتدي قميصا وبنطالا . فقد استعاضت عن التنورة بالبنطال كي لا يتعرض رجالها لسخرية الفيلق المجاور من «الآمر ذي التنورة» .

جرها الالمان ثم ارغموها على السير حيث دفعوها باعقاب البنادق . في الطريق اثارت فضول الجنود الهتلريين ، فاقتربوا منها ، ودفعوا اصابعهم في صدرها ودهشوا حينما تاكدوا انها امراة .

وما لبثوا ان علموا (ربما تكلم احد الطلاب او كان هناك خائن) انها موجهة سياسية ، وهذا ما اثار فضولهم اكثر واكثر . وبالمناسبة ، فقد غيروا كلمتي الموجهة السياسية بكلمة «قوميسار» المالوفة ... «امراة-قوميسار» هذا شيء جديد . ثم عرضوها في المعسكر بمثابة اعجوبة .

كان اطلاق الرصاص والقصف مستمرين في مكان بعيد ، ولم ينطفىء الامل اليائس في حدوث معجزة لقد ينتقل الفوج الى الهجوم ويخلصهم . اذ ان هذا ما كان يحدث في جميع الافلام والروايات-في آخر لحظة ينقض جماعتنا . الفوج يتابع المعركة . كانت تسمع هذا .

كانوا يجرونها بعيدا عن الخط الامامي ، ولم تكن وهي المصابة برجليها الاثنتين تستطيع حتى ان تفلت وتهرب بحيث تكون عرضة للرصاص .

ستمر سنوات كثيرة قبل ان تعرف ان فلول فوج طلاب مدرسة فينيتسا للمشاة قد صمدت ببطولة فعلا الى ساعة متاخرة من الليل ، واخترقت الطوق المعادي في الظلام وتحركت عبر التشكيلات الالمانية المقاتلة . لقد تحركوا بثلاثة ارتال ، في المقدمة حملة الرشاشات بنسق منتشر ، مزيلين في طريقهم ما يلاقونه من دوريات وخطوط اتصال ، وهكذا ساروا كل الليل الى ان انضموا الى وحداتنا . لقد اجتازوا اثنى عشر كيلومترا محافظين على اسلحتهم ومدفعيتهم .

ستقرأ هذا في الكتب في عام ١٩٦٠ ، ستقرأ من النتيجة المجيدة لمعركتها الاخيرة .

– ... كانت طائراتنا تقذف الهتلريين كل الليل بلا هوادة ، وكنت احلم بشيء واحد وهو ان تسقط قنبلة وتقتلني كي لا ابقى في الاسر الرهيب عند الالمان .

كان لا بد عند التحدث مع كلافديا دينيسوفنا من تبديد خشيتها من عدم الثقة . فشعورها هذا متاجج وكانت تعرض كل الوقت براهينها : رسائل قصاصات ، وثائق ...

ان القصة التي عاشتها كلافديا فيلور كشفت لي امكانيات للنفس البشرية لم اكن اتوقعها . ولذا اود اضافتها الى لوحة مقاتل الحرب الوطنية العظمى .

... اخذوا الاسرى الى بحيرة تساتسا . خرجت كلافا من السيارة مستندة الى احد الشباب الاسرى كانت رجلاها الجريحتان مضمدتين بخرق اصبح لونها بنيا من الدم . واستولى عليها ضعف مشوب بالغثيان ، وكان راسها يدور وقطرات عرق باردة تنساب على جسدها ، قذفوا لها معطفا ، فانهالت عليه . واحاط بها الطلاب ، طلابها . وكان الفتيان- الحائرون ، الخائفون-ينظرون اليها بترقب .

كانت مستلقية امامهم وقد جمعت كل قواها لكي لا تنفجر بالنحيب . ولكنها لم تستطع بسببهم الا تبكي ، الا تصرخ من الخوف ، ومن الالم ، ومن الخجل كان عليها ان تظهر لهم نموذجا من الصمود الذي علمتهم اياه .

اقترب رجل الغستابو مع المترجم والمصور لهضت كلافا وصوب المصور العدسة ... لو ساقوها الى الاعدام لعرفت كيف تتصرف . فقد قررت الا تخاف شيئا ، وان تكون قدوة لجماعتها . انها استعدت لكل شيء ما عدا آلة التصوير . غطت وجهها بيديها ، كانت تخاف ان يصوروها وينشروا صورتها في الصحف الفاشية ، فيتلطخ اسمها بالعار الى الابد .

ضربها الضابط بالسوط وكتفوا يديها وصوروها رغم كل شيء . بعد مدة من الوقت اخذوا ينادون : «الموجهة السياسية للسرية الخامسة فيلور كلافديا دينيسوفنا !» . انهضوها ، وساقوها ، دافعين المسدس في ظهرها ، الى الجرف ، وجعلوها تقف ووجهها الى بحيرة تساتسا-لقد باشروا ما يسمى الاستجواب العلني . سالوها بصوت مرتفع ، لكي يسمع الاسرى الواقفون حولهم . من هم الشيوعيون والقوميساريون بين الاسرى ؟ ومن كان يشغل وظائف ، وما هي ؟ لماذا انضمت ، وهي المراة الى الجيش ؟ هل عند البلاشفة نقص في الرجال ؟ ما هي المحاضرات التي كانت تلقيها على الطلاب ، وماذا كانت تعلمهم ؟

كانت تجيب بدون تحد ، وبدون صراخ ، وبلطف واضح . فها هي قد استطاعت اخيرا ان تبدي قدرة للشباب ، ان تبرر نفسها بشيء ما . امام الجميع ولو بهدوئها . وانه لامر جيد ان هناك من يسمعها .

– ايـن يرابط جيش الشرق الاقصى الخامس والعشرون للدبابات الذي وصل الى ضواحي ستالينغراد ؟

– لاول مرة اسمع بجيش كهذا .

– دلينا على القوميساريين .

– لم يمض على وقت طويل في المدرسة ، والذين اعرفهم قلائل . كانت تنبعث برودة من البحيرة في الاسفل ، وتراءت خلف الفولغا ابعاد ترتجف في سراب قيظ الغسطس ، ورقصت بعوضة ، وعبقت رائحة الشيح-كل شيء كان كما في طفولتها ايام الصيف في ضواحي ستالينغراد ، حيث كانت تعيش مع اسرتها الكبيرة . فمن اين هذه الرطانة الالمانية؟ كانت تلك الاصوات غير معقولة ، وتحولت اليقظة الى حلم .

– ما هي المحاضرات التي كنت تلقينها على مقاتليك ؟

هذا ما تستطيع ان تحدثهم به-انها محاضرات عن الوطنية ، عن حب الوطن ، عن الاخلاص للواجب العسكري ...

ضربوها في وجهها . حسنا فعلوا . هذا اول انتصار . فليرَ الجميع . ضباط المان اصحاء يضربون اسيرة ، يضربون امراة جريحة لاتكاد تستطيع الوقوف على رجليها المصابتين . مسحت الدم وسالت اذا كانت تستطيع الاستمرار . ان الحسرة في مواجهة الموت القريب كالما تنحت ربقيت في الاسفل ، وسمت كلافا ، لقد كان شعورها اقوى وكانها حلقت في مسعاها الاخير ، فهي المراة تتلقى العذاب على مرأى من مرؤوسيها ، فلا تنحني ولا تهاب ، معرضة بهذا من عار الاسر . وعزت نفسها بان المثال الذي تضربه سيساعد الطلاب بشيء ما ، وسيشجعهم ...

اوقفت الشتائم والضرب والاستجواب ، وارغموها على المشي الى السيارة . كانت كل خطوة تثير الما يفقد الصواب . فكانت تصرخ وتئن ، وقطرات عرق كبيرة تتدفق على وجهها مع الدموع . ورفعها ثلاثة المان الى السيارة .

– وداعا ، ايها الرفاق !-صاحت ، وهي واثقة ان هذا طريقها الاخير . ولكن طريقها كان قد بدأ لتوه .

لا تستطيع كلافديا دينيسوفنا متابعة حديثها اي انها لا تستطيع التحدث باتساق وبصورة مترابطة عيناها تمتلئان بالدموع ، شفتاها ترتجفان ، ويتجمع الخوف في عينيها . ليس بوسعها الى الان ان تنفض عنها ما جرى لها . وتلك السنوات الثلاثون لم تبعد عنها ما حدث ، بل جعلته اقرب . فقد كانت في الاعوام الاولى التي اعقبت الحرب تتمالك نفسها افضل من الان . فلابد اذا من استخدام كتابات ووثائق تلك السنين . بالاضافة الى انني استمع الى اقوال بنتها وزوجها واصدقائها فيتكون من كل هذا شيء ما .

* * *

(البقية في العدد القادم)



الدرس السادس والعشرون
الصحف والمجلات

(بقية القسم الثاني)

– ان كثيرا من الانباء الواردة في الصحف موقعا بكلمة تاس ماذا تعني هذه الكلمة ؟

Многие корреспонденции в газетах подписаны словом ТАСС. Что оно означает?

– منوغيي كوريسبوندينتسي ف غازيتاخ برديبيسانئ سلوفوم تاس . شتو آنو ازناتشايت .

– هذه هي التسمية المختصرة لوكالة الاتحاد السوفيتي البرقية-المنظمة الاعلامية الرسمية . وهي تؤمن المعلومات الرئيسية للصحافة السوفيتية وتؤمن للصحافة الاجنبية المعلومات عن الاتحاد السوفيتي .

Это сокращенное название Телеграфного Агенства Советского Союза — официальной информационной организации. Оно обеспечивает основной информацией советскую печать, а зарубежную печать — информацией об СССР.

– ايتا سوكراشتونويه نازفانيه تيليغرافنوفا أغينستفا سوفيتسكافا سويوزا-اوفيتسيالنوي اينفورماتسيونوي اورغانيزاتسي . آنو ابيسبيتشيفاييت اسنافنوي اينفورماتسيي سوفيتسكويو بيتشات ، ا زاروبيجنويو بيتشات-اينفورماتسيي اوب اس.س.س.ر .

– وهل تباع لديكم صحف ومجلات اجنبية ؟

А у вас продаются зарубежные газеты и журналы?

– اوفاس برودايوتسا زاروبيجنيي غازيتي اي جورنالي ؟

– طبعا . يباع في اكشاك الصحف كثير من طبعات البلدان الاجنبية ، وفي اكشاك فنادق «انتوريست» جميع الصحف الكبرى في العالم تقريبا .

Конечно. В газетных киосках продаются многие издания зарубежных стран, и в киосках гостиниц «Интурист» — почти все крупнейшие газеты мира.

– كونيتشنا . ف غازيتنيخ كيوسكاخ برودايوتسا منوغيي ايزدانيا زاروبيجنيخ ستران ، اي ف كيوسكاخ غوستينيتس «انتوريست» – بوتشتي فسي كروبنيشيي غازيتي ميرا .

الطقس
الدرس السابع والعشرون
(القسم الاول)

– كيف سيكون الطقس غدا ؟

Какая завтра погода?

– كاكايا زافترا بَغودا ؟

– الا تعرف حالة الطقس في الاسبوع القادم ؟

Вы не знаете, какой прогноз погоды на следующую неделю?

– في ني زنايست ، كاكوي براغنوس بَغودي نا سليدويوشويو نيديليو ؟

– متى يمكن سماع حالة الطقس للغد ؟

Когда можно послушать сводку погоды на завтра?

– كاغدا موجنا بوسلوشات سفودكو بغودي نا زافترا ؟

– هذا اليوم دافىء جدا ومشمس .

Сегодня очень тёплый, солнечный день.

– سيفودنيا اوتشين تيوبلي ، سولنيتشني دين .

– تنبأوا بان الطقس سيبرد مساء وسيهطل المطر .

Вечером обещали похолодание и дождь.

– فيتشيروم ابيشالي بوخولودانييه اي دوشد .

– الجو اليوم غائم جدا ورطب ، وكان منذ الصباح ضباب شديد .

Сегодня очень пасмурно и сыро, с утра был сильный туман.

– سيفودنيا اوتشين پاسمورنا اي صيرا ، س اوترا بيل سيلني تومان .

ركن الاطفال
بيتروشكا

السماط والحمل والكيس

(حكاية روسية)

كان ياما كان عاش في قديم الزمان شيخ وزوجته . ذهب الشيخ يوما الى النهر ليصطاد السمك .. القى شبكته وحين اخرجها راى فيها غرنوقا يضرب بجنحيه ويتلوى محاولا الافلات عبثا والى الشيخ بالغرنوق واعانه على التخلص من الشبكة واذا بالغرنوق يحدثه بلغة البشر :

– شكرا لك ايها الشيخ... لن انسى جميلك هذا مطلقا هيا معي الى البيت سأقدم لك هدية حسنة .

وذهب الشيخ برفقة الغرنوق .

سارا طويلا حتى وصلا الى مستنقع صغير حيث يقع منزل الغرنوق . اخرج الغرنوق سماطا من الكتان وقال :

– خذ ايها الشيخ .. هذه هدية لك . وحين ترغب في تناول طعام او شراب انشر هذا السماط وقل : أطعمني وارونى ايها السماط .. وستجد كل ما يطيب لك .

شكر الشيخ الغرنوق وعاد الى منزله .

احس وهو في طريقه برغبة في تناول طعام فجلس تحت شجيرة ونشر السماط ثم قال :

– اطعمني وارونى ايها السماط !

وما ان تفوه بهذه الكلمات حتى امتلأ السماط بكل ما لذ وطاب .

شبع الشيخ وروى ظماه فطوى السماط وواصل سيره . ولم يلحظ هل سار طويلا ام قليلا ، غير ان الليل الحالك ادركه وهو في الطريق . فعرج على منزل فلاح ميسور الحال ورجاه .

– هل من مبيت في منزلك لطارق سبيل ؟

اجاب صاحب المنزل :

سادعك تبيت ولكن لا تطلب طعاما .

فقال الشيخ :

– لا حاجة لي بطعام فلدي سماط يشبعني ويرويني على الدوام .

– دعني اراه !

نشر الشيخ السماط وقال :

– اطعمني وارونى ايها السماط !

وما ان تفوه حتى ظهر على السماط كل ما تشتهي النفس . اندهش صاحب المنزل



وراودته فكرة سرقة هذا السماط .

وحالما غفا الشيخ انتزع منه السماط ودس محله سماطه العادي .

وفي الصباح واصل الشيخ مسيره دون ان يلحظ ان السماط ليس سماطه وحين وصل داره بادر زوجته :

– الان يا عجوزي لا حاجة لان تفني وقتك في الطهي .

– وكيف ذلك ؟

– انظري ان هذا السماط سيقوم بذلك عوضا عنك .

ثم نشر السماط على الطاولة وقال :

– اطعمني وارونى ايها السماط !

ظل السماط على حاله فقال الشيخ :

يبدو ان الغرنوق قد خدعني ساذهب لاوبخه .. لماذا يكذب !

انصرف يبحث عن الغرنوق وحين ادركه ساله الغرنوق :

– ما الخبر ايها الشيخ ؟

اجاب الشيخ .

– كيت وكيت ... لقد اعطيتني سماطا رديئا فرد الغرنوق :

– لا تغتم ، سوف اعطيك حملا هذه المرة ، وهو ليس بالحمل العادي . يكفي ان تقول له التفض ايها الحمل ! لتتساقط منه نقود ذهبية .

اقتاد الشيخ الحمل وعاد ادراجه .

وعند الغروب وصل الشيخ منزل الفلاح الميسور الحال .

– دعني ابيت الليلة عندكم .

– ادخل .

– لكنني لست بمفردي- ان معي حملا .

– دعه في فناء المنزل .

– لا استطيع فما هو بالحمل العادي ، بل يقطر ذهبا .

فقال الفلاح الميسور مندهشا :

– مستحيل .

– حسنا سترى .

فرش الشيخ رداءه في منتصف الغرفة واوقف فوقه الحمل وقال :

– التفض ايها الحمل !

التفض الحمل فتساقطت منه النقود الذهبية .

وطمع الفلاح الميسور الحال بالحمل .

– وما ان استغرق الشيخ في النوم حتى اخفى الفلاح الحمل ، وترك في محله حملا عاديا يشبهه تماما .

وفي الصباح ودع الشيخ مضيفه وواصل مسيره وحين وصل الى الدار قال :

الان يا عجوزي سنحيا حياة رغيدة .

– ومن اين لنا الثروة ؟

– هذا الحمل سيهبنا اياها .

اخذت العجوز تحدق في وجه الشيخ بدهشة ، ولا تستطيع ان تفهم شيئا . اما الشيخ فواصل حديثه :

– افرشي السرداء على الارض .

نفذت العجوز طلبه ، فوضع الشيخ الحمل على السرداء وقال :

– التفض ايها الحمل !

ظل الحمل واقفا دون حراك . وكرر الشيخ امره .

– التفض ايها الحمل !

لكن الحمل تسمر في مكانه . قال الشيخ .

– اه لقد خدعني الغرنوق ساذهب اليه الان واوبخه على خداعه .

رجع الشيخ الادراج فوصل الى المستنقع الصغير حيث يقع منزل الغرنوق وراح يناديه . خرج الغرنوق وقال :

– لماذا عدت ثانية ايها الشيخ ؟

– ان كل هداياك سيئة ولا فائدة منها ...

استمع الغرنوق لحديثه ثم ساله :

– هل عرجت على احد في الطريق ؟

(البقية على ص ١٥)

طاهر صلاحوف: الانسان المعاصر محور انتاجي الفني



بلغ طاهر صلاحوف ، فنان الشعب السوفيتي وعضو اكاديمية فنون الاتحاد السوفيتي الخمسين من عمره وبهذه المناسبة يقول يوري ميليتيف وزير الثقافة في جمهورية روسيا الاتحادية :

«لقد كان لانخراط طاهر صلاحوف في العمل الفني هدف واضح اصبح السمة المميزة لابطال لوحاته ان اذربيجان الصناعية لم تكن اساس مواضيع لوحاته وحسب ، وبل وحددت بمقدار كبير البناء الداخلي لفنه وتلك الصورة البطولية للارادة النشيطة التي عكسها صلاحوف في نتاجاته و التي على اطلاع جيد على ابداع الرسام ، حيث التقي به في المعارض والمناقشات الابداعية وفي لقاءات رجال الثقافة والفن .

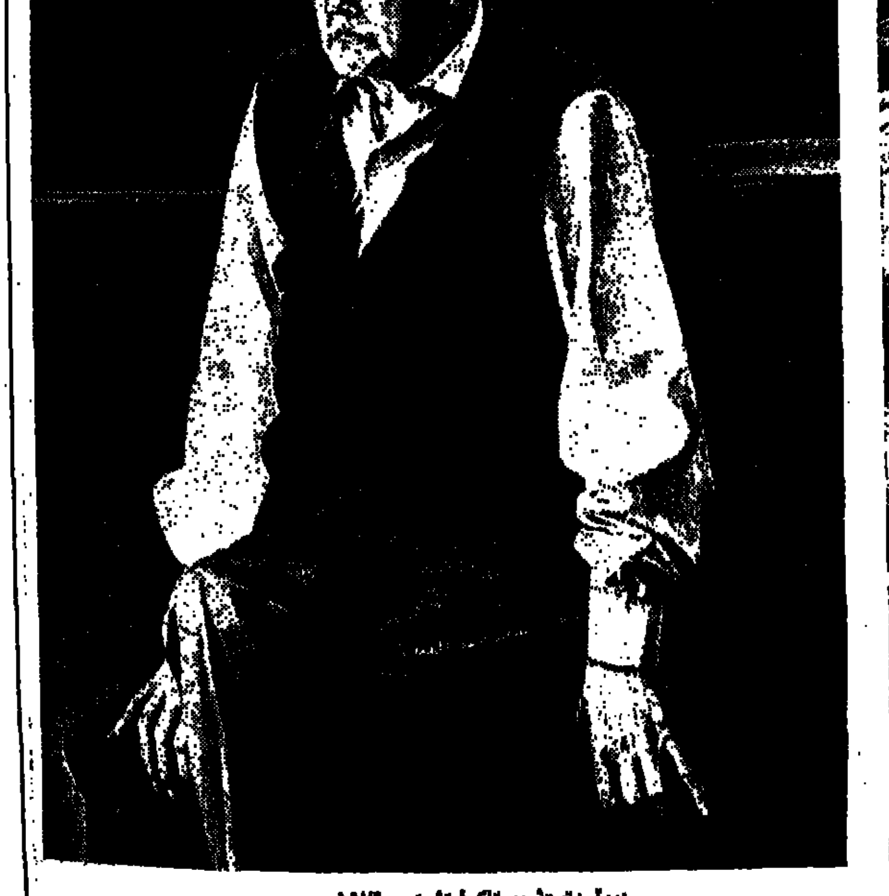
ويعتبر فن صلاحوف تجسيدا لما يملكه بشكل اساسي معظم رسامينا واعني بذلك الجذور العامة المشتركة لممثلي الجيل القديم والمتوسط . وقد استوعب طاهر صلاحوف ، مثلهم ، افضل ما يميز الفن الروسي والسوفيتي . وهو في الوقت نفسه فنان أصيل ، له شخصيته الناصعة ومرتبط بقوميته ارتباطا وثيقا» .

وقد التقت مراسلة انباء موسكو نارمين قربانوفا بالفنان صلاحوف وكان الحديث التالي :

س : طاهر تيموراوغلي ، ان خمسين عاما هي فترة زمنية تمكن الفنان من القاء نظرة الى وراء لتقييم ابداعه . فاي شيء كان الاهم بالنسبة اليكم؟

ج : انه ذلك السعي الدائم لنقل صورة الانسان المعاصر سواء أكان عامل نفط ام مؤلفا موسيقيا ، ولقد حاولت دائما ان ارسم صورة الانسان في الوسط المحيط به والتركيز بذلك على صفاته ومهنته . وانا اتقبل بنفس الدرجة عمل الملحن ومجهود العامل . ففي جوهر عمل كل منهما عمل ضخم . واردت ان انقل مشاعر هؤلاء الناس ، لا ان اقتصر على ما اظنه لهم فعندما رسمت احدى اخر لوحاتي وهي صورة المؤلف الموسيقي دميتري شوستاكوفيتش كنت افكر بذلك العمل الخلاق الكبير الذي ابدعه وعندما اقتربت اقترابا شديدا من ابطال المفضلين–عمال النفط–اردت ان انقل ليس فقط نموذجا حيا لشخص مقدام ، بل وصورة الانسان الممتلئة فتنة ، صورة الرومانطيقي عامل النفط بوجهه الاسمر الملوح بالرياح ، وقد حمل بحرص في يديه الخشنتين باقة جميلة من الورود الحمراء .

ويبدو لي ان المهمة الشريفة لكل رسام معاصر هي ان يفهم ابطاله ، وان يعيش ويعمل معهم في هذا يكمن الارتباط بالحياة التي هي نفسها متعددة الجوانب ودائمة الحركة تقدم مادة فنية لولادة اعمال جديدة ، كل هذا كان ولا يزال



بورتريت «شوستاكوفيتش» – ١٩٧٦



«نساء شبه جزيرة ابشيرون» – ١٩٦٧

بالنسبة لي اهم ما في اعمالي الفنية ،

وانا من حيث المبدأ ، مخلص لهذه الموضوعة واعد الان مجموعة من الاعمال الجديدة التي سيطلق عليها اسم «ابشيرون» ستضم بورتريهات ومناظر طبيعية «ناتورموت» .

س : اود ان اعرف شيئا عن موقفكم من الفن الشعبي الاذربيجاني وما هو الاصح والاهم الذي اكد نموه فيه ؟

ج : لقد حظيت مختلف انواع الفنون بتطور هائل في اذربيجان بعد الثورة ، من الرسم الى الفن المعماري والنحت والرسم والغرافيك والآثار الفنية ، ويعمل عدد كبير من الفنانين في جميع هذه الانواع ، التابعة من الابداع الشعبي الفني وتنعكس افضل تقاليد الفن الشعبي في هذه او تلك من اعمال مختلف الرسامين ، وهذا امر شائع ، ليس في اذربيجان وحدها بل وفي الجمهوريات الاخرى .

تسالينني عما يجذبني شخصيا في الابداع الشعبي ؟ تعجبني اشياء كثيرة منها التناسب الصارم بين اجزاء قصر ال شروان وبرج الفتاة وغيرها من آثار الفن المعماري في اذربيجان القديمة ، وطبعا لقد جذبني الموسيقى الشعبية الاذربيجانية .

[illegible] – ١٩٦٧

استعــراض جديـد لنشـرة «الصداقـة»

في تشرين الاول من هذا العام صدر العدد الخامس عشر من نشرة «الصداقة» مجلة جمعية الصداقة الاردنية السوفيتية ، وتضمنت كلمة العدد «نحو الاحتفال بالعيد العاشر للجمعية» ، التي كتبها الدكتور هشام هاشم عضو الهيئة الادارية استعراضا لانجازات الجمعية خلال السنين العشر الماضية على تاسيسها وانباء التحضير للاحتفال بالعيد العاشر ، وجاء في الكلمة : ان العضوية في الجمعية تزداد باضطراد حتى اصبحت الجمعية من اكبر واهم الهيئات الاجتماعية في الاردن ، فهي تضم الاوساط الاجتماعية كلها تقريبا بما في ذلك الاوساط الثقافية والاقتصادية والسياسية والدينية والعمالية ، وان نخبة ممتازة من الشخصيات الاجتماعية البارزة في الاردن كونت مجلسا استشاريا للجمعية لدعم الجمعية ونشاطاتها لتحقيق اهدافها النبيلة .

وتتمثل اهمية هذا العيد للجمعية في انه عيد الانجاز اذ تمكنت الجمعية خلال سنوات معدودة من تعريف المجتمع الاردني بجوانب الحياة في المجتمع السوفيتي وبانجازات الشعوب السوفيتية ومناصرة هذه الشعوب لقضايا الامة العربية العادلة . وفي سبيل هذا نظمت الجمعية المحاضرات والندوات والمعارض وعرض الافلام وارسلت وفودا رسمية وسياسية وبعثت الطلاب والطالبات للدراسة في الجامعات والمعاهد السوفيتية

واصدرت نشرة «الصداقة» هذه ، واستقبلت الوفود السوفيتية المختلفة ومن ابرزها الوفد الذي ترأسه في العام الماضي السيد ايفانوف النائب الاول لرئيس اتحاد جمعيات الصداقة السوفيتية وبمناسبة الذكرى ١٥ لاقامة العلاقات الدبلوماسية بين الاردن والاتحاد السوفيتي اقامت الجمعية حفلا كبيرا الاول من نوعه اعرب خلاله الدكتور رفعت عودة رئيس الجمعية عن امله بتوثيق اواصر الصداقة بين البلدين .

واشاد سفير الاتحاد السوفيتي الجديد الرفيق ليشانوف بهذه العلاقات وثمن عاليا التعاون المتعدد الجوانب بين البلدين وقال «تعمل حاليا في الاردن مجموعة من الخبراء السوفيت يضعون الخطط اللازمة لمد شبكة كهربائية في المناطق الريفية في الاردن» .

واضاف قوله ان جمعية الصداقة الاردنية السوفيتية اليوم مؤسسة للراي العام هامة تضم بين صفوفها رجال دولة ودين وعلم وثقافة وممثلي بين صفوفها رجال دولة ودين وعلم وثقافة .

وبمناسبة السنة الدولية للطفل كتبت السيدة امل نفاع عضو الجمعية ورئيسة جمعية النساء العربيات في الاردن عن «واقع الطفل في الاتحاد السوفيتي» تقول : ان الاطفال السوفيت يعيشون في مجتمع خال من الاضطهاد والاستغلال والتمييز ويتمتعون بجميع الحقوق التي اقرها الاعلان العالمي لحقوق الطفل وهذا امر كفله الدستور السوفيتي والعديد من المراسيم التي اصدرتها السلطة الثورية . ان العناية بالطفل و التطور والتطور الصحي السليم من كافة الوجوه تعكس الجوانب الانسانية للمجتمع الاشتراكي . بينما نرى واقع الطفل المؤلم وخاصة في الدول النامية حيث يواجه ١٠ ملايين طفل من الذين لا تزيد اعمارهم على خمس سنوات ، خطر الموت جوعا .

وكتب اديب النمري مقالا بعنوان «الاتحاد السوفيتي انسجام تام في المصالح بين الدولة الاتحادية والجمهوريات» قال فيه : ان الاتحاد السوفيتي بلاد شاسعة تبلغ مساحتها سدس اليابسة ، يقطنها ٢٦٠ مليون انسان ينتمون الى اكثر من مئة امة وقومية في ١٥ جمهورية اتحادية والجميع يعيشون في صداقة وتعاون .

وشرح مدير الجمعية وليد عطيوي استعدادات الاتحاد السوفيتي ومنظماته والشعب السوفيتي للاولمبياد والتحضيرات الواسعة له .

وتضمنت النشرة مقالات عديدة منها عن زيارة الدكتور فريد قسوس موسكو كمندوب عن «الصداقة» في اللقاء الدولي الذي عقد بهذا الصدد وعن فرقة الباليه الكلاسيكية السوفيتية التي زارت الاردن واخرى عن تاسيس جمعية الصداقة السوفيتية الاردنية وانتخاب الرفيق اليكس سافونوف نائب وزير الصحة السوفيتي رئيسا لمجلس ادارة الجمعية الجديدة .

اخبار الفن والثقافة

طبعات نادرة لكتب تولستوي

يحتل القسم المخصص لتولستوي مكانا بارزا في مكتبة الكساندر ابوشكين ، احد سكان مدينة فيلنوس. فيوجد هناك عدد غير قليل من الطبعات النادرة الصادرة في القرن الماضي .

من المعروف ان قصة «سوناتة كريتسر» الشهيرة قد طبعت قبل نشرها على آلة نسخ وتحوي مكتبة ابوشكين احدى هذه الطبعات النادرة مع بعض الفروق عن النص المطبوع وتزين الصفحة الاولى منها صورة تولستوي .

ويثير اهتماما خاصة البوم في ذكرى تولستوي الذي صدر بعد وفاة الاديب .

ويوجد بضع مئات من الصور يعود بعضها الى الفترة المبكرة من حياة تولستوي . ويضم «قسم تولستوي كما صوره الرسامون» اكثر من ١٣٠ مقطعا من اللوحات والرسوم والتماثيل .

وتحوي مكتبة ابوشكين كل مؤلفات تولستوي التي صدرت باللغة الليتوانية ويدل ذلك على ان نتاج عبقري الادب الروسي والعالمي كان يقرأ بنهم في ليتوانيا منذ وقت بعيد .

طابع بريدي في ذكرى تولستوي



بمناسبة الذكرى الخمسين بعد المئة لميلاد ليف تولستوي ، صدر طابع بريدي حمل صورة الكاتب في اطار ، وتحتها غصن غار وشريط عليه صورة طبق الاصل لتوقيعه وتاريخ الولادة والوفاة «١٨٢٨–١٩١٠» .

كما صدرت بطاقة بريدية ومغلف يحملان صورة ليف تولستوي .

الطبل والموسيقى الحديثة

نظم فيكتور غريشين فرقة للآلات الموسيقية الايقاعية من افراد اوركسترا مسرح البلشوي . ويتوخى الموسيقيون الشباب البرهنة على ان امكانيات الآلات الايقاعية غير محدودة .

وقد اقامت الفرقة اول حفلة لها في اواخر العام الماضي . ثم اشتركت في عرض تقدم للشباب .

وقال فيكتور غريشين «اننا سنعزف في المستقبل المؤلفات الموسيقية الخاصة بالآلات الموسيقية الايقاعية الموضوعة في بلادنا وفي الخارج» .

مـدن ... طالما تمنيت رؤيتها

* جميع الطرق تؤدي الى موسكو
* ينابيع الجمال في كل مكان

لابد لي من القول بان زيارتي للاتحاد السوفيتي كانت الاولى ، وانني بالطبع لم اطلع على كل معالم المدن التي زرتها وهي موسكو ولينينغراد وريغا وطشقند وسمرقند وبخارى .

ان هذه الرحلة التي دامت ٢٤ يوما ، كانت بمثابة تحقيق لرغبتي المتأصلة في زيارة هذه البلاد التي طالما سمعت وقرات عنها . ان زيارة الكرملين وموسكو القديمة ، وخاصة الساحة الحمراء ، قلب موسكو النابض للبلاد السوفيتية جمعاء ، كانت على رأس برنامج الرحلة . وفي ضريح لينين القيت نظرة تقدير واحترام على قائد ومؤسس الحزب الشيوعي والدولة السوفيتية المطور المبدع لتعاليم ماركس وانجلز ، لما حققته تحت قيادته شعوب الاتحاد السوفيتي المتآخية من منجزات هذه الدولة التي جعلها لينين الدولة الجبارة الاولى في العالم ، خلال حقبة تاريخية قصيرة وهي تلعب اليوم دورا عالميا رائدا في حماية الشعوب وباتت حصنا امينا للسلام والصداقة .

ان موسكو مدينة كبيرة . ومن العسير على المرء ان يطلع على جميع معالمها حتى بعد سنوات وسنوات من العيش فيها . فموسكو هي عاصمة الاتحاد السوفيتي يقطنها ثمانية ملايين انسان فيها الوف الشوارع والساحات والاماكن ذات الدلالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والاثرية التاريخية والدينية المختلفة ومن هذه الاماكن المشهورة متحف «الثورة» الذي يحكي قصة الثورة الاشتراكية واستاد لينين المركزي الذي ستجرى فيه العاب اولمبياد–٨٠ حيث ستوقد هناك الشعلة الاولمبية لاضخم تظاهرة رياضية ، وجامعة موسكو التي يدرس فيها الوف الطلبة السوفيت والاجانب .

وهناك ايضا اماكن مشهورة عالميا في لينينغراد الجميلة منها الارميتاج الذي يضم روائع الفن البشري والطراد افرورا الذي كانت طلقته ايذانا باقتحام قصر الشتاء القيصري وقلعة بطرس وبولس التي سجن وعذب فيها الكثير من الثوريين الروس .

اما ريغا عاصمة لاتفيا السوفيتية فلقد تركت ذكريات جميلة في نفسي . فهناك يستقبلون الزوار بالازهار ويمدون ايديهم برقة لمصافحتهم تعبيرا عن الصداقة .

انني لن انسى اللقاءات التي جرت مع شبيبة الكومسومول واستقبال طلائع مخيم «اركادي غايدار» وترحابهم الحار .

وبعد زيارتي لهذه المدن ذات الطابع الاوروبي توجهت لاوزبكستان في آسيا الوسطى فاستقبلت هناك بترحاب شديد يعكس طيبة اهلها . هذه الجمهورية التي تربطنا بها علاقات تاريخية على مر القرون ، يشعر المرء خلال زيارته لها كانه في وطنه ، فطابعها الشرقي يشعرنا بهذا ويملأ قلوبنا البهجة ان هذه الجمهورية التي انحدرت من ماض نبغ فيه العلماء والعباقرة الذين سبقوا عصرهم بعلمهم وعقلهم النير تفتخر اليوم بكل هذا وتحوطه بهالة من الحب والتقدير ، وتجرى هناك اعمال الترميم واصلاح ما خربه الزمن من آثار دينية وقومية تحفظ تراث هذا الشعب وتدفعه لمزيد من التقدم الحثيث على الطريق الذي اختاره بنفسه ليحقق به مستقبله ومستقبل اجياله من بعده .

ان طشقند مدينة السلام والتضامن الاممي المدينة المنبعثة من الدمار تسبح في الخضرة تحوطها وتظللها الاشجار في كل مكان ، وما اجمل مناطقها تلك وبخاصة ساحة لينين ، الساحة الرئيسية في المدينة والتي تجرى فيها الاستعراضات الرياضية والتظاهرات التضامنية ويشمخ فيها نصب القائد العظيم .

ان سمرقند وبخارى تشبهان طشقند باثارهما القومية التي توحي الوانها للزائر بانها منمنمات ومطرزات ، ولكنها تمجد بيقائها الفنان الشعبي الفذ الذي ابدعها .

«ان من يشرب من ينبوع الجمال لابد ان يعود اليه» ، وفي اوزبكستان ينابيع وليس ينبوع واحد للجمال .

ومن الملاحظات التي خرجت بها في جولتي هذه :

– تقدير الشعب السوفيتي لقائده العظيم ومعلمه الفذ ، فصوره وتماثيله في كل مكان وجموع المتدفقين لمشاهدة ضريحه كالنهر الذي لا تنتهي مياهه .

– المساواة التامة بين الرجل والمرأة في العمل ومختلف نواحي الحياة .

– صيانة وتطوير الشعوب السوفيتية لتراثها ونمط حياتها وثقافتها القومية دون تعارض وضمن الخط الاشتراكي .

– حب الشعب للاطفال وبذل كل ما يلزم لاسعادهم ، او كما يمزح السوفيت : الاطفال هم «الطبقة» صاحبة الامتيازات .

– استغلال السوفيتي لكل دقيقة فراغ في القراءة والكتابة والرسم سواء في المترو او الترام او اي مكان آخر .

وختاما لابد لي من القول بان جميع الطرق في العالم تؤدي الى موسكو في عصرنا هذا .

مروان سوداح

(بقية المنشور على ص ١٣)

– اجل ، عرجت على فلاح ميسور الحال .

– وهل تفاخرت بهداياي .

– اجل .

قال الغرنوق :

– طيب ، سوف اعطيك اخر هدية .. انها ستثير عقلك وتعينك على استعادة الهدايا السابقة ، دخل الغرنوق الى منزله ثم عاد حاملا كيسا سلمه للشيخ وقال :

– خذ وقل : ايها الاربعون هيا من الكيس .

اخذ الشيخ الكيس وقال :

– ايها الاربعون ، هيا من الكيس .

وما ان تفوه بهذه العبارة حتى خرج من الكيس اربعون شابا قويا يحملون الهراوات وهرولوا نحو الشيخ .

ادرك الشيخ العاقبة وراح يصرخ .

– ايها الاربعون ، هيا الى الكيس ، هيا الى الكيس .

عاد الشبان بلمحة بصر الى الكيس واختباوا فيه .

اخذ الشيخ الكيس وشكر الغرنوق وانطلق في سبيله .

وما ان ارخى الظلام سدوله جاء يطلب المبيت لدى الفلاح الميسور الحال . فاستقبله هذا كضيف عزيز . دلف الشيخ المنزل وقال :

– اتسمح لي ان اضع هذا الكيس ؟

– دعه عند العتبة .

– لا استطيع ، فما هو بالكيس العادي ، بل ينفذ شتى الطلبات . ويكفي القول : ايها الاربعون ، هيا من الكيس .

قال صاحب المنزل :

– اذن ، علقه على المسمار .

علق الشيخ الكيس على المسمار واعتلى الموقد وراح يترقب ما سيحدث .

ظل صاحب الدار ينتظر واعتقد اخيرا ان الشيخ قد نام فقال :

– ايها الاربعون ، هيا من الكيس .

وهنا خرج اربعون شابا قويا يحملون الهراوات وراحوا يكيلون له الضربات تلو الضربات وما من مفر . فصرخ صاحب الدار مرتعبا :

– اسمع ايها الجد ، انهض سريعا وساعدني .

فاجابه الشيخ من مكانه فوق الموقد :

– من الذي ابدل سماطي ؟

– لا اعرف .

– مادمت لا تعرف فلا تطلب النجدة مني .

– انا الذي ابدلته ، انا ابدلته ، سأعيد لك ...

الذلي فقط .

فسال الشيخ ثانية :

– ومن الذي ابدل جملي ؟

– سأعيد لك الجمل المهم ان ابقى حيا .

– ولن تخدع الناس في المستقبل ؟

– اه ، ابدا ، ابدا ..

وهنا قال الشيخ :

– ايها الاربعون ، هيا الى الكيس .

اختفى الشبان الاربعون في الكيس ، وكأنما لم يكن لهم وجود .

جلب صاحب الدار السماط واقتاد الجمل وهو يئن ويتأوه . اخذ الشيخ سماطه وجمله ومضى في سبيله .

وراح يحيا مع زوجته حياة رغيدة ، ويكرم ويطعم الآخرين .